



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة غرداية



مخبر الجنوب الجزائري للبحث في التاريخ
والحضارة الإسلامية

كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية
قسم التاريخ

التصرف عند العامة ومظاهره في الجزائر خلال العهد العثماني

أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه الطور الثالث (ل. م. د) في التاريخ
تخصص: التاريخ الحديث

تحت إشراف:
أ.د/بن قומר جلول

من إعداد الطالب:
مريقي مصعب

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة الأصلية	الصفة
لكحل الشيخ	أستاذ محاضر أ	جامعة غرداية	رئيسا
بن قומר جلول	أستاذ التعليم العالي	جامعة غرداية	مشرفا ومقررا
سهيل جمال	أستاذ التعليم العالي	جامعة غرداية	مشرفا مساعدا
درويش الشافعي	أستاذ التعليم العالي	جامعة الجلفة	عضوا مناقشا
مايدي كمال	أستاذ محاضر أ	المركز الجامعي أفلو	عضوا مناقشا
جعفري أحمد	أستاذ محاضر أ	جامعة غرداية	عضوا مناقشا

2025-2024/1446-1445 هـ



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة غرداية



مخبر الجنوب الجزائري للبحث في التاريخ
والحضارة الإسلامية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم التاريخ

التصوف عند العامة ومظاهره في الجزائر خلال العهد العثماني

أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه الطور الثالث (ل. م. د) في التاريخ
تخصص: التاريخ الحديث

تحت إشراف:
أ.د/بن قומר جلول

من إعداد الطالب:
مريقي مصعب

أعضاء لجنة المناقشة:

الصفة	الجامعة الأصلية	الرتبة	الإسم واللقب
رئيسا	جامعة غرداية	أستاذ محاضر أ	لكحل الشيخ
مشرفا ومقررا	جامعة غرداية	أستاذ التعليم العالي	بن قומר جلول
مشرفا مساعدا	جامعة غرداية	أستاذ التعليم العالي	سهيل جمال
عضوا مناقشا	جامعة الجلفة	أستاذ التعليم العالي	درويش الشافعي
عضوا مناقشا	المركز الجامعي أفلو	أستاذ محاضر أ	مايدي كمال
عضوا مناقشا	جامعة غرداية	أستاذ محاضر أ	جعفري أحمد

2025-2024/1446-1445 هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال تعالى:

﴿وَأَنْ لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ
لَأَسْقِينَاهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾

شكر وتقدير

في البداية أتوجه بالشكر للهولى عز وجل الذي وفقني للوصول إلى هذه المرحلة كما يسرني أن أتقدم بالشكر الجزيل والتقدير العظيم

للبروفيسور جلول بن قومار الذي عبد لي طريق العلم والبحث وأستسمحه على

معاناته في المراجعة ، والذي لم يتوان في مد يد العون لي وفي ما أسداه من

ملاحظات قيمة وآراء صائبة فجزاه الله خير الجزاء على حسن تعاونه وكرم فضله

شكر خاص للدكتور جمال سهل مساعد المشرف على كل التوجيهات

والمساعدات المقدمة خلال مرحلة التكوين وخلال العمل في الرسالة

كما أخص شكري إمتناني والعرفان للذين وقفوا بجاني وساندوني خلال مرحلة

البحث أساتذتي في مرحلة التكوين في الدكتوراه بجامعة غرداية وأخص بالذكر

الدكتور الشيخ لكحل

ويسعدني التقدم بجزيل الشكر والتقدير للأساتذة أعضاء المناقشة على قبولهم

مناقشة الأطروحة وتحملهم معاناه المراجعة والتصويب

لا يفوتني أن أقدم جزيل الشكر لأخي الدكتور مريقي طارق بجامعة الأغواط

لتوجيهاته ومساعداته لإخراج هذا البحث على أكمل وجه

إهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى قدوتي ومثلي الأعلى من سهر
على تعليمي وعلمي كيف أعيش بكرامة وشموخ
والدي المحترم

إلى سر إبتسامتي في الوجود من عبت لي طريق
النجاح بدعواتها صاحبة المعالي أُمي
إلى روح الغالية جدتي ست الحبايب ميمة
إلى إخوتي وأخواتي

إلى زوجتي

إلى كل مرادفات الفؤاد

إبني معاذ

إلى قرة العين إبنتي خديجة

إلى معلمي الكتائب القرآنية

لائحة الرموز والمختصرات المستعملة في البحث بالعربية والفرنسية

01- قائمة مختصرات باللغة العربية

الرمز	المعنى
ب ن	بدون ناشر
ب.ت	بدون تاريخ
ت	تاريخ
تح	تحقيق
تر	ترجمة
تص	تصحيح
تق	تقديم
ج	جزء
جر	جريدة
جم	جمع
ح	حلقة
د ط	دون ذكر طبعة
د. م ط	مكان الطبع مجهول
ص	صفحة
ص ص	صفحات عديدة متلاحقة
ط	طبعة
ع	عدد
مج	مجلد
مخ	مخطوط

02- قائمة مختصرات باللغة الفرنسية

Ed	Édition	الطبعة
Enc	Éditeur	الناشر
Ibid		نفسه
Op-Cit		نفس المصادر السابق
P	Page	الصفحة
T	Tome	المجلد
V	Volume	الجزء
Voir		أنظر
R.V		Revue Africaine

مقدمة

إنّ دراسة تاريخ الجزائر الحديث وخاصة الاجتماعي لا يسع الباحث إلا أن يذكر التصوف والمتصوفة في الجزائر في الفترة العثمانية لكون الزوايا في هذه الفترة كانت لها آثار حاسمة وإنعكاسات مباشرة على العامة والدهماء من الناس، فلطالما كان التصوف جزءاً أساسياً ومؤثراً في الحياة الثقافية والاجتماعية خلال فترة الجزائر العثمانية، حيث شكل عنصراً محورياً في تشكيل المعتقدات والعادات الشعبية فهو ليس مجرد ممارسة دينية عابرة، بل جزءاً لا يتجزأ من النسيج الاجتماعي والثقافي وحتى الإقتصادي، مما يجعله موضوعاً خصباً ومثيراً للدراسة والبحث والإستقصاء.

إن دراسة التصوف في هذا السياق تتطلب تحليلاً عميقاً لفهم العلاقة بين الإنسان ومحيطه المكاني بالإضافة إلى فهم تأثير السياق الزمني على تطور هذه العلاقة لما يحمله من أبعاد روحية وعلمية على العامة يعكس تأثيرات متعددة على المجتمع سواء من خلال التأثيرات الثقافية التي يعززها أو من خلال الإسهامات العلمية التي يتيحها أو من خلال التأثيرات الروحية التي تلعب دوراً محورياً في تشكيل قيم ومعتقدات الموردين في الزوايا فكان لزاماً علينا دراسة التصوف عند العامة ومظاهره في الجزائر خلال العهد العثماني .

-دواعي إختيار الموضوع:

- الأهمية المتزايدة لفهم الدور الذي يلعبه التصوف والممارسات الصوفية في المجتمع الجزائري خلال الفترة العثمانية.

- فهم الممارسات والطقوس والإعتقادات التي ما زالت قائمة حتى اليوم من خلال تحليل هذا التأثير على العامة والدهماء من الناس.

-دراسة التصوف في الجزائر العثمانية لفهم كيفية تأثيره على الحياة الثقافية والاجتماعية و مدى تأثيره

على السياقات السياسية والعلمية والروحية

-تقديم دراسة حول كيفية تشكل التصوف كمحور رئيسي في تاريخ الجزائر العثمانية وتأثيراته العميقة على المجتمع وتطوره.

- دراسة سلوك التصوف في الجزائر العثمانية ودورهم في ترسيخ هذه الممارسات الصوفية عند العامة.

-نظرًا لما تمثله الزوايا الصوفية من أهمية كبيرة في ترقية المريد الروحية وإرتقائه إلى مقامات النفس العليا والصفاء الروحي فهي تعتبر أفعالاً منظمة تعمل على تعزيز المعتقد الديني وتقوية روابط الفرد مع مجتمعه ومع العالم المحيط به بل ومع القوى الطبيعية وما فوق الطبيعية

- لدراسة الشعائر الصوفية يشدد العلماء على أهمية مراعاة وجهة نظر الممارسين أنفسهم حول هذه الشعائر بمعنى متابعة التصوف عند العامة بدلاً من الإكتفاء بتفسيرات خارجية قد لا تعكس تمامًا تجربة المريدين الروحية لذلك تسعى هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على التصوف عند العامة في الجزائر خلال العهد العثماني من خلال ممارسات الشعائر والطقوس ومدى أهميته عند العامة والدهماء الطريق الصوفي هذه الخطوة تعد ضرورية لفهم أعمق لتلك الممارسات قبل تقديم أي تفسير علمي مستمد من تصورات خارجية.

-أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل الممارسات والطقوس الصوفية من منظور عامة الناس لفهم كيف تُعزز هذه الشعائر التصوف وتساهم في استمراريته وكيف تشكل علاقتهم بالمجتمع والعالم المحيط وذلك من أجل تقديم رؤية شاملة حول دور التصوف وتأثيره على سلوك العامة ومن ذلك :

-- إستكشاف دور الزوايا والأولياء في تعزيز القيم الروحية والإجتماعية وتحقيق التماسك الإجتماعي في فترات الأزمات والتغيرات السياسية ثم تقديم رؤية شاملة حول تأثير التصوف على مختلف

جوانب الحياة الثقافية والاجتماعية والسياسية في الجزائر العثمانية وكذلك دراسة المعتقدات الشعبية المرتبطة بالأولياء والطقوس الدينية وكيفية استمرارها وتأثيرها على العامة وكذا دراسة كيفية تفاعل الأفراد مع هذه الممارسات وتبنيها كجزء من حياتهم اليومية ثم سد الفجوة في الدراسات الأكاديمية الحالية من خلال تقديم تحليل معمق وشامل للممارسات الصوفية في السياق الجزائري

-الإطار الزمني والمكاني للدراسة

يمتد الإطار الزمني من سنة 1519م وهو تاريخ إنضمام الجزائر رسميا للدولة العثمانية وينتهي سنة 1830م وهو تاريخ سقوط ونهاية الحكم العثماني في الجزائر وتركز الدراسة على هذه الفترة الزمنية وبالتحديد كونها شهدت إنتشارا واسعا للتصوف والزوايا وبرز دورها في الحياة الاجتماعية والسياسية والدينية.

أما الإطار المكاني فيغطي المناطق المختلفة من الجزائر مع التركيز بشكل خاص على المناطق التي شهدت نشاطا مكثفا للزوايا والتصوف مثل منطقة بايلك الغرب وبايلك التيطري وبايلك الشرق والمدن الرئيسية مثل بسكرة وقسنطينة وتلمسان ومعسكر حيث كانت هذه المناطق مركزا للتفاعل بين الزوايا وأتباعها وبين السلطة العثمانية والسكان المحليين مما جعلها بيئة خصبة لدراسة تأثير التصوف على المجتمع الجزائري في تلك الفترة

-الإشكالية المطروحة في الدراسة:

تندرج الدراسة من سؤال جوهري هو :

-كيف تفاعل العامة والدهماء من الناس في الجزائر العثمانية مع الممارسات والطقوس الصوفية؟

وتتفرع عن هذه الإشكالية عدة تساؤلات فرعية وهي :

-ما مظاهر مشاركة العامة في الطقوس والممارسات الصوفية في الزوايا؟

- كيف ساهمت الزوايا والأولياء والأضرحة في تعزيز القيم الروحية والإجتماعية وتحقيق التماسك الإجتماعي للعامة؟.

- كيف ساهمت الطرق الصوفية في ضبط سلوك العامة؟

- كيف كانت معتقدات العامة من الناس في الأولياء الصالحين وفي الزوايا؟

- كيف نشأت المعتقدات الشعبية المرتبطة بالأولياء والطقوس الدينية في التأثير على الدين الشعبي؟

الدراسات السابقة

لا شك إن موضوع التصوف والمتصوفة قد شد إنتباه الكثير من الباحثين والدارسين في الجزائر وخارجها إلا أن بعض جوانبه بقيت غامضة وزوايا مظلمة تستدعي الدراسة والتحليل، ونذكر منها إعتقاد العامة والبسطاء من الناس في ممارساتهم الصوفية أثناء زيارة الزوايا ومن هذه الدراسات التاريخية التي جعلت التصوف موضوعا لها أذكر على سبيل المثال لا الحصر كتاب صلاح مؤيد العقبي "الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها" وهو مجهود جبار يعتبر هذا الكتاب مرجعا مهما للباحثين والمهتمين بتاريخ الجزائر وتاريخ الطرق الصوفية فهو يوفر نظرة عميقة على تأثير الزوايا والطرق الصوفية في تشكيل الهوية الجزائرية ومساهمتها في حركة المقاومة الوطنية يتألف الكتاب من ثلاثة أجزاء حيث يتناول الجزء الأول ظهور التصوف وأسبابه وحقيقته مع تسليط الضوء على أبرز الطرق الصوفية في الجزائر أما الجزء الثاني فيركز على الزوايا حيث يستعرض تاريخها وأشهرها في المدن والقصبات الجزائرية إلى جانب البرامج التعليمية التي تقدمها كل زاوية ويتناول الجزء الثالث القانون الأساسي للجامعة الزوايا في شمال إفريقيا ويعرض سير كبار رجال التصوف المشهورين في الجزائر.

ثم دراسة التي أجرتها صباح بعارسية في رسالة الماجستير الموسومة بـ "حركة التصوف في القرن العاشر هجري/السادس عشر ميلادي" وهي رسالة ماجستير قدمتها في قسم التاريخ الحديث بجامعة الجزائر خلال العام الدراسي 2006/2005م وتعتبر هذه الدراسة، جادة وشاملة في تناول موضوع التصوف حيث تقدم تحليلاً معمقاً لمعاني التصوف ودور المتصوفة في نشر وتعليم تعاليم الإسلام و كيفية إرساء المتصوفة للمفاهيم الدينية وتبادلها بينهم بالإضافة إلى إستكشاف علاقاتهم بالسلطة الحاكمة والفقهاء وسعت إلى توضيح التأثير المتبادل بين التصوف والسياسة وكيف أثر ذلك على تطور الفكر الديني والمجتمع في القرن السادس عشر الميلادي

ثم دراسة محمد آكلي آيت سوكي الموسومة "تأثير القوى الدينية في منطقة القبائل وأدوارها ومواقفها في مختلف جوانب الحياتية من القرن 10-13هـ/16-19م" وهي رسالة ماجستير في التاريخ الحديث قدمت في قسم التاريخ بجامعة الجزائر خلال العام الدراسي 2007/2006م وتستعرض الرسالة تأثير القوى الدينية على مختلف جوانب حياة سكان منطقة القبائل خلال الفترة الحديثة وتبحث في مدى تأثير هذه القوى على مكانة المنطقة من خلال سلوكها وطريقة تعاملها ومواقفها تجاه القضايا الاجتماعية المطروحة بالإضافة إلى دورها في تشكيل حياة المجتمع المحلي

بالإضافة إلى ذلك يأتي كتاب "زوايا العلم والقرآن بالجزائر" تأليف محمد نسيب يقدم دراسة متعمقة حول دور الزوايا في الجزائر كمراكز تعليمية ودينية يستعرض الكتاب كيف ساهمت هذه الزوايا في نشر العلم وتعليم القرآن موضعاً تأثيرها على الحياة الثقافية والدينية في البلاد كما يناقش المؤلف في هذا العمل كيف كانت الزوايا لا تقتصر على كونها أماكن للتعبد بل كانت أيضاً مؤسسات تعليمية أساسية في تعليم القراءة والكتابة ونقل العلوم الشرعية إلى الأجيال المختلفة و

يعرض الكتاب تاريخ وتطور الزوايا ويفصل في برامجها التعليمية وأثرها على المجتمع المحلي مما يجعله مرجعاً مهماً لفهم الدور التاريخي والتعليمي لهذه المؤسسات في الجزائر

ثم الدراسة التي أعدها بن أحمد أحمد في أطروحة الدكتوراه الموسومة بعنوان "الوعدة في الغرب الجزائري أصولها وتطورها - دراسة اجتماعية وثقافية" هي دراسة قام بها الباحث بتحليل دقيق للممارسات والتقاليد المرتبطة بالوعدة، ويناقش كيف تعكس هذه الظاهرة جوانب من الهوية الثقافية للمجتمع الجزائري في الغرب كما يتناول تأثير التغيرات الاجتماعية والثقافية على استمرار أو تحول هذه التقاليد هذه الدراسة تعد مرجعاً مهماً للباحثين والمهتمين بالدراسات الثقافية والاجتماعية، خاصة في سياق المجتمعات المغاربية.

المنهج المتبع في الدراسة :

ولأجل الإجابة عن إشكالية البحث وتساؤلاته كان لابد من اعتماد المنهج التاريخي التركيبي التحليلي حيث تم دراسة النصوص التاريخية من مصادرها الأصلية وتحليلها فقامت بتتبع ووصف مراحل وسلوكات العامة كما إستعنت بالمنهج الوصفي وذلك بوصف مجموعة من السلوكات في إطار علاقة الإنسان بالزوايا والأولياء كما حاولت الدراسة ألا تخرج عن إطارها العام المحدد لها سلفاً من كونها مرتبطة بحياة العامة وأحوالهم المرتبطة بالتصوف وكيف تأثروا به في الجزائر خلال العهد العثماني

-الخطة المعتمدة في الدراسة:

شملت الدراسة خطة تتألف من مقدمة قمت فيها بالتعريف بالموضوع وإشكاليته والدراسات السابقة التي تناولته والهدف من الدراسة والخطة المعتمدة في الدراسة التي تحتوي على ستة فصول وخاتمة حيث خصصت الفصل التمهيدي الموسوم بـ "ظاهرة التصوف في الجزائر خلال العهد العثماني"،

يهدف هذا الفصل للتعريف بالجدور التاريخية لظاهرة التصوف والزوايا فقسمت هذا الفصل إلى ثلاثة عناصر العنصر كان الأول بعنوان "مفهوم التصوف" حيث شرحت فيه المعاني اللغوية والإصطلاحية للتصوف وفهم معانيه أما العنصر الثاني فتحت عنوان "ظهور التصوف وانتشاره" حيث تناولت جذور التصوف في العالم الإسلامي وفي الجزائر، مبين عوامل إنتشار الزوايا في الجزائر أما العنصر الثالث فقد خصصته للأوضاع العامة في الجزائر خلال العهد العثماني لتقديم صورة أوضح عن العوامل المؤثرة في حياة العامة والدهماء من الناس خلال الفترة المدروسة.

أما الفصل الأول فكان تحت عنوان "مؤسسة الزوايا في الجزائر العثمانية" فيهدف إلى إثبات وجود كيان منظم مستقل عن السلطة العثمانية حيث قسمت هذا الفصل إلى ثلاثة عناصر تطرقت فيهم إلى "مفهوم الزاوية" من حيث المعاني اللغوية والإصطلاحية أما العنصر الثاني فكان بعنوان "أنواع الزوايا في الجزائر" حيث درست مختلف أنواع الزوايا بناءً على أدوارها وأنشطتها ووظائفها ومنتسبيها، كما قمت بدراسة مصادر تمويلها والتنظيم الهيكلي والبشري لها ثم خصصت العنصر الثالث للتعريف "بالأولياء عند الصوفية" وشروط الولاية والوظائف التي يقدمها.

وأفردت الفصل الثاني الموسوم بـ "التصوف والعامة من الناس في زوايا بايلك الغرب" فتتبع زواياها وأوليائها وأهم الطقوس والإعتقادات فقسمت هذا الفصل الى سبعة عناصر معنونه بإسم الزاوية أو بإسم الولي وأهم شيوخها وإعتقاد العامة بهم .

أما الفصل الثالث المعنون "التصوف والعامة من الناس في زوايا بايلك التيطري" فقد سرت على نفس النهج السابق بمهدف تحقيق التوازن في المعرفة التاريخية إذا ما كان هناك فارق في الطقوس والمعتقدات الشعبية مقارنة ببايلك الغرب قسمت هذا الفصل إلى عناصر مشابهة لتلك التي في

الفصل السابق حيث تناولت أسماء الزوايا والأولياء في بايلك التيطري وأهم شيوخ الزوايا والطُُوس والاحتفالات الصوفية والمعتقدات والرموز التي يؤمن بها العامة والدهماء من الناس والعلاقة بين الزوايا والمجتمع المحلي وكذلك تأثير التصوف على الحياة اليومية في تلك المنطقة

و الفصل الرابع الموسوم بـ "التصوف عند العامة في بايلك الشرق" فتطرق إلى مختلف الطرق والزوايا ومشايخ التصوف على نفس النهج السابق فشملت هذه الدراسة دراسة معتقداتهم وتأثيرهم على العامة

وبينت في الفصل الخامس المعنون "ظاهرة التصوف عند العامة والدهماء من الناس بين الاعتقاد والممارسة" سعت إلى فهم ممارسات التصوف ومشاركة العامة فيها وتأثيرها على المجتمع فقمت بتقسيم هذا الفصل إلى خمسة أجزاء البداية كانت مع تعريف كلمة العامة وكلمة الدهماء في اللغة ودراسة معانيها المتعددة ثم إنتقلت إلى مفهوم الزيارة عند العامة في العنصر الثاني حيث درست هذه الممارسة من حيث المفهوم والأهداف وفي العنصر الثالث تناولت الوعدة بالشرح حيث أوضحت هذه الممارسة ومشاركة العامة فيها بعد ذلك تطرقت في العنصر الرابع إلى أشكال الحضرة ووظائفها وأنواع الذكر والسماع الصوفي وأخيراً تناولت في العنصر الخامس أنواع الاحتفالات الصوفية التي ترتبط بتلك الممارسات

أما الخاتمة فتضمنت النتائج التي توصلت إليها وذيلتها ببعض الملاحق التي رأيت أنها ذات صلة بالموضوع وتشمل عددًا من القضايا التي تم تناولها في الدراسة

-عرض نقدي لأهم المصادر والمراجع:

عند البحث في التاريخ الحديث وخصوصاً في مجال التصوف يصبح من الضروري تقييم مدى دقة وموضوعية المصادر المعتمدة في البحث وتحليل المنهجية التي إتبعها في تناول الموضوعات المتعلقة بها إذ يتطلب ذلك تحديد مواطن القوة والضعف في كل مصدر فيمكن القول أن بعض هذه المصادر كانت غنية بالمعلومات التاريخية المفصلة والدقيقة ضمن لائحة المصادر الأساسية للموضوع ولكن قد يتسلل إليها بعض الانحياز أو التفسيرات الذاتية للأحداث نظراً لانتماء مؤلفيها للزوايا وميولهم الصوفية من ناحية أخرى قد تفتقر بعض المصادر إلى العمق في التحليل مما يقلل من قدرتها على تقديم رؤية متكاملة للموضوع لذلك يبرز هنا أهمية التعامل النقدي مع المصادر وتجنب الاعتماد على مرجع واحد فقط للوصول إلى فهم موضوعي ومتوازن للمادة المدروسة ومن هذه المصادر المعتمدة أذكر على سبيل المثال لا الحصر :

- كتاب فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته "حياة أبي راس الذاتية و العلمية لمحمد أبو رأس الجزائري تحقيق محمد بن عبد الكريم الجزائري المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1990م من المصادر الهامة نظراً لما يحتويه من معلومات غنية دعمت البحث بشكل كبير حيث يعرف المؤلف بنفسه ورحلاته واتصالاته ومشاهداته بالإضافة إلى شيوخه وتلاميذه، وقد إستفدت منه حال التعريف بالمشايخ والزوايا

- كتاب "التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي" لأبي يعقوب الزيات تحقيق أحمد التوفيق الطبعة الثانية منشورات كلية الأدب بالرباط 1997م يقدم دراسة معمقة حول حياة وأعمال رجال التصوف في منطقة المغرب الأقصى مع التركيز على شخصيات صوفية بارزة مثل أبي العباس السبتي يستعرض الكتاب سيرهم الذاتية وتأثيرهم في تطور التصوف وأثرهم في المجتمع الإسلامي كما يتناول الجوانب الروحية والتاريخية لطرق التصوف وتفاعلها مع الثقافة المحلية مما يوفر

رؤية شاملة عن دور هؤلاء الشخصيات في نشر وتعزيز التعاليم الصوفية وكيفية تأثيرهم على المجتمعات التي عاشوا فيها ، كما أنني إستفدت منه في الوصف الدقيق لوصف الحياة الروحية ونقل روايات كرامات الأولياء والمشايخ

- كتاب "المستفاد في مناقب العباد بمدينة فاس وما يليها من البلاد" لعبد الله التميمي القسم الأول من تحقيق محمد الشريف منشورات كلية الأدب والعلوم الإنسانية بتطوان في المملكة المغربية 2002م يعرض حياة ومناقب الشخصيات الدينية البارزة في مدينة فاس والمناطق المحيطة بها يتناول الكتاب سير هؤلاء الأعلام وإنجازاتهم وأثرهم الروحي والإجتماعي في المجتمع المغربي يقدم التميمي تفاصيل حول كيفية تأثير هؤلاء الأفراد في نشر الدين والتصوف ويسلط الضوء على الأدوار التي لعبوها في تطوير الثقافة الدينية والتعليمية في المنطقة الكتاب يعد مرجعاً قيماً لفهم تاريخ التصوف والدور الذي لعبته فاس في نشر العلم والدين، كما أنني استفدت من هذا المصدر كون أغلب رجال التصوف من أصول مغربية بالنسب أو إنتماء بالطريقة والمنهج

- كتاب "الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني" لمولاي بالحميسي إصدار الشركة الوطنية للنشر والتوزيع في الجزائر 1979م يقدم هذا المصدر دراسة مفصلة لرحلات المغاربة إلى الجزائر خلال فترة العهد العثماني يتناول تفاصيل الرحلات وتوثيق التجارب الشخصية للمسافرين المغاربة، ويعرض تأثير هذه الرحلات على فهمهم للجزائر وتفاعلهم مع ثقافتها ومجتمعها كما يستعرض الجوانب الاقتصادية والإجتماعية والسياسية التي أثّرت في تلك الفترة ويعتبر مرجعاً هاماً لفهم العلاقات بين المغرب والجزائر في تلك الحقبة التاريخية، وإستفدت من هذا المصدر في نقل صورة واضحة عن الممارسات والطقوس التي كانت في الزوايا وأصحاب الطرق.

- كتاب "سيدي علي الجمل" تحقيق مُجّد المهدي التسماني من اصدار دار الكتب العلمية بيروت 1971م يتناول هذا المصدر حياة وأعمال سيدي علي الجمل أحد الأعلام البارزين في التصوف الإسلامي يقدم الكتاب دراسة معمقة عن سيرته الذاتية ومساهماته في الفكر الصوفي وتفاعله مع مجتمعه كما يعرض الكتاب تأثير سيدي علي الجمل في نشر التصوف وتعليمه ويبرز دوره في تشكيل المدارس الصوفية ونشر تعاليمه الروحية التحقيق الذي قام به مُجّد المهدي التسماني يضيف عمقاً إلى النص الأصلي من خلال تقديم ملاحظات وتعليقات توضيحية تسهم في فهم أفضل لمحتوى الكتاب وسياقه التاريخي وقد إستفدت كثيراً من هذا المصدر كونه أحد مؤسسي الطريقة الدرقاوية فهو يعطي تفصيلاً أكثر عن المشايخ والتلاميذ والتعريف بهم

- كتاب "مختسب العلماء والأولياء الجامع بين الشريعة والحقيقة" للشيخ أحمد زروق تحقيق مُجّد إدريس طيب من اصدار مطبعة "كتاب ناشرون" بيروت د.ت، يتناول هذا المصدر دمج الشريعة بالحقيقة الصوفية ويستعرض كيفية تحقيق التوازن بين الأحكام الشرعية والتجارب الروحية يقدم الشيخ أحمد زروق في هذا الكتاب رؤى متكاملة حول دور العلماء والأولياء في المجتمع وكيفية تحقيق الإنسجام بين الجوانب الدينية والتصوف التحقيق الذي قام به مُجّد إدريس طيب يضيف قيمة إلى النص الأصلي من خلال تقديم شروح وتعليقات ، وقد ساعدني في فهم أعمق لمفاهيم التصوف ودور علماء والأولياء في تعزيز الروابط الإجتماعية

وفي ذات السياق تمّ تعزيز قائمة المصادر والمراجع بمجموعة من الأبحاث المتأخرة التي لها صلة وثيقة بالبحث ويتصدّرها

- أبو القاسم سعد الله في كتابه "تاريخ الجزائر الثقافي" من إصدارات دار الغرب الإسلامي الأجزاء من 1 إلى 9 بيروت 1998م يعرض دراسة موسوعية حول الفكر والأدب والثقافة في الجزائر خلال العهد العثماني يغطي الكتاب مجالات عدة مثل التعليم والتصوف والعلوم والفنون ويقدم تحليلاً تفصيلياً لكل منها وفقاً للأهمية التاريخية لكل موضوع يختار سعد الله أكثر العلماء تأثيراً في كل مجال ويعرضهم بناءً على إنجازاتهم فمن برز في مجال التدريس يتم إدراجه في فصل التعليم بينما يدرج الأفراد المعروفون بالتصوف أو التأليف في الفصول الخاصة بهم ومما زاد في أهمية هذا الكتاب أنني استفدت منه في تقديم موضوعات البحث من زوايا متعددة وبذلك يضيف الكتاب قيمة كبيرة للبحث من خلال تقديم رؤية شاملة ودقيقة

- أعمال يحيى بوعزيز وبالأخص "مدينة وهران عبر التاريخ" إصدارات عالم المعرفة في طبعة خاصة ، الجزائر 2009م، والدراسة المعنونة بـ "المؤسسات الدينية بالجزائر خلال القرنين التاسع عشر والعشرين" من إصدارات مجلة اللغة العربية المجلد الثامن في العدد الجزائر 2006م، حيث يركز البروفيسور يحيى بوعزيز على تقديم صورة شاملة عن حياة الأسر العلمية وتأثيرها في الجزائر يعرض في الدراساتين دور هذه الأسر في المجالات العلمية والدينية ويستعرضان إسهاماتها في بناء الفكر والثقافة في الجزائر مما يضيف عمقاً وتحليلاً مهمين للبحث وقد أعانني في التعريف بالأسر العلمية كأ أسرة سيدي الاخذري ببسكرة .

ومن كتب التراجم التي تمت الإستعانة بهذه الكتب في تخريج بعض الأعلام هي

- كتاب "تعريف الخلف برجال السلف" لأبي القاسم محمد الحفناوي من إصدارات مطبعة بير فونتانة الشرقية الجزائر 1906م وكتاب "الأعلام" لخير الدين الزركلي قاموس تراجم لأشهر الرجال

والنساء من العرب والمتعربين و المستشرقين من اصدار دار العلم للملايين المجلد الأول الجزء الأول والرابع بيروت 1992م، وكتاب "أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى" لعبد المنعم القاسمي الطبعة الأولى من اصدار دار الخليل القاسمي الجزائر 2005م، وكتاب "المطرب بمشاهير أولياء المغرب" لمؤلفه عبد الله التليدي اصدار دار الأمان الطبعة الرابعة في الرباط 2003م.

ومن المراجع المعتمدة باللغة الفرنسية نذكر:

Lings Martin: Qu'est-ce que le soufisme, traduit de l'anglais par Roger dePasquier, Éditions Seuil, France, 1977.

يقدم فيه تعريفاً شاملاً للتصوف الإسلامي يستعرض Lings نشأة التصوف وتطوره، ويشرح مفاهيمه الأساسية مثل السلوك الروحي والعلاقة بين المريد والشيخ والبحث عن الإلهام الروحي من خلال التجربة الشخصية والعلاقة مع الله يعرض الكتاب أبرز الشخصيات الصوفية مثل جلال الدين الرومي والحلاج وتأثيراتهم على الفكر الصوفي يتناول أيضاً الفرق بين التصوف كمسعى روحي والطرق الصوفية المتعددة ، إستفدت من هذه الدراسة لفهم التصوف وأبعاده الروحية والفكرية

مقال

Spiga Nouha: «El chaabania» de Constantine: approche d'une action de patrimonialisation d'une cérémonie musicale, Al Naciriya, Vol 14, N°2, Alger 2022.

تناولت الباحثة Nouha عملية توثيق وحفظ الإحتفال الموسيقي المعروف باسم "الشعبانية" في مدينة قسنطينة الجزائرية من خلال دراسة مفصلة، يسلط المقال الضوء على أهمية هذا الإحتفال في

التراث الثقافي الجزائري وكيفية تكريسه كموروث ثقافي إستعنت بالمقال في إبراز الدور الذي تلعبه هذه الإحتفالات في تعزيز الهوية الثقافية المحلية ويعكس تطور الثقافة الموسيقية في الجزائر

-صعوبات البحث:

وكأي بحث أكاديمي استغرق وقتا واحتاج الى مجهود لم يخل من مشاكل وصعوبات نذكر منها:

-الكتابة عن التصوف أو الصوفية في التاريخ تكاد تكون مستحيلة فمن الوهلة الأولى يواجه الباحث أمامه تلالا ممتدة وهضابا وعرة لا يزداد بالوصول إليها إلا عناء ومشقة، بسبب أن أغلب المصادر منحازة وتكتب بانتماء

- كانت صعوبة الحصول على أهم المخطوطات والوثائق الرسمية المتعلقة بالفترة الدراسية من أبرز التحديات التي واجهتها حيث تطلب الأمر القيام بعدة تنقلات ميدانية. ومع ذلك لم نتمكن من الحصول على معظم هذه المخطوطات بسبب صعوبة تصويرها نتيجة الحالة السيئة التي آلت إليها أو لعدم السماح لنا بالتصوير إضافة إلى ذلك واجهت صعوبات أخرى تمثلت في تكتّم بعض مالكي المخطوطات الخاصة في الزوايا ورفضهم تزويدنا بها مما أعاق سير الدراسة بشكل ملحوظ.

- ضغط العمل فمن الصعب جدا التوفيق بين العمل والبحث العلمي خاصة أن البحث يتطلب تنقلات ميدانية إلى الزوايا والبحث عن مخطوطات ومصادر أرشيفية

ولا يفوتني في الختام أن أذكر مقولة لسيدي أبي مدين الغوث "من جالس الذاكرين إنتبه من غفلته" فحتما ولا بد أن مجالستي لسادتي الدكاترة أثناء هذه المناقشة سأنتبه إن شاء الله من الغفلة التي وقعت فيها في هذه الدراسة والله الموفق والمستعان.

الفصل التمهيدي

مفهوم التصوف والأوضاع في

الجزائر خلال العهد العثماني

- 01- مفهوم التصوف
- 02- ظهور التصوف وانتشاره
- 03- الأوضاع العامة للجزائر خلال العهد العثماني

إن التصوف في الإسلام هو طريق روحي يسعى من خلاله المريدون للوصول إلى درجة عالية من القرب من الله من الناحية اللغوية يرتبط التصوف بالعديد من المعاني التي سنحاول عرضها وتحليلها، أما إصطلاحًا فالتصوف هو السعي إلى تزكية النفس والبحث عن الحقيقة الإلهية من خلال التفرغ للعبادة والزهد في الدنيا، ولقد تعددت معاني التصوف بتعدد تجارب المتصوفة فهو بالنسبة للبعض تجربة روحية غنية وبالنسبة للآخرين هو فلسفة حياة تجمع بين الزهد والمعرفة ومن خلال بحثنا سنحاول عرض أهم الأقوال والمعاني التي ذكرت.

نشأ التصوف في العالم الإسلامي كرد فعل على البعد عن الدين والإنغماس في الماديات وانتشر تدريجيًا ليصبح جزءًا من النسيج الديني في مناطق عديدة من الجزائر التي ظهر فيها التصوف مع وصول الإسلام وتأثرها بالحركات الصوفية الكبرى في المشرق إنتشرت الزوايا كمراكز للتعليم الروحي والديني وساهمت في الحفاظ على الهوية الإسلامية والثقافة المحلية خصوصًا خلال فترة الحكم العثماني. وما ساعد في إنتشار التصوف في الجزائر هي الأوضاع المختلفة التي سادت خلال العهد العثماني فسياسيًا شهدت البلاد تحولات متعددة عبر مراحل مختلفة من الحكم وتنوعت التنظيمات الإدارية التي أثرت على إستقرار البلاد أما، اقتصاديًا فقد كانت للجزائر المكانة العالمية في تحريك التجارة ونشاطها وهو الشيء الذي منحها السيطرة البحرية على الموارد مما أثر على الحركة الاقتصادية أما من الناحية الثقافية والإجتماعية فقد لعبت الزوايا دورًا محوريًا في نشر العلم والحفاظ على التقاليد الدينية والثقافية في مواجهة التحديات الداخلية والخارجية مما عزز من إنتشار التصوف كملاذ روحي وثقافي في تلك الحقبة التاريخية.

أولاً: مفهوم التصوف لغة وإصطلاحاً:

الزاوية في اللغة أصلها "زوى" والتي تعني إبتعد وإنعزل في ركن، وتستخدم أيضاً بمعنى "جمع" حيث يمكن أن تتجمع فيها الصفوف والفقراء وطلبة العلم⁽¹⁾، تباينت الآراء وإختلفت حول أصل هذا اللفظ وتاريخ تسميته ويُرجح أن هذا المصطلح ظهر قبل عام 200هـ/815م فالعرب لم يكونوا يعرفون مصطلح التصوف، ولم يرد في أوزان اللغة على وزن "تفعل" وبما أن المتصوفة كانوا يشكلون فئة متميزة في المجتمع، فبات من الضروري إيجاد تسمية تميزهم⁽²⁾ ولتتبع أصول هذه الكلمة من الناحية اللغوية أوردنا الشائع منها وقمنا بتحليلها كمايلي:

وردت كلمة "تصوف" في المعاجم بمعانٍ متعددة، فمن المعاجم من يرجعها إلى كلمة "صوف" لدى الحيوان، كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾⁽³⁾، وفي لسان العرب لابن منظور "الصُّوفُ للضَّانِّ وما أشبهه، وعند ابن سيده الصُّوفُ للغنم كالشَّعر للمعز والوبر للإبل، والجمع أَصْوَافٌ، وقد يُقال الصُّوفُ للواحدة على تسمية الطائفة باسم الجميع؛ حكاؤه سيبويه؛ وقوله:

حَلْبَانَةٌ رُكْبَانَةٌ صُفُوفٌ * * * تَخْلُطُ بَيْنَ وَبَرٍّ وَصُوفٍ⁽⁴⁾.

1- صالح مؤيد العقبي: الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، دار البراق، ج1، بيروت 2002م، ص301.

2-Martin lings: **Qu'est ce que le soufisme** , traduit de l'anglais par: Roger dePasquier, Ed Seuil France 1977, p 57.

3- سورة النحل: الآية80.

4 - مُجَدِّد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور: لسان العرب، ج9، ط3، دار صادر، بيروت، لبنان، 1994م، ص199.

والتصوفي هو من يسلك طريق التصوف ويكون متمرساً في أصوله ومن أشهر الآراء حول تسميته أنه أطلق عليه هذا الاسم لأنه يفضل إرتداء الصوف تقشفاً، والصوفية تعني التصوف، والصواف هو من يبيع الصوف⁽¹⁾ فقد روى وهب بن منبه أن رجلاً من بني إسرائيل نصب فخاً، فجاءت عصفورة ووقفت عليه فقالت: "لماذا أراك منحنيماً؟ فأجاب: لقد إنخيت لكثرة صلاتي ثم قالت: لماذا أرى عظامك بارزة؟" فقال: "لكثرة صيامي برزت عظامي فقالت: ولماذا ترتدي الصوف؟ فقال: إرتديت الصوف لزهدي في الدنيا" رغم طرافة هذا الحوار، إلا أنه يشير إلى أن ارتداء الصوف كان رمزاً للزهد، وأن من يرتدون الصوف هم الذين يُطلق عليهم اسم الصوفية⁽²⁾.

ويقال إن التصوف مشتق من كلمة "الصفاء"، بمعنى نقاء الباطن من الشهوات والشوائب⁽³⁾ لما يحققه من صفاء النفس وتحريرها من شوائب المحسوسات، مما يؤهلها للإرتقاء في مدارج الأحوال والمقامات، فالتصوفي هو من يلتزم بالصدق مع الله وبالأخلاق مع الناس، وهذا المعنى صحيح فلن تكون صوفياً حقيقياً دون أن تتحلى بالصفاء والنقاء وإلا فستكون صوفياً بالإسم والإنتماء الظاهري فقط⁽⁴⁾.

-
- 1- إبراهيم أنيس وآخرون : المعجم الوسيط ، ط2، مكتبة الشروق الدولية و مجمع اللغة العربية بالقاهرة 1998م، ص529.
 - 2 - أحمد علي حسن: التصوف جدلية وإنتماء، ط1، منشورات إتحاد الكتاب العرب ،دمشق 1990م، ص22.
 - 3 - عبده غالب أحمد عيسي: مفهوم التصوف ، ط 1، دار الجيل ، بيروت 1992م، ص11.
 - 4 - يوسف زيدان: التصوف ، ط1، دار نضضة مصر للطباعة والنشر ، القاهرة 2017م ، ص10.

يرى بعض المستشرقين أن كلمة التصوف قد تكون مشتقة من الكلمة اليونانية صوفيا أو السفسطة التي تعني الحكمة وذلك نظراً لتأثر التصوف الإسلامي بالمصادر اليونانية⁽¹⁾ وهذا المعنى في إعتقادي لا يستقيم لسبب أن تسمية الصوفية كانت موجودة قبل ترجمة الحكمة اليونانية إلى العربية ومنهم من يقول إن الكلمة مشتقة من أهل الصفة وهم الفقراء من المهاجرين الذين لجأوا إلى المدينة بعد أن أجبرهم المشركون على ترك أموالهم وثرواتهم في مكة هرباً بدينهم من طغيان المشركين⁽²⁾ إلا أن هذا الرأي في إعتقادي لا يتفق مع الإشتقاق اللغوي حيث إن كلمة صفي لا تشتق منها صوفي.

كما تُستخدم كلمة "صوف" في بعض دلالاتها بمعنى الميل أو العدل فيقال "صاف السهم عن الهدف" بمعنى مال عنه ويقال أيضاً "صاف عن الشر" بمعنى عدل عنه⁽³⁾. وقال آخرون إن اشتقاق هذه المفردة من الصف يشير إلى الصف الأول بين يدي الله عز وجل حيث كان هؤلاء القوم يجتهدون ويجاهدون في إعمار الظاهر والباطن ورفع همهم بحيث يكونون في حضرة الله عز وجل ووقوفهم بين يديه⁽⁴⁾ وهنا حسب ما أرى الاشتقاق يكون صفي وليس صوفي فلا يصح هذا التعريف.

1- عفاف مصباح بلق: التصوف الإسلامي (مفهومه- نشأته وتطوره- مصادره)، مجلة كليات التربية، ع14، جامعة الزاوية ليبيا 2019م، ص206.

2- محمد أبو زهرة: زهرة التفاسير، ط1، دار الفكر العربي، ج2، مصر 1973م، ص1031.

3- صابر طعيمة: الصوفية معتقداً ومسلماً، ط2، دار عالم الكتاب، الرياض 1985م، ص19.

4- زوليخة ياحي: اللغة الصوفية وشضايا التأويل القراني، مجلة دراسات اجتماعية، مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة بالاغواط، ع1، ديسمبر 2017م، ص171.

بعضهم يقول إن التسمية تعود إلى رجل زاهد متعبد كان يُلقب بـ"صوفة"، وهو الغوث بن مر الجاهلي، الذي نذر نفسه لخدمة الكعبة وزوارها وإشتهر بالزهد والعبادة⁽¹⁾.

ويبدو أن الأرجح هو أنها مشتقة من لبس الصوف حيث كانوا في الغالب يختصون بلبسه لأنه رخيص وزهيد ولا يتلف، وقد كانوا يختلفون عن الناس في ارتداء الملابس الفاخرة كما قال الغزالي: "إنهم اختاروا لبس الصوف لأنه كان أرقق وكان لباس الأنبياء⁽²⁾، والعرب لم تكن تعرف التصوف بمعناه لدى الصوفية فلم تستخدم مصطلح "تصوف" بصيغة "تفعل" بل تحدثت العرب عن الصوف بفتح الصاد والواو وهو شعر الضأن من الغنم والماعز وجمع "صوف" هو "أصواف" على وزن "أفعال" وبالتالي فإن لفظ "تصوف" ليس عربياً لا من جهة وزنه اللفظي ولا من جهة معناه الاصطلاحي⁽³⁾.

وفي هذا الصدد أنشد أبو الفتح البستي:

تَنَازَعَ النَّاسُ فِي الصُّوفِيِّ وَاخْتَلَفُوا *** قَدِمَا وَظَنُّهُ مُشْتَقًّا مِنَ الصُّوفِ

وَلَسْتُ أَمْنَحُ هَذَا الْإِسْمَ غَيْرَ فَتَى *** صَافِي فَصُوفِي حَتَّى لُقِّبَ الصُّوفِي⁽⁴⁾

غير أن الصوف وحده ليس كافياً للانتماء إلى أهل التصوف يشير في هذا السياق عباس محمود العقاد بقوله أن ارتداء الصوف ليس خاصية مميزة حيث أن كثيراً من الصوفية نالوا نصيبهم من

1- حكيم بن يلس: مراكز التصوف و المتصوفة في الجزائر العثمانية خلال القرنين 16/18، أطروحة دكتوراه ، جامعة تلمسان 2021م، ص4.

2- طارق زيناوي : محاضرات في التصوف الإسلامي ، مركز الكتاب الأكاديمي ، الجزائر د ت ، ص17.

3- إبراهيم بن محمد البريكان: التصوف في لغة العرب، مجلة البحوث الإسلامية ، الدمام ، د ت ، ص142.

4- أبو الفتح البستي: ديوان أبي الفتح البستي، تح: درين الخطيب و لطفي الصقال، مطبوعات مجمع اللغة العربية دمشق 1989م، ص134.

الدنيا ولم يرتدوا الصوف وكانوا صوفيين بصفاء قلوبهم إذ فهموا أن الزاهد هو من لا تملكه الدنيا حتى

وإن ملكها⁽¹⁾ وأنشد ابن الحاج المالكي في أبيات شعرية يعرف بها التصوف:

ليس التصوف لبس الصوف ترقيه *** ولا بكاءك إن غنى المغنونا

إن التصوف أن تصفو بلا كدر *** وتحفظ الأخلاق والدينا⁽²⁾.

ومن كلمة "صوفي" أشتق الفعل "تصوف" بمعنى سلك مسلك الصوفي⁽³⁾ وهناك عبارة تجمع

صفات الصوفي المشتقة من حروفه الأربعة وكل حرف له دلالة ومعنى:

-الصاد تشير إلى صدقه وصبره وصفائه.

-الواو ترمز إلى وجدته وودده ووفائه.

-الفاء تعني فقره وفقده وفنائه.

-والياء هي ياء النسبة⁽⁴⁾.

ومن هنا يمكن القول أن الزوايا إصطلاحًا تشير إلى مكان للعبادة وإيواء المحتاجين للطعام

وكانت تعرف في البداية باسم دار الكرامة أو دار الضيوف وتكاثرت الزوايا ابتداءً من القرن الرابع

عشر حيث بُنيت حولها المدارس وإستقر فيها الطلبة والفقراء⁽⁵⁾.

1 - حكيم بن يلس : المرجع السابق ، ص5.

2- محمد عبد المنعم خفاجي :الأدب في التراث الصوفي ، مكتبة غريب ، القاهرة ، 1984م ، ص25.

3- عبد الرحمان بدوي: تاريخ التصوف الإسلامي من البداية حتي نهاية القرن الثاني ، ط1 ، وكالة المطبوعات، الكويت 1965م، ص14.

4- برهان زريق : التصوف في الفكر الإسلامي ، ط1، وزارة الأعلام السورية، سوريا 2016م، ص23.

5 - جمال علال البحتي : الحضور الصوفي في الأندلس والمغرب ، مكتبة الثقافة الدينية ، ط1، القاهرة 2005م، ص46.

ومنذ ظهور التصوف وحتى اليوم شهد هذا النهج العديد من الانحرافات عن مسار الأوائل وتنوعت آراء مشايخ الصوفية حول تعريف التصوف حتى تجاوزت ألف قول كما ذكر السهروردي بل إن بعضهم يقدرها بنحو ألفين⁽¹⁾ لذلك سنسعى لاستخلاص ضوابط عامة تجمع بين هذه التعريفات المختلفة إذ على الرغم من تنوع الألفاظ فإن المعاني تظل متقاربة في أصولها الأساسية.

ثانيا - معاني التصوف

التصوف بمعنى الزهد: قال الله تعالى: ﴿وَشَرُّهُ بِثَمَنِ بَحْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾⁽²⁾، حقيقة الزهد أن الزهد يأتي ممن يملك أما الذي لا يملك فليس لديه ما يزهد فيه⁽³⁾ فالزاهدون يحملون الدنيا في أيديهم وليس في قلوبهم فاستغنوا برب الدنيا عن الدنيا وما فيها، وهدفهم من ذلك هو ابتغاء وجه الله الغني يمتلك القدرة، في حين أن الفقير يفتقر إليها، والقدرة تعد أفضل من العجز وقد اختلف العلماء حول من هو الأفضل الفقير الصابر أم الغني الشاكر، وذهب ابن تيمية إلى أن الغني الشاكر أفضل لأن نفعه يتعدى إلى الآخرين، بينما نفع الفقير يقتصر على نفسه⁽⁴⁾، والعبرة من التصوف تكمن في السلوك والصفات أكثر من التركيز على اللباس وهذا ما أكده أبو العلاء المعري حين رفض بعض مظاهر التصوف التي تركز على الفقر كظواهر دون الجوهر حيث قال:

ما الخير صوم يذوب الصائمون له *** ولا افتقار ولا صوف على الجسد

1- عبد القاهر السهروردي: عوارف المعارف ، ط2، دار الكتاب العربي ، بيروت 1983م، ص ص 53-58.

2 - سورة يوسف: الآية 19.

3 - علوي السقاف وآخرون: موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام الدرر السنية ، موقع الدرر السنية، ج6، 1433هـ ص448.

4- حسن أبو الأشبال: شرح صحيح مسلم، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية ، المكتبة الشاملة، ج55، ص8.

وانما الزهد ترك الشر مطرحا *** وتفضع الصدر من غل ومن حسد⁽¹⁾

يعرّف ابن خلدون التصوف بأنه "رعاية حسن الآداب مع الله في الأعمال الباطنية والظاهرية بالالتزام بمحدوده والاهتمام بأفعال القلوب مراقبة خفاياها حرصا على النجاة والانقطاع للعبادة والتفاني في خدمة الله والابتعاد عن زخرف الدنيا وزينتها والزهد في ما يسعى إليه الناس من لذات ومال وجاه والتركيز على الخلوة والعبادة"⁽²⁾.

التصوف بمعنى الأخلاق يعرفه رويم بن أحمد البغدادي بأنه يقوم على "ثلاث خصال التمسك بالفقر والافتقار التحقق بالبذل والإيثار وترك التعرض والإختيار"⁽³⁾، ويزيد أبو حفص الحداد "التصوف هو تمام الأدب"⁽⁴⁾

ويقول الكتاني: "التصوف هو الأخلاق الحسنة، فمن زاد عليك في الأخلاق فقد زاد عليك في التصوف يُفسّر هذا القول بأن حسن الأخلاق يعكس سعة القلب وكرم النفس وكف الأذى عن الناس وتقديم الراحة لهم"⁽⁵⁾، ويُقال إن التصوف يشمل تبني كل خلق نبيل والابتعاد عن كل خلق دنيء⁽⁶⁾، فشخصية الصوفي لا تتجلى دون أخلاق، فهي أساس الحياة الفاضلة وعلامة الشرفاء⁽⁷⁾،

1- محمد سليم الجندي: الجامع في أخبار أبي العلاء المعري وآثاره، المجمع العلمي العربي، ج1، دمشق 1957م، ص345.

2 - عبد الرحمن ابن خلدون : شفاء السائل وتهذيب المسائل، تح: محمد مطيع ، دار الفكر ، دمشق 1996م، ص54.

3 - عبد الكريم القشتري: الرسالة القشيرية ، باب الفتوة ، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت 1998م، ص441.

4 - عرفان عبد الحميد: نشأة الفلسفة الصوفية وتطورها ، ط1، دار الجيل ، بيروت 1993م، ص45.

5 - عرفة النادي : معالم الطريق الصوفي عند أبي بكر الكتاني، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة 2015 م، ص16.

6 - عبد الكريم القشتري : المرجع السابق ، ص126

7 - سراج الدين محمد: موسوعة روائع الشعر العربي ، دار الراتب الجامعية ، بيروت 2003م، ص88.

وقد روى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: "إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق"⁽¹⁾، رواه أحمد. ويقول الشاعر أحمد شوقي في هذا الصدد:

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت *** فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا⁽²⁾

وشبه علماء التصوف بأن الصوفي مثل الأرض التي تُلقي عليها كل قبيح، ولا تخرج منها سوى كل مליح⁽³⁾، وقد نظم سيدي عبد القادر بن محمد في التصوف قائلاً:

ولما رأيت القوم جدوا في سيرهم *** إلى المحقصد الأسنى بصدق العزيمة

إستجارت بالناس نفسي ثم *** تعلقت بأذيال أرباب النفوس الأبية

وحامت على حماهم ثم *** خيمت بقربهم فزاحمتهم لشركة

ولما تفاوضنا المشورة *** بيننا برمنا عقودا بالعهود الوثيقة⁽⁴⁾

ومن أسماء وصفة الصوفية "الفقراء" مستندين بقول المولى عز وجل: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ

أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ

1- محمد ناصر الدين الألباني: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، ط2، ج1، دار المعارف مصر 1980م، ص112.

2 - أحمد شوقي: ديوان، ط1، ج2، دار صادر، بيروت 1953م، ص332.

3 - الساسي عمامرة: مفهوم التصوف وتطوره، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، ع4، جامعة الوادي-الجزائر 2012م، ص77.

4 - بودواية بلحيا: التصوف في بلاد المغرب العربي، ج1، دار القدس العربي، الجزائر 2001، ص12.

الصَّادِقُونَ⁽¹⁾، وقوله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ⁽²⁾﴾، والفقير مقام من مقامات الصوفية⁽³⁾.

ومن أمثلة ذلك كنية الصّوفية لأنفسهم بالفقراء القوم الإخوان الأحاب وتلك الألقاب تعكس روح الوحدة والمحبة والصفاء التي يجسدها الصوفية في علاقاتهم وأسلوب حياتهم، فيمدحون التصوف في أبيات شعرية مشهورة نظمها سيدي بومدين:

ما لذة العيش إلا صحبة الفقراء *** هم السلاطين والسادات والأمراء

فاصحبهم وتأدب في مجالسهم *** وخل حظك مهما قدموك وراء⁽⁴⁾

التصوف بمعنى الصفاء: هو علم بأصوله يُعرف به إصلاح القلب وسائر الحواس وأداء الواجبات وتجنب المحرمات والتركيز فقط على الضروريات من الأمور المباحة⁽⁵⁾، ويستدل على هذا الحديث من السنة النبوية فقد جاء عن النعمان ابن بشير عن رسول الله ﷺ "ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب"⁽⁶⁾.

1 - سورة الحشر: الآية 08.

2 - سورة البقرة: الآية 273 .

3 - عبد الرحمان بدوي: المرجع السابق ، ص14.

4 - أبي مدين شعيث: ديوان ، تح : عبد القادر سعود و سليمان القرشي ، ط1، كتاب ناشرون ، بيروت 2011م، ص72.

5 - أسماء حسين: آراء الصاوي في العقيدة والسلوك ، أطروحة ماجستير ، جامعة أم القرى 2004م، ص654.

6- محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، تح : أحمد السهارنفوري وآخرون ، دار عرفات ، الهند 1993، الحديث رقم 52، ص20.

قال أبو علي الروذباري: "الصوفي هو من ارتدى الصوف وذاق مرارة الجفا وجعل الدنيا خلف ظهره وسار على نهج المصطفى ﷺ" وسئل الإمام سهل بن عبد الله التستري عن الصوفي فقال: "من صفا من الكدر وامتلأ بالفكر واعتكف على الله وصار عنده الذهب والمدر سواء"⁽¹⁾.

التصوف بمعنى المجاهدة: التصوف هو البحث عن الحقيقة من خلال مجاهدة النفس وتطهيرها وإعدادها لقبولها ولا يمكن تحقيق ذلك إلا بقهر النفس وإذلالها وحرمانها من شهوات الدنيا ورغباتها عبر التفرد بالعبادة وممارسة الصلاة والتقشف، فالتصوف يعبر عن شوق الروح إلى التطهير ورغبتها في الإرتقاء⁽²⁾، ويرى البعض أنها بذل الجهد في دفع النفس عن هواها ومرادها المذموم وإلزامها بتطبيق شرع الله في الأوامر والنواهي⁽³⁾، مستدلين في ذلك من قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾⁽⁴⁾.

المجاهدة طريق صعب مليء بالصعوبات وبابه هو التوبة يرى أصحاب هذا النهج أن الحرمان والمجاهدة يشغلان النفس بما هو أعمق من الملذات الدنيوية ويعزز الإرتقاء في عالم الربوبية وتنقية القلب من الشوائب يعتقدون أنه إذا أردنا إدراك الحقيقة فلا بد من هذه المجاهدة لأن القلب لا يمكن أن يحمل حب الدنيا وحب الآخرة في آن واحد⁽⁵⁾.

1 - إبتسام إبراهيم بيضون: التصوف بين الحقيقة والإدعاء، حولية كلية الحقوق الإسلامية بالقاهرة، ع33، مج1، مصر 2021م، ص361.

2 - حميد نقروش: الطرق الصوفية في المجتمع الجزائري وأدوارها في إرساء قسم التسامح وروح الإنتماء، مجلة أسئلة ورؤى جامعة الجزائر 2، ع4، 2021م، ص03.

3- عيسى عبد القادر: حقائق عن التصوف، دار العرفان، المجلد 1، سوريا 2007م، ص 99.

4 - سورة العنكبوت: الآية 69.

5- سامي الزبيدي: التصوف بين المجاهدة والثورة الروحية، مجلة المنشريس للدراسات التاريخية، مج1، ع02، الجزائر 2022م، ص345.

وقد نظم الشيخ يوسف الرفاعي في التصوف وأخراجه من طابع الإشتقاق اللغوي إلى معنى التصوف الحقيقي شعراً قائلاً:

ليس التصوف ثوباً أنت لابسه **** تزهو به بين أصناف الدواوين

بل التصوف إيمان ومعرفة **** وخدمة لفقر أو لمسكين

وهو التهجد في الليل البهيم إذا **** نام الأنام ليوم الحشر والدين

وهو الجهاد جهاد النفس عن سفه **** وشهوة و ألاعيب الشياطين⁽¹⁾

التصوف إلزام بالشرعية: يقول عبد الوهاب الشعراني بأن التصوف "هو حقيقة الشريعة"

بعبارة مختصرة أخرى التصوف هو نشاط فكري متأصل في العقيدة المحمدية ومن نتائجه الصفاء والنقاء والرياضة الروحية التي تتجسد في الزهد والطاعة وحسن العباداة وتلقي الحكمة وهو ينبع من كلام الله عز وجل في العديد من الآيات القرآنية ومن سنة رسول الله ﷺ ومن سنة الأولياء والعلماء ولا يوجد في نشأته أي تأثير ثقافي أو فلسفي أجنبي⁽²⁾.

ينظر الصوفية إلى باطن الشريعة والحكمة فيها على أنها أسلوب للسلوك الأخلاقي يُراعى فيه اتباع سنة النبي ﷺ والإرتقاء بالنوافل إلى مراتب أعلى فهي الوسيلة التي تقرب العبد من ربه⁽³⁾، ويستندون في ذلك على الأحاديث القدسية قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: "مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ: وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحَبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ،

1 - يوسف السيد هاشم الرفاعي : الصوفية والتصوف في ضوء الكتاب والسنة ، ط1 ، الكويت 1999م ، ص 05.

2 - رفعت أسواوي عبد الناشي : علماء خرقة التصوف القادري ، ط1 ، دار روافد ، لبنان 2017م ، ص 31.

3- محمد سليمان الطيب : إمام الحنابلة وتاج الأولياء ، ط1 ، دار الفكر العربي ، القاهرة 2001م ، ص 105.

ويدهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلُهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلْنِي أَعْطَيْتَنِي، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيدَنَّهُ"⁽¹⁾، فآداء الفرائض والنوافل هو تعبير عن الحب العميق لله وترفع صاحبها إلى مراتب أعلى في الآخرة وتقربه من الجنة ونقل عن الجنيد "التصوف هو ذكر يجتمع فيه الناس ووجد يتولد مع الإستماع وعمل يتأسس على إتباع"، وقال أيضاً "التصوف بيت والشرعية هي بابه"⁽²⁾.

ثالثا: ظهور التصوف وانتشاره:

تتفق التعاريف السابقة التي جمعناها حول طبيعة التصوف على أنه ظاهرة سلوكية تعبدية تتميز بالزهد وتدل على التفاني في العبادة والإبتعاد عن ملذات الدنيا⁽³⁾، فالصوفية الأوائل كانوا زهادًا ملتزمين بالعبودية مقبلون على الله بالعبادات، تاركين آثارا وتعريفات من خلال تجربتهم فهم السابقين في طليعة السائرين إلى طريق الله مع تعظيم الشريعة ومتابعة السنة دون أي تقصير ليتطور التصوف من كونه مجرد لفظ إلى سلوك عملي يعكس هذا التوجه⁽⁴⁾.

فالتصوف نشأ كعلم الكلام في مرحلة متقدمة من تطور الدين بعد القرن السابع ميلادي⁽⁵⁾، وهو نفس إعتقاد ابن خلدون الذي يرى أن التصوف موجوداً منذ زمن السلف وكبار الصحابة والتابعين كطريقة تستند إلى العكوف على العبادة والإنقطاع إلى الله تعالى بعد القرن الثامن ميلادي

1 - صحيح البخاري: المرجع السابق ، الحديث رقم 6502.

2 - إبراهيم بسيوني: نشأة التصوف الإسلامي ، دار المعارف ، مصر 1969م، ص18.

3 - أحمد توفيق عياد: التصوف الإسلامي (تاريخه ومدارسه وطبيعته وآثره)، المطبعة الفنية الحديثة ،مصر 1970م، ص25.

4 - أبو إسحاق الشاطبي: الإعتصام، تح: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الدار الأثرية، ط2، ج1 الأردن، 2007م، ص165.

5 - محمد غلاب: المعرفة عند مفكري المسلمين ، دار الجيل للطباعة ، مصر 1966م، ص136.

إنجذب الناس إلى الدنيا لتمييز المقبلون على العبادة بلقب الصوفية والمتصوفة، وبدأت معالمه تتبلور بوضوح في القرن التاسع ميلادي⁽¹⁾.

كما لعب كبار الصوفية دوراً مهماً في تشكيل معالم التصوف حيث وضعوا له مناهج وحددوا إتجاهاته وتركوا إرثاً مطبوعاً ومخطوطاً يعكس تجاربهم وفلسفة أفكارهم⁽²⁾ وأصبح هناك فرق بين الزهد والتصوف فكل صوفي زاهد ولكن ليس كل زاهد يُعد صوفياً⁽³⁾، كما أنه من الصعوبة بمكان تحديد زمن دقيق لظهور التصوف والزهد كونهما ظاهرتين إنسانيتين تطورتا عبر الزمن ومع ذلك أصبحت هذه الظواهر طرقاً معروفة باسم التصوف حيث يسعى المتصوفة إلى تربية النفس والسمو بها للوصول إلى معرفة الله تعالى⁽⁴⁾.

إتفق معظم العلماء على أن التصوف نشأ كظاهرة غريبة في صحراء الإسلام لأن حقيقة الدين الإسلامي لم تكن معروفة بشكل جيد ولم تقدر حق قدرها ولم يكن أحد يستطيع أن يتصور أن تنبثق حركة روحية من عبادة الإسلام⁽⁵⁾، خلاصة هذا الرأي أن التصوف ليس فكراً إسلامياً بل هو مزيج من العبادات الفارسية واليونانية والنصرانية واليهودية ويستند أصحاب هذا الرأي إلى أوجه الشبه

1 - عبد الرحمن ابن خلدون : مقدمة ، تح: على عبد الواحد وافي ، دار الشعب ، القاهرة 1950م ، ص439.

2 - عبد الحميد فتاح: علم الكلام والفلسفة والتصوف، مجلة العراق في موكب الحضارة، دار الحرية، العراق 1988م، ص188.

3 - قاسم غني: تاريخ التصوف في الإسلام ، تر: صادق نشأت وآخرون، دار الطباعة الحديثة ، القاهرة 1970م، ص65.

4 - إبراهيم الداوققي: العلويون : "أصحاب دين جديد أم طريقة تصوف أو مذهب سياسي لعصر العولة ؟"، ط1، مطبعة حجي هاشم ، كوردستان 2009م ، ص243.

5 - آنا ماري شيميل: أبعاد الصوفية في الإسلام وتاريخ التصوف، تر: محمد إسماعيل السيد و رضا حامد قطب، ط1 منشورات الجمل ، بغداد 2007م، ص13.

الكثيرة بين الصوفية واعتقادات وعبادات أهل تلك البلدان ويؤيد هذا الرأي ما قاله أبو نصر السراج من أن منشأ التصوف كان في الجاهلية قبل الإسلام⁽¹⁾.

تطور التصوف في سياق تاريخي وإجتماعي محدد، أدى إلى ظهور ظاهرة التصوف الجماعي إذ تُشير المصادر إلى أن أول زاوية صوفية أسسها أبو هاشم الكوفي في عام 767م تلتها فترة ظهور سفيان الثوري في عام 784م وذو النون المصري في عام 875م ثم جاء أبو منصور الحلاج في عام 858 ميلادي⁽²⁾ وهذا الأخير الذي تعرض لغضب السلطة ليس لأنه كان صوفياً بل لأنه تحدى الأصول الإسلامية هذا التصرف أغضب الفقهاء وجعلهم يتجهون ضده⁽³⁾.

وصلت الصوفية إلى أوجها في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين حيث برز عدد من كبار المتصوفة الذين تركوا أثراً بارزاً في العالم الإسلامي ومنهم عبد القادر الجيلاني وعبد الغني النابلسي وجلال الدين الرومي وآخرون وقد إنتشرت الصوفية بشكل واسع ودخلت إلى أعماق الناس وتغلغلت في المدن والقرى وامتد نفوذها إلى مختلف فئات الشعب حيث شكلت جزءاً مهماً من الحياة الإجتماعية والدينية وأثرت في الثقافة والفكر الإسلامي بشكل ملحوظ وكان لها دور في تعزيز الروحانية والتواصل بين الأفراد وبينهم وبين الله⁽⁴⁾.

كما حظى التصوف بمكانة هامة في تاريخ المغرب بإعتباره مكوّن رئيسي في المجتمع والهوية لا يمكن إنكاره، فقد بدأت بوادره منذ الفتح الإسلامي مع عقبة بن نافع وموسى بن نصير حيث وُضع

1 - محمد سليمان الطيب : المرجع السابق ، ص108.

2- ممدوح غالب أحمد بري : تاريخ التصوف في الدولة العثمانية ، ط1، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والإقتصادية ، برلين 2019م ، ص13.

3 - أحمد زروق: قواعد التصوف، تح : عبد المجيد خيالي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت 2003م ، ص 27.

4- أحمد علي حسن : المرجع السابق ، ص118.

الأساس لهذا الاتجاه واستمر تأثيره في جميع جوانب الحياة المغربية محدثاً تغييراً في القيم الثقافية والدينية معززاً الروحانية والتواصل بين الأفراد والمجتمع⁽¹⁾.

وعلى غرار بلاد المغرب فإن حركة الزهد في المغرب الأوسط خلال القرن الحادي عشر الميلادي تأثرت بشكل كبير بالتطورات الزهدية والصوفية التي شهدتها مدن القيروان بفضل القبائل الهلالية كما أن انتقال الصوفية من الأندلس كان السبب الرئيسي في إدخال المصنفات الصوفية وإنتشارها⁽²⁾.

إن ظاهرة التصوف في الجزائر خلال العهد العثماني هي إمتداد لمراحل سابقة قبل القرن 16م وانتشرت الطرق الصوفية أكثر مع إزدهار نظام الحبوس لتشكل جماعات دينية كبرى أثرت في المجتمع الجزائري ، ولم يقتصر تأثيرها على الجانب الديني بل إمتدت لتشمل الحياة الإجتماعية والثقافية والسياسية وأدى ذلك إلى ظهور مؤسسات قائمة بذاتها⁽³⁾، يجب الإشارة إلى أن التصوف في الجزائر ظهر أولاً في حواضر المدن قبل أن يمتد إلى الأرياف والبوادي حيث إنتشر تدريجياً في المناطق الريفية بعد ذلك⁽⁴⁾.

الزاوية هي مكان ينشئه بعض الفضلاء لإيواء الضيوف وقراءة القرآن وذكر الله تعالى في الأصل كانت الزاوية تعرف بالرباط، حيث كانت تعتبر من أولى الأماكن التي يتجمع فيها المسلمون للدفاع عن بلادهم وتسمى أيضاً بالثغور ومع مرور الوقت، إكتسبت الرباطات في إفريقيا مدلولاً جديداً

1 - عبد العزيز بن عبد الله: الفكر الصوفي ولانتحالية بالمغرب، مجلة البنية، ع 4، المغرب 1962م، ص45.

2- الطاهر بونابي: التصوف في الجزائر خلال القرنين 7/6 هـ و 13/12 ميلاديين، دار الهدى، عين مليلة -الجزائر 2004م ص53.

3-عباس كحول: زوايا الزيبان العزوزية، ط1، منشورات مديرية الثقافة لولاية بسكرة، دار علي بن زيد، الجزائر 2013م، ص47.

4- عطية شطة : البعد التربوي والروحي للزوايا والمدارس القرآنية ، أطروحة دكتوراه ، جامعة الجزائر 2 ، 2012-2013م ص70.

عندما إستقر فيها فقهاء المالكية وتبعوا منهج التصوف التأملي وتحرير الروح ودروس العلم ونتج عن ذلك تجمع المريدين حول شيخ الطريقة طلباً للتدريب من خلال الإتصال أو الصحبة⁽¹⁾، وعلى الرغم من أن الزاوية بدأت كمكان بسيط يُعرف بالرباط، إلا أنها تطورت بسرعة في وظائفها وبنيتها العمرانية، مما أدى إلى إستقرار تسميتها بالزاوية⁽²⁾.

وفي القرن 14م برز التصوف كحركة شعبية قادها أبو الحسن الشاذلي فأعطى لها الشكل التنظيمي المؤسسي فأُنشئت طرق وطوائف بلغت الثمانين طريقة وأقام المتصوف لهم "خلوة" من أجل العبادة وهذه الخلوات عُرفت فيما بعد بالزاوية وأصبحت تحتل المكانة الأولى لدى المريدين فهي في آن واحد مسجد ومدرسة ومأوى لعابري السبيل والفقراء وهي مقر نشاط للطريقة⁽³⁾.

أصبحت الزوايا جزءاً أساسياً من الحياة الدينية والثقافية وانتشرت في مختلف المناطق تُبنى الزاوية عادة عندما يظهر أحد المتصوفة ويشتهر بين الناس بتقواه وورعه وحسن سيرته عندئذ يبادر أتباعه ومحبه بتشيد زاوية له لتكون مكاناً للتعبّد وتعليم الطلاب واستقبال الزوّار الذين يأتون للتبرك بنصائحه ومع مرور الوقت تكتسب الزاوية شهرة أوسع وتُعرف باسم مؤسسها وبعد وفاته يُدفن داخل زاويته مما يحافظ على ذكره بين الأجيال وتستمر الزاوية في أداء دورها كمركز ديني وتعليمي محافظةً على تراثه الروحي وتعاليمه الصوفية⁽⁴⁾.

1 - سبنسر ترمنجهام: الفرق الصوفية في الإسلام، تر: عبد القادر البحراوي ، دار المعرفة الجامعية ، القاهرة 1994م، ص26.

2 - عبد القادر دحدوح: الزوايا بالجزائر خلال العهد العثماني، حولية الإتحاد العام للآثاريين العرب، المجلد 20، ع1، الجزائر 2017م ، ص1167.

3 - الطيب العماري: الزوايا والطرق الصوفية بالزيبان ، أطروحة دكتوراه ، جامعة الجزائر 2 ، 2014-2015م، ص95.

4 - عبد القادر دحدوح: المرجع السابق ، ص1170.

أشرف مشائخ الطرق والأولياء الصالحين على وضع مراكز تعليمية وروحية تعزز روح الجماعة والتكافل الاجتماعي وتقديم مختلف العلوم العلمية والنقلية فأخذت على عاتقها مهمة التدريس والإيواء والذكر وإقامة الصلاة ليرتادها الصّوفية المتعبدون⁽¹⁾.

من خلال هذه التعريفات يتبين أن هذه المؤسسات الدينية أثرت في جوانب متعددة من حياة المجتمع الجزائري فقد تميزت بتقديم التعليم الديني واعتبرت مكاناً للاجتماع على الذكر وتلاوة القرآن والدعوة للتعاون على البرّ والتقوى لذا كانت الزوايا مراكز دينية واجتماعية هامة⁽²⁾.

ظهرت الزاوية الأولى في الجزائر كبناء صغير ملحق بالمسجد يُعقد فيه مجالس العلم ويُخصص للعبادة وذكر الله. رغم بدايتها البسيطة، تطورت الزاوية في وظائفها وبنيتها وأصبح المصطلح الذي كان في البداية مرادفاً للرابطة له دلالات أوسع بينما لم تول الرابطة اهتماماً للوعية من قبل السلاطين والأمراء آنذاك، فقد حظيت الزاوية برعاية خاصة حيث يعود الفضل في بنائها وتشييدها إلى سلاطين بني حفص وبني زيان وبني مرين الذين خصصوا لها أوقافاً كثيرة لضمان استمرارها ودوامها⁽³⁾، وفي هذا المقام نظم الشيخ باي بلعالم أبياتاً من الشعر⁽⁴⁾

ومن بين أشهر الطرق الصوفية الموجودة في الجزائر الرحمانية والسنوسية والقادرية والتجانية والطيبية والشاذلية والعلاوية والدرقاوية والعيساوية والعمارية والحنصالية والزبانية والمساوية وتجدد

1- عبد الرحمان بن أحمد التجاني: الكتابات القرآنية بندرومة من 1900 إلى 1977م، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 1983م، ص16.

2 - نور الدين إيلال: الزوايا في الجزائر وتأثيراتها من خلال الكتابات الإستعمارية خلال القرن 19م، مجلة التاريخية الجزائرية مج4 ، ع02 ، جامعة المسيلة 2020م، ص148.

3 - الطاهر بونابي: الحركة الصوفية في المغرب الأوسط خلال القرنين 6-7هـ و12-13م ، أطروحة ماجستير ، معهد التاريخ جامعة الجزائر 2 - 1999-2000م، ص225.

4 - أنظر الملحق رقم 01

الإشارة إلى أن الطريقتين القادرية والشاذلية كانتا قد نشأتا قبل وصول العثمانيين ثم تزايدت الطرق الصوفية لتصل إلى ثلاث وعشرين طريقة حيث بلغت هذه الطرق ثلاثمئة وتسع وأربعين زاوية في القرن التاسع عشر⁽¹⁾ وتاريخياً الزاوية الرحمانية هي الأكثر إنتشاراً في الجزائر ويليهما التجانية التي يوجد مركزها في عين ماضي⁽²⁾.

كانت الزوايا في تلك المناطق تُعتبر رباطات يحتمي فيها الجنود للدفاع والتصدي للهجمات الإسبانية وهو ما نال إستحسان الأتراك ومع مرور الزمن وزوال الخطر الخارجي تخلت الزوايا عن دورها العسكري لتحول إلى خدمة المجتمع والروحانية خاصة في المناطق الريفية حيث أصبحت تقدم المساعدة للفقراء والمسنين وعابري السبيل⁽³⁾.

وتعود أسباب إنتشار الزوايا والتصوف في الجزائر إلى عدة عوامل نلخصها فيما يلي:

-عوامل سياسية: سقوط الأندلس وهجرة الصوفية من الأندلس إلى الأراضي الجزائرية وإحتكاكهم بالمتصوفين المحليين وتبادل أفكارهم.

-عوامل فكرية: بروز العديد من أعلام وشخصيات التصوف الذين كان لهم تأثير كبير في المجتمع الجزائري من خلال علمهم وسلوكهم الروحي من بين هؤلاء الأعلام: أحمد بن يوسف الراشدي الذي عاش في عين مليلة حوالي عام 1520م ومحمد أفغول وعبد الرحمن الثعالبي ومحمد التواتي البجائي

1 - محمد نسيب: زوايا العلم والقرآن بالجزائر ، دار الفكر ، الجزائر 1989م، ص31.

2- صلاح مؤيد العقبي: المرجع السابق، ص132.

3 -أحمد الغبريني:عنوان الدراية في من عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية ، تح: رابح بونار ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر 1981م، ص137.

والشيخ أبو مدين هؤلاء الشخصيات لم يكتفوا بالتصوف كنهج ديني فحسب بل أسهموا أيضاً في نشر العلم والأخلاق الحميدة وكان لهم دور بارز في توجيه المجتمع نحو القيم الروحية والتربوية⁽¹⁾.

-عوامل إجتماعية: كتفشي البذخ والترف في المجتمع إلى جانب تراجع القيم الدينية والأخلاقية أدى إلى إهمال مبادئ الدين والسلوك القويم في ظل هذه الظروف لعبت الزوايا دوراً حاسماً في التعليم والتوجيه والإصلاح والجهاد إضافة إلى تقديم الدعم للمحتاجين من فقراء وعابري السبيل وطلبة العلم هذا الدور الذي عرفت به الزوايا كان أيضاً عاملاً مهماً في إنتشار التصوف⁽²⁾.

نجد إن تاريخ الطرق الصوفية حافل بالبطولات والأعجاد ولكن بعض المنتسبين إليه قد انحرفوا عن المسار الصحيح الذي سار عليه أسلافهم فإستسلموا للأهواء وحرفوا مسار الطرق الصوفية مما أدى إلى تشويه سمعتها رغم ذلك شهد لها حتى أعداؤها وإعترف بها المؤرخون والباحثون والمنصفون الذين لم يكن لهم هدف سوى خدمة العلم والبحث عن الحقيقة⁽³⁾.

تقوم الطرق الصوفية والزوايا على أسس ترتكز على عدة معانٍ منها: العزلة والتجرد من التعلقات الدنيوية ونكران الذات والانشغال بالتعبد والتأمل كما تهدف إلى ترقية التصوف والمتصوفة والإهتمام بالعلوم النقلية والعلمية والزهد في ملذات الدنيا والتركيز على الخالق وترك الخلق للخالق

1 - محمد سليمان الطيب: المرجع السابق، ص105.

2- طيب جاب الله: دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري ، مجلة المعارف، ع14، الجزائر في أكتوبر 2013م ص137.

3- صلاح مؤيد العقبي : المرجع السابق ، ص138.

إضافة إلى تربية الموردين للوصول إلى طريق الله وإيواء المحتاجين وإطعامهم والتكشف والفقر وتلتزم بطاعة المريد لشيخ الزاوية وللطريقة المتبعة وتقديم العلم الباطن على العلم الظاهر⁽¹⁾.

رابعاً: الأوضاع العامة للجزائر خلال العهد العثماني.

01-الأوضاع السياسية :

بعد تصاعد هجمات القرصنة الأوروبية التي إستهدفت المسلمين في عرض البحر مما أدى إلى مواجهات بين المسيحيين والعثمانيين تزامن ذلك مع ظهور الأتراك العثمانيين وتقدمهم نحو السواحل الشرقية لإسبانيا وشمال إفريقيا حيث خاضوا حروباً بحرية عُرِفَت بالجهاد البحري لتمثيل الإسلام كانت هذه الحروب بداية لعلاقات جديدة بين العثمانيين والجزائر وقد لعب البحارة العثمانيون دوراً مهماً في هذا الصراع حيث قادوا السفن في البحر الأبيض المتوسط مما أسهم لاحقاً في ربط شمال إفريقيا بالدولة العثمانية⁽²⁾.

خضعت مناطق عديدة من الجزائر للإحتلال الأسباني بين عامي 1505 و1518م، بما في ذلك المرسى الكبير ووهران وشرشال وبجاية كان هذا نتيجة غياب سلطة مركزية موحدة وتنازع القبائل على السيطرة⁽³⁾، شهدت هذه الفترة حالة من الفوضى في جميع أنحاء الجزائر حيث لم يعترف

1- رشيد الأكو: الزوايا المغربية في الفترة المعاصرة وعلاقتها بالدولة ، مجلة جيل العلوم الإنسانية والإجتماعية ، ع54، المغرب 2019م، ص129.

2 - بابه عائشة: الأوضاع السياسية في الجزائر في العهد العثماني ، مجلة متون، المجلد 08، ع04، الجزائر 2017م، ص342.

3- مؤيد محمود حمد المشهداني: أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني ، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية ، مج5، ع16 2013م، ص415.

السكان بأي سلطة تحكمهم كما أن إستقلال بعض المناطق مثل بجاية وتلمسان أسهم بشكل كبير في تفكك العلاقات المحلية وغياب الوحدة الوطنية⁽¹⁾.

سيطر الأوروبيون على البحر الأبيض المتوسط في جميع الأوقات محاولين طمس عروبة هذه البلاد ووقع تصادم مع العثمانيين الذين كانوا يمثلون الإسلام حيث كانت السفن العثمانية بقيادة الأخوة بربروس عروج وخير الدين وإسحاق وإلياس تهاجم السفن الأوروبية، دارت بينهم حروب طاحنة عرفت بالجهاد البحري فذاع صيتها في العالم ومن هنا بدأت أولى العلاقات العثمانية بالدولة الجزائرية ورأى الأهالي أن المسلك الوحيد لهم هو الإستنجاد بالأخوة بربروس فقرروا إرسال رسالة يطلبون فيها مساعدتهم وتخليصهم من الإسبان وكتبوا لهم عهداً بالسماح لهم بالعيش والحماية⁽²⁾.

تمكن الأخوة بربروس من تحرير المدن الجزائرية الواحدة تلوى الأخرى، وأمام إدراكهم للخطر الإسباني عمل عروج على توحيد السلطة لتكون قادرة على مواجهة العدو فاستمال أعيان المدينة وبدأ في تحصينها وفرض سلطته على المناطق الأخرى⁽³⁾، قام عروج أيضاً بالتخلص من الحكام المتمردين الذين تعاونوا مع العدو مثل أبو حمو الثالث وسالم التومي لضمان وحدة السلطة في مواجهة الخطر الإسباني⁽⁴⁾.

1 - محمد السعيد: مقارنة تاريخية بين نظام الحكم العثماني في الجزائر ونظام الحكم في دولة الأمير عبد القادر ، مجلة التاريخية الجزائرية، ع4، الجزائر 2017م، ص90.

2 - عزيز سامح التز: الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية ، تر: محمود علي عامر ، ط1، دار النهضة العربية ، بيروت 1989م، ص51.

3- عبد الله مقلاتي: المرجع في تاريخ المغرب الغرب الحديث والمعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2013م، ص18.

4- أبو حمو الثالث : هو ابن محمد المتوكل على الله آخر ملوك الدولة الزيانية بتلمسان ثار على أخيه أبي زيان سنة 1503م وسجنه واعتزف أبو حمو بتبعيته للإسبان توفي سنة 1518. ينظر: عادل نويهض ، معجم أعلام الجزائر ، ط2 ، مؤسسة نويهض الثقافية ، لبنان 1980م، ص127.

بعد أن تولى الرئيس عروج حكم المدينة فرض إجراءات أمنية مشددة مما أعاد السكون والهدوء وزاد من ثقة العرب والبربر في الأتراك واستعدادهم للتعاون معهم خاصة بعد المعاملة الحسنة التي قدموها للأعيان والعلماء والأهالي وتطبيقهم للعدالة وإستشارتهم للعلماء في شؤون البلاد مما ساعد في القضاء على الفوضى ومنح الناس شعورًا بالطمأنينة⁽¹⁾.

قرر أعيان الجزائر بعد استشهاد عروج أن يعينوا أخاه خير الدين بربوس حاكمًا للمدينة وبعد إلحاح وافق خير الدين على العرض وقدم لهم فكرة الحصول على حماية من السلطان العثماني فقبل أهل الجزائر بهذا العرض وبعد مراسلة السلطان سليم الأول استجاب ومنح رتبة بايلرباي لخير الدين بربوس وبذلك أصبحت الجزائر رسمياً تحت حكم الدولة العثمانية⁽²⁾.

أ/- مراحل الحكم العثماني في الجزائر:

مرت الفترة العثمانية في الجزائر بعدة مراحل حكم تميزت كل منها باسم أشهر حكامها :

01/- مرحلة البايبريات 1519-1587م: وهي من أزهى العصور في تاريخ الجزائر العثمانية حيث شهدت تطوراً عمرانياً وتنظيماً إدارياً دقيقاً، كما توحدت الجزائر سياسياً تحت حكم العثمانيين وأسندت السلطة لرياس البحر واليولداش، مما أسهم في تعزيز الإستقرار والإزدهار في البلاد كما تميزت هذه المرحلة بزيادة تأثير الجزائر كقوة بحرية وتجارية في البحر الأبيض المتوسط مما ساعد في تأمين طرق التجارة وتعزيز النفوذ العثماني في المنطقة⁽³⁾.

1- عزيز سامح التر : مرجع سابق ، ص53.

2- علي محمد الصلاحي: الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، ط1، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ليبيا 2001م، ص213.

3- مبارك الملي: تاريخ الجزائر القديم والحديث ، مكتبة النهضة الجزائرية ، ج3 ، الجزائر 1964م، ص137.

02/- مرحلة الباشوات 1587-1659م: حيث كان يتم تعيين الوالي من قبل الحكومة العثمانية لمدة ثلاث سنوات وكان يُلقب بالباشا ورغم الخلافات بين رياس البحر وجنود البرية التي ساهمت في ضعف الدولة الجزائرية تميزت هذه الفترة بزيادة قوة البحرية الجزائرية إلى درجة أن دول أوروبا بدأت تسعى لإقامة علاقات تعاون معها وفي الوقت نفسه بدأت القوات الانكشارية تدريجياً في الانفصال عن السيطرة العثمانية مما أدى إلى تغييرات في توازن القوى داخل الجزائر⁽¹⁾.

03/- مرحلة الاغوات بين 1659-1671م كان الآغا يُنتخب من بين الانكشارية لمدة شهرين مما زاد الطموح للوصول إلى هذا المنصب وميزت هذه الفترة إضطرابات في نظام الحكم والفوضى في شؤون الإدارة⁽²⁾، كما كثرت الاغتيالات حتى أن جميع الآغوات الذين تولوا المنصب قُتلوا مما جعل أي شخص يتجنب الترشح لهذا المنصب خوفاً من الاغتيال وبذلك تراجعت فعالية الإدارة وتدهورت الأوضاع السياسية والاجتماعية في البلاد⁽³⁾.

04/- مرحلة الدايات بين 1671-1830م كان الدايات الأوائل من رياس البحر وخلال عهدهم تعرضت السواحل لهجمات فرنسية وأوروبية ألحقت أضراراً بالغة بالبحرية⁽⁴⁾، وتمكن الانكشارية من إستعادة نفوذهم ومكانتهم في عام 1688م وأصبح الدايات ينتخبون من بين الانكشارية مدى الحياة وأبرز ما ميز هذه الفترة هو تحول رياس البحر من محاربين ضد الهجمات الصليبية إلى قوة

1-عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1997م، ص58.

2 - نصر الدين سعيدوني: الجزائر في تاريخ العهد العثماني، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1984م، ص15.

3 -نور الدين عبد القادر: صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى إنتهاء العهد التركي، دار الحضارة الجزائر 2006م، ص49.

4-عائشة غطاس: الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر 2007م، ص10.

تبحث عن الغنائم الشخصية دون إهتمام بتطوير الدولة أو توفير الغذاء للسكان ومع تفشي الفوضى أصبحت عمليات الإغتيالات أمراً شائعاً مما زاد من تدهور الأوضاع السياسية والاجتماعية في البلاد⁽¹⁾.

01-03: ب / التنظيم الإداري للجزائر خلال العهد العثماني:

كانت أولى خطوات العثمانيين لتثبيت حكمهم هي تنظيم الدولة إدارياً ليتمكنوا من إخضاع الأهالي والقبائل لسلطتهم فقسمت البلاد إلى أربعة بايلكات و"دار السلطان" كانت أهمها باعتبارها عاصمة الجزائر ومقر إقامة السلطان و"بايلك التيطري" كان مقره في المدية وكان الأكثر ارتباطاً بالسلطة المركزية و"بايلك الشرق" كانت عاصمته قسنطينة و"بايلك الغرب" اختلفت عواصمه بين مازونة ومستغانم ومعسكر ومازونة ثم وهران بعد تحريرها من الإسبان سنة 1792م⁽²⁾.

كان تنظيم شؤون البلاد يعتمد أساساً على مجموعة من الوزراء حيث كان الخزناجي مسؤولاً عن الشؤون الداخلية والمالية وخوجة الخيل يتولى جمع الضرائب ويعمل كمدير لأُملاك الدولة وكيل الخرج يشرف على البحرية وصناعة السفن ويقوم بدور وزير العلاقات الخارجية وآغا العرب كان قائد الجيش ويشرف على شؤون الأهالي والبيت المالكي مسؤول عن تسجيل العقود والمواريث وصيانة الأوقاف وإدارة أُملاك الأموات الذين ليس لهم ورثة⁽³⁾.

1- أعمار بوخوش: المرجع سابق ، ص 61.

2- أرزقي شويثام: طبيعة الحكم العثماني في الجزائر (1519-1830م)، مجلة التاريخ المتوسطي، المجلد 4، ع 1، جوان 2022م ص 109.

3- محمد خير فارس: تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي ، ط 1 ، مكتبة دار الشرق ، بيروت 1979م، ص 72.

03-02: الأوضاع الاقتصادية خلال العهد العثماني:

شهدت الجزائر في العهد العثماني إزدهاراً في الأنشطة الزراعية والحرفية والتجارية حيث تطورت الزراعة بفضل إدخال تقنيات جديدة وزيادة الإنتاج وارتفعت الحرف اليدوية بسبب تنوع الصناعات والحرف التي لبت إحتياجات السوق المحلي والإقليمي أما التجارة فقد إنتعشت بفضل الموقع الإستراتيجي للجزائر على البحر الأبيض المتوسط مما جعلها مركزاً تجارياً هاماً لتبادل البضائع مع دول أوروبا والمشرق العربي وتعزيز الإقتصاد بفضل هذه الأنشطة المتنوعة التي يصفها حسن الوزان في بداية القرن 16م بقوله: "تنعم البلاد بالرخاء بفضل توفر الغلات الزراعية والمنتجات الحيوانية وتنوع المنتجات الصناعية من الحديد والنسيج إضافة إلى التجارة الخارجية مع أوروبا والتجارة الداخلية مع الصحراء التي كانت تشكل مصدراً هاماً للموارد"⁽¹⁾.

وبسبب الأوضاع السياسية التي شهدتها البلاد من غزو خارجي وإضطرابات داخلية وإنعدام الأمن تأزمت الأوضاع الاقتصادية حيث كانت البلاد تعتمد أساساً على نشاط البحرية الذي كان يدر دخلاً كبيراً للخرينة لكن هذا الدخل بدأ يتناقص نتيجة تدهور وضعف البحرية وإنعدام الأمن والإستقرار الداخلي الذي أدى إلى إهمال الزراعة والتجارة وفرض ضرائب ثقيلة على الشعب مما دفع الفلاحين للهجرة من الأراضي وتسبب في تدهور المناطق الخصبة⁽²⁾.

1 - أمير يوسف: الواقع الاقتصادي للجزائر خلال العهد العثماني (1519-1830)، مجلة قضايا تاريخية، مج1، ع1، الجزائر - أفريل 2016م، ص61.

2- Fernand, Braudel. **La Méditerranée à l'époque de Philippe II**, Tome 2. Paris: Librairie Armand Colin 1976, p 51.

03-03: الوضع الثقافي في الجزائر خلال العهد العثماني:

عند الحديث عن الوضع الثقافي في الجزائر خلال العهد العثماني نجد أن التركيز ينصب على أبرز الحواضر ومراكز الإشعاع العلمي مثل تلمسان وبجاية وقسنطينة والجنوب الجزائري حيث ازدهرت فيها العلوم والمعرفة وإشتهرت أسر علمية بارزة وشيدت مساجد وزوايا كأماكن للتعليم والعبادة بينما كان الريف يعاني من الجهل على حد وصف حسن الوزان الذي أشار إلى أن أي شخص عالم يمر عبر هذه المناطق كان يُحتفى به ويُحاط بكل مظاهر الإجلال والتقدير ويُستعان به لحل النزاعات ويُعتمد عليه كإمام وقاضٍ لحل الخلافات⁽¹⁾، أسهم التمازج الثقافي الناتج عن إختلاط العناصر الاجتماعية المختلفة سواء كانوا عثمانيين أو أندلسيين أو وافدين من مناطق أخرى في إثراء التنوع الثقافي وظهور العديد من المدارس الفقهية والدينية حيث ساهم هذا التفاعل في تبادل الأفكار وتنوع الممارسات الثقافية والدينية مما أغنى المشهد الثقافي في الجزائر وأضاف عمقاً وثراءً لتقاليدها ومعتقداتها⁽²⁾.

حرص العثمانيون على إحترام وتقدير العلماء وبذلوا جهداً للتقرب منهم عبر تشييد العديد من الزوايا والمساجد في المدن والقرى وذلك بهدف خلق روابط قوية مع الأهالي من خلال السلطة الروحية لتأمين ولاء الرعية وتعزيز مكانتهم في المجتمع فلم يكن هناك حاكم يبقى في منصبه لفترة

1- بحري أحمد: ملامح التاريخ الثقافي للجزائر في العهد العثماني، المجلة الجزائرية للمخطوطات، ع9، جامعة وهران 2012م، ص255.

2- نوال سقاي: الأوضاع الاجتماعية والثقافية في أواخر العهد العثماني، أطروحة ماجستير، جامعة الجزائر 2، 2005-2006م، ص45.

طويلة إلا وبنى مسجداً أو زاوية أو وقفاً لها مما يعكس حرصهم على تعزيز نفوذهم وترسيخ علاقاتهم مع السكان المحليين⁽¹⁾.

03-04: الأوضاع الاجتماعية في الجزائر خلال العهد العثماني :

توافدت على الجزائر العديد من الأعراق والأجناس بعد إرتباطها بالدولة العثمانية تتمثل في مجموعتين رئيسيتين هما سكان المدن الذين كانت نسبتهم تتراوح بين 5% و 10% وسكان الأرياف الذين يمثلون الأغلبية الساحقة⁽²⁾، وكل مجموعة تتكون من عدة فئات تختلف من حيث العدد والمكانة الاجتماعية نذكر منها: الأتراك العثمانيين والدخلاء والجالية اليهودية وفئة المسيحيين والأندلسيين (المورسيكيين) والكراغلة والحضر البرانية الذين ينقسمون إلى جماعات مثل البساكرة وبنى ميزاب والجيجلية والقبائل والغرباء والمجهولين والعيبد وجماعة الزنوج⁽³⁾.

تسببت الإضطرابات الداخلية في تناقص عدد السكان إضافة إلى الحملات الأوروبية وإنتشار الأمراض والأوبئة مما أحدث خسائر هائلة حيث كانت تلك الأزمات تتكرر كل 15 سنة ويذكر حمدان بن عثمان خوجة أن عدد سكان إيالة الجزائر كان يبلغ 10 ملايين نسمة قبل هذه الإضطرابات⁽⁴⁾.

كان للجزائريين عادات وتقاليد متنوعة تشمل الإحتفال بمواسم الزراعة والختان والزواج وإستقبال الحجاج وتوديعهم والإحتفال بالمولد النبوي الشريف وأعياد الفطر والأضحى، كما سادت

1- سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثفافي، ج1، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت 1998م، ص233.

2- عزيز سامح ألتر : المرجع سابق ، ص91.

3- أرزقي شويتام : نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل إهياره ، دار الكتاب العربي ، ط1 ، الجزائر 2011م، ص80.

4- Charles Yacono : peut on évaluer la population de Alger vers 1830, in R.A année 1954, p278

في مدينة الجزائر أنواع الحرف والصناعات المحلية إلى جانب التأثيرات الأجنبية، مما أدى إلى إختلاف وتنوع الملابس حسب طبقات المجتمع⁽¹⁾.

أدى عدم إهتمام العثمانيين بالشؤون الصحية إلى عدم بناء مستشفيات في الجزائر مما جعل السكان يعتمدون على الأعشاب التقليدية في العلاج وعدم وجود مهنة الطب بشكل رسمي فكان الحلاقون يقومون بأعمال الجراحة بإستخدام أدوات بدائية مثل الكي وخلع الأسنان، ونتيجة لهذا الإهمال إنتشرت في الجزائر أمراض وأوبئة منها وباء الطاعون الذي ضرب البلاد مرات عديدة⁽²⁾.

1-عبد الحميد بن أبي زيان بن أشنهو: دخول الأتراك العثمانيين في الجزائر، الجيش الشعبية للطباعة، الجزائر 1872م، ص408.

2- سعد الله أبو القاسم: محاضرات في تاريخ الجزائر بداية الإحتلال، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط3 الجزائر. دت، ص179.

الفصل الأول

مؤسسة الزوايا في الجزائر العثمانية

- 01- مفهوم الزاوية
- 02 الأولياء عند الصوفية
- 03- أنواع الزوايا في الجزائر
- 04- مصادر تمويل الزوايا
- 05- الهيكل التنظيمي للزوايا
- 06- نظام الزوايا كمؤسسة تعليمية
- 07: وظائف الزاوية

تعد الزوايا من المؤسسات الدينية والعلمية والاجتماعية التي لعبت دورًا حيويًا في المجتمع الإسلامي عمومًا وفي المجتمع الجزائري بشكل خاص، إذ تختلف الزوايا عن الجامع أو المسجد في العديد من الجوانب، حيث لم تقتصر مهامها على أداء الصلوات وإقامة الشعائر الدينية فقط، بل إمتدت لتشمل تعليم العلوم الدينية والشرعية، وتربية المريدن على السلوك الصوفي القائم على الكتاب والسنة في ظل وجود السلطة المركزية أو غيابها، فبرزت الزوايا كمؤسسات داعمة للشعب تساهم في توجيه المجتمع وتقديم المساعدة له في أوقات الشدة والرخاء.

كانت الزوايا الجزائرية على وجه الخصوص نموذجًا مشرفًا في ترسيخ ونشر الثقافة الإسلامية الصحيحة لما تحمله من عقيدة وفقه وتربية صوفية، إستندت الزوايا إلى تعاليم الكتاب والسنة وإتبعتهج السلف الصالح في ترسيخ مبادئ الدين والدفاع عن القيم الإسلامية ، فذاع صيت الزوايا الجزائرية داخل الوطن وخارجه نظرًا لما قدمته من خدمات تعليمية واجتماعية متميزة فقدمت أجيالًا متعاقبة من العلماء والأدباء وكانت ملاذًا للأرواح الباحثة عن السكينة الروحية.

أولاً: مفهوم الزاوية

تعريف الزاوية قد يبدو بسيطاً ولكنه يتسم بالتعقيد أيضاً فهو بسيط إذا ما نظرنا إلى الزاوية في معناها الأصلي كمكان للعبادة والتعلم ولكن حين نتبع المسار التاريخي لهذه المؤسسة نجد أنها خضعت لتغيرات وتوجهات مختلفة عبر الزمن فالزاوية ليست مجرد بناء بل هي رمز لهوية دينية وإجتماعية وثقافية لعبت أدواراً متعددة في حياة المجتمعات الإسلامية في الجزائر وبخاصة خلال الفترات التي شهدت تغيرات سياسية وإجتماعية مختلفة فقد إرتبطت الزاوية بالدين والتصوف والتعليم والهوية وأصبحت ملاذاً للعلماء والطلاب ومحوراً للتفاعل الإجتماعي والسياسي مما جعل تعريفها معقداً ويعكس تاريخاً طويلاً من التكيف مع الظروف المختلفة والتأثير العميق في المجتمع⁽¹⁾.

الزاوية في أصلها تعني ركن البيت وهي مأخوذة من الجذر اللغوي (زوى) الذي يحمل معاني الإنزواء والإعتزال والإبتعاد عن حياة العامة والأسواق بحثاً عن الهدوء والسكينة التي تساعد على التأمل والرياضة الروحية والذكر والإعتكاف للعبادة يقال أنزوى فلان أي لجأ إلى زاوية بمعنى إنزوى في ركن المسجد وهذا ما يفسر تواجد أغلب الزوايا في الأرياف والأماكن المهجورة بعيداً عن التجمعات السكانية⁽²⁾.

1 - ياسين بو دريعة: أوقاف الأضرحة والزوايا بمدينة الجزائر وضواحيها خلال العهد العثماني من خلال المحاكم الشرعية وسجلات بيت المال والبايلك ، أطروحة ماجستير في التاريخ حديث، جامعة بن يوسف بن خدة 2005-2006م، ص18.

2 - أبو الفضل جمال الدين إبن منظور: لسان العرب ، دار صادر ، ج 14 ، بيروت 2000م، ص363.

تحمل أيضا معاني الإنضمام والتجمع والإنكماش⁽¹⁾، "وَزَوَيْتُ الشَّيْءَ : جَمَعْتُهُ وَقَبَضْتُهُ"⁽²⁾ وقد جاء عن ثوبان رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : ﴿إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ، فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَإِنْ أَمَتِي سَيَبْلُغُ مَلِكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا﴾⁽³⁾ .

الزاوية هي إسم مؤنث مفرد مشتق من الفعل "زوى" على وزن "فاعلة" والمقصود بها مسجد صغير أو مصلى ليس به منبر كما تستخدم الكلمة للإشارة إلى مأوى للفقراء والمريدين الذين يلجأون إليها عند مغيب الشمس فتكون الزاوية مكاناً للعبادة والتأمل وأيضاً ملاذاً لأولئك الذين يبحثون عن السكينة والروحانية⁽⁴⁾.

وإنزوى أي صار في زاوية البيت ونحوه⁽⁵⁾، فيقال في دعاء المسافر "اللهم أصبحنا بنصحك وإقبلنا بدمتك اللهم ازو لنا الارض وهون علينا السفر" : أي إجمعه واطوه⁽⁶⁾.

أما اصطلاحاً فالزاوية هي المكان الذي يختص به المتصوفة حيث ينقطعون فيه للعبادة والذكر وتعليم العلوم كما تعد مكاناً لإيواء المحتاجين وإطعامهم وتعرف الزاوية أيضاً باسم الرباط أو الرابطة حيث كان الرباط في الأصل المكان الذي تُربط فيه الخيل استعداداً للجهد استناداً إلى قوله تعالى:

﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَظْلُمُونَ﴾⁽¹⁾.

1 - الإمام فخر الدين الرازي: مختار الصحاح ، تح: مصطفى البغا ، ط 4، دار الهدى، الجزائر 1990م، ص184.

2 - أحمد بن فارسي: معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون ، ج، 3 دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق 1979م، ص34.

3- نور الدين الهيثمي : مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، ج7 ، دار الكتاب العربي ، بيروت لبنان 1981م، ص224.

4- عبد الغني أو العزم : معجم الغني الزاهر ، ج3، مؤسسة الغني للنشر ، الرباط 2013م، ص13761.

5 - إبراهيم أنيس وآخرون : المرجع السابق ، ص408.

6- ابن منظور أبو الفضل جمال الدين: المرجع السابق، ص364.

الزاوية هي مكان يجسد المبادرة الفردية العنوية الناتجة عن البحث الروحي وظهرت في العالم العربي فقط وهي الركن الذي يلجأ إليه لممارسة الحياة الباطنية وتعد مركزًا لتجمع الصوفية لجذب الناس ونشر تأثيرهم في القبائل كما تسهم الزاوية في تلبية الاحتياجات ومعالجة الأمراض وتسهيل الأعمال وتمنح السعادة لمن يستحقونها وترفع من شأن المتواضعين ذوي الإيمان القوي وتحمي الكبار وتحافظ على الحقوق وترد المظالم⁽²⁾.

الزاوية والرباط هما أماكن كانت مخصصة للاستعداد للجهاد والحراسة ومقاومة أعداء الإسلام ثم تحولت لاحقًا إلى مأوى للمتصوفة للحفاظ على أصول الدين وإتباع السنة النبوية الشريفة أما في المشرق فيطلقون عليها إسم "خانقاه" وهي كلمة فارسية تعني بيت العباد المتصوفين⁽³⁾.

أطلق مصطلح الزاوية سابقًا على صومعة راهب المسيحي أو المسجد الصغير والمصلى ثم تطور المفهوم تدريجيًا منذ العصور الوسطى ليشير إلى بناء يحتمي به المحاربون ومع مرور الوقت أصبحت الزاوية تعني مبنى يضم ضريحًا لأحد المرابطين ويعلوه قبة تُقام فيها حلقات الذكر وتلاوة القرآن وحفظه كما أصبحت الزاوية مقرًا لسكن الولي ومكانًا يضم بيوتًا للوافدين من زوار وطلبة بالإضافة إلى مرافق أخرى مثل المراحيض وأماكن الوضوء تشبه الزاوية في طبيعتها الدير ويقصدها الباحثون عن الكمال الروحي⁽⁴⁾.

1 - سورة الأنفال: الآية 60.

2 - بوداوية بلحيا : المرجع السابق: ج 1 ، ص 363.

3- محمد الزمزمي : الزاوية وما فيها من البدع والأعمال المنكرة ، مطبعة إسبارطيل، المغرب 1999م، ص 15.

4- أبي عبد الله محمد الانصاري : فهرست الرصاع ، تح وتبع : محمد العنابي ، المكتبة العتيقة ، تونس 1970م، ص 197.

الزاوية تقع بعيدا عن المدينة وسميت بذلك لأنها تنزوي عن الحياة الحضرية فكانت مكانا مخصصا للتعبد والخلوة للصالحين ومركزا ثقافيا وإجتماعيا لدعم المحتاجين كما أنها ليست مجرد مكان للتعبد بل عبارة عن مجموعة من المساكن المختلفة ذات الطابع الديني حيث يجتمع فيها الناس للعبادة والتعليم والتأمل والتواصل الإجتماعي وهي تمثل نقطة تجمع روحانية وثقافية بعيدة عن صخب المدن⁽¹⁾.

أما من حيث الشكل فقد وصفت الزاوية بأنها عبارة عن مبانٍ قصيرة غير مزخرفة بسيطة في تصميمها وعشوائية ذات طلاء أبيض غالبًا ما تحمل إسم مؤسسها أو إسم المنطقة أو العرش التي تنتمي إليه ويكون بها ضريح للولي الصالح وفي بعض الأحيان تُضاف تفاصيل بسيطة تعكس الطابع الديني والروحاني للمكان حيث تجمع بين البساطة والقدسية لتكون ملاذًا للمتصوفين والمحتاجين وتدعم الأجواء الروحية التي يسعى إليها الزوار⁽²⁾ وتعتبر الزاوية مركزًا حضاريًا وإشعاعيًا حيث تجمع بين تنظيم الروح وتربية النفس وتعد منبرًا للعلم والفكر كما أنها محطة للعابرين والمقيمين في ذات الوقت فالعابر يتخذها مأوى مؤقتًا أو مكانًا للإقامة ثم يتابع طريقه بينما المقيم يلجأ إليها لطلب العلم والذكر وبذلك تكون الزوايا قد طبقت شعار "من الشعب وللشعب" بشكل كامل وصحيح ، لم تُعرف الزاوية في المغرب إلا بعد القرن الحادي عشر الميلادي حيث كانت تُسمى بدار الكرامة لما

1 - التليلي العجيلي: الطرق الصوفية والإستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية (1881-1939) ، منشورات الأدبة بنوبة ، جامعة تونس 1992م، ص35.

2 -Albert Devoulx, Les édifices religieux de l'ancien Alger, Alger : Bastide n.d,p11.

تقدمه من خدمات وضيافة في العهد الموحدى أما المرينيون فقد أطلقوا عليها دار الضيف وبمفهومها الغربى هي أولاً وأخيراً إمارة دينية⁽¹⁾.

تتجلى الزاوية كفضاء متعدد الوظائف حيث توفر للزوار الإرث الروحى المستمد من التجارب السابقة وتساهم فى تعليم الأطفال الصغار القرآن الكريم وتعليم القراءة والكتابة والحفظ والإملاء كما تطورت الزوايا لتصبح مراكز تقدم الدراسات العلمية والدينية فى مجالات مثل القرآن الكريم والفقه والأدب والنحو والتاريخ وقد استخدمها الصوفية لإقامة حلقات الذكر وكانت الزوايا تمثل المصدر الوحيد للتعليم المجانى والمخصص فى سبيل الله دون شروط أو قيود مما جعلها نقطة محورية لنشر العلم والإيمان وتربية الأجيال⁽²⁾.

إن أى مكان يُطلق عليه إسم زاوية دون أن يحتوى على مسجد أو برامج تعليمية أو مأوى يُعد تسمية زائفة تهدف إلى تشويه وتضليل الرأى العام فقد إنحرف مفهوم الزوايا لدى الكثيرين وأصبح مزيجاً من الرهبانية والشعوذة والدجل والخرافات والخداع وإستغلال الدين تحت ستار البركة ورضاء الصالحين وقد تسببت هذه الانحرافات فى ترويج الخداع والإحتيال وتحذير العقول لذا يجب على الزاوية أن تتوفر فيها شروط هيكلية وتنظيمية واضحة بالإضافة إلى مهام تعليمية وروحية واجتماعية لكي تكون أمينة على المبادئ التى قامت من أجلها وتؤدي دورها الحقيقى فى المجتمع⁽³⁾.

1- محمد عبد السلام بن عبد الله الناصري : المزايا فيما أحدث من البدع بأمر الزوايا ، تح : عبد المجيد خيالى ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، بيروت 2003م ، ص31.

2- عبد القادر عثمانى : الزوايا والتعليم القرآنى والدينى بها ، مجلة الدراسات الإسلامية ، ع2 ، الجزائر 2002م ، صص 81-84.

3 - عبد الحكيم عبد الغنى قاسم: المذاهب الصوفية ومدارسها ، مكتبة مدبولي ، القاهرة 1999م ، ص133.

يشهد التاريخ النزيه أن شيوخ الزوايا وأبناءهم من تلاميذ ومريدين كانوا من بين الأسرع في الاستجابة لجهاد الأعداء الإسبان والفرنسيين والإيطاليين فقد تحولت الزوايا إلى مراكز استراتيجية لعقد الاجتماعات وتنظيم عمليات التجنيد وتمويل شراء السلاح والدواء مما جعلها تلعب دوراً حيوياً في التصدي للأعداء وتعزيز المقاومة ضدهم⁽¹⁾.

ثانياً: أنواع الزوايا في الجزائر

من خلال البحث نجد أن أنواع الزوايا تُحدد حسب أدوارها وأنشطتها ووظائفها ومنتسبيها، لذا سنستعرض فيما يلي أنواع الزوايا بناءً على الأدوار التي قامت بها وصفاتها :

01- الزوايا التعليمية

وهي تلك التي تقوم بدور التعليم و تطورت لتصبح مراكز للتعليم والعبادة حيث يتولى التعليم عادة أحد ورثة الولي أو المرابط من عائلته الذي يعمل على تعليم الصبيان القرآن الكريم تمكنت هذه الزوايا أن تقوم بدور بارز في تعليم العلوم الشرعية واللغوية ونجحت في تحقيق أهدافها باتباع منهج معين وتخرج العديد من الطلبة والعلماء الذين حفظوا القرآن الكريم ثم إنتقلوا لدراسة علم الحديث والتفسير ويُختتم تعليمهم في الزاوية بعد أن إستوفوا العلم الذي ينفعهم⁽²⁾.

02- زوايا التربية

هي مؤسسات أنشأها رجال التصوف بغرض العبادة والتهديب النفسي والروحي حيث أسسوا علم التصوف على مبادئ علمية وأخلاقية وقد أدت هذه الزوايا دورها النبيل في ظل الظروف

1- عبد القادر عثمانى : مرجع سابق ، ص85.

2 - زهرة مسعودي : الطرق الصوفية بتوات وعلاقتها بغرب إفريقيا من القرن 18م إلى القرن 20م ، أطروحة ماجستير جامعة أدرار 2009-2010م، ص 16.

القاسية وموارد مالية محدودة فتمكنت من الحفاظ على تراث الأمة الإسلامية ومنعها من الإندثار استطاع قادة الزوايا التربية من أن يكونوا روادا للنهضة والحضارة ومروجين للخير والعطاء حيث تكفلوا بما كانت تعانيه الأمة الإسلامية من فقر وجهل وخرافات وسعوا لمحو تلك الآثار السلبية التي تسلت إلى المجتمع داعين إلى تبني المعرفة والتمسك بالمبادئ النقية للدين والعودة إلى مصادره الصافية تعتبر زوايا التربية من أبرز المراكز الحضارية التي ساهمت في تنشيط الحركة التعليمية وابتكرت أسلوباً خاصاً في التعليم⁽¹⁾.

03- الزوايا الصوفية

تقوم بالإرشاد الروحي وتركز على تربية المريدين والمجتمع من خلال تخصيص أورد وأذكار لهم في أوقات محددة، فكان لها دوراً كبيراً في نشر الإسلام وتنقيته من الشوائب التي لحقت به وكونت نهجاً روحانياً يعتمد على العبادة والتربية كوسيلة لإصلاح النفس والوصول إلى مستوى الإتصال الروحي وما يميز الزوايا الصوفية عن غيرها هو التماسك والمحبة والمشاركة بين الإخوة المريدين مما زاد في نشاطها وعمل على إستمرارها وتطورها والتكيف حتى بعد وفاة شيوخها⁽²⁾.

والفضل يرجع في قوة هذه الزوايا إلى:

-إختيار مكان التأسيس كان غالبية زوايا التصوف تُؤسس في مواقع ملتقى قوافل التجار فلم يكن الاختيار عشوائياً بل كان يتم بدقة مع مراعاة حيوية المكان شخصية الشيخ كانت تتميز بالذكاء

1 - محمد باي بلعالم : المرجع السابق، ص328.

2 - العماري الطيب : الزوايا الصوفية بالجزائر "التحول من الديني إلى الدنيوي ومن القدسي إلى السياسي"، مجلة العلوم الإنسانية و الإجتماعية، ع15، الجزائر في جوان 2014م، ص129.

والحدس القوي حيث كانوا يختارون أتباعهم وخلفاءهم بعناية ويبحثون عن سبل مادية تضمن

استمرارية الزاوية

- مرونة الأذكار فقد كانت تراعى القدرات النفسية والعقلية للمريدين والأتباع باختلاف مراتبهم

وأجناسهم وكان هناك تدرج في الأذكار والأوراد

- قوانين وأخلاقيات الزاوية كانت تعتمد على الصدر الرحب وروح التسامح وفتح باب الرجاء

والخلاص أمام المريدين وكان الالتحاق بالزاوية يمثل الخلاص والتمسك بالقوانين هو ما أدى لاستمرار

الزوايا⁽¹⁾.

04- زوايا الأضرحة

هي الأكثر شيوعًا وتتكون من مبانٍ مربعة صغيرة تعلوها قبة يتوسطها ضريح لولي يُشهد له

بالصلاح ويُطلق عليها اسم القبة، هذه الزوايا كانت ولا تزال تُعنى بالإصلاح بين المتنازعين وتقريب

المتباعدين كما تعمل على مساعدة الفقراء والمساكين وتوفير الإيواء لكل من يحتاجه خاصة الفارين

من عقوبات الحكام والسلاطين حيث كان أرباب هذه الزوايا محل ثقة الناس وإحترام أهل السلطة

فلا يُخالف قولهم ولا تُرد شفاعتهم مما يساعد في إخراج الأفراد من ورطاتهم، تتألف من أبنية صغيرة

منفصلة وموزعة في جهات مختلفة حيث تُقام فيها الصلوات الخمس وتحتوي عادة على مصلى وغرفة

1- صالح بوسليم : مؤسسة الزوايا بإقليم توات خلال القرنين 12-13هـ/18-19م، مجلة الوحات للبحوث والدراسات،

ع9، جامعة غرداية 2010م، ص109.

لتلاوة وتحفيظ القرآن ومرقد لإيواء الضيوف كما يُلحق بها ضريح الولي الصالح الذي يكون غالبًا هو مؤسس الزاوية⁽¹⁾.

تعد ظاهرة زيارة الأضرحة عادة متوارثة فلا تكاد تخلو قرية أو مدينة من ضريح أو قبة إلا أن أهميتها تختلف حسب بركة الولي الصالح وكراماته التي عُرف بها⁽²⁾ وبحثا عن الهدوء النفسي والإرتقاء بالشور والتحصين من العين والحسد ونيل الخير وطلب الدعاء وهكذا أصبحت زيارة زوايا الأضرحة معتقدًا دينيًا تمسك به الجزائريون محصلين بذلك مستوى التقوى والصلاح⁽³⁾.

05-زوايا الإطعام

هي زوايا خيرية تقدم الطعام للضيوف والفقراء والمساكين وعابري السبيل فلا يحتاج المسافر إلى حمل الزاد معه، كما تمنح مساعدات للفقراء واليتامى وتوفر لهم مكانا للإيواء ثم إرتبطت وظيفة الإطعام إرتباطًا وثيقًا بوظيفة التدريس والتعليم فكان من الضروري توفير الشروط اللازمة من مبيت وطعام وشراب للطلاب الوافدين من خارج المنطقة لذا كان من المهم أخذ التلازم الوظيفي بين التعليم والإيواء والإطعام بعين الاعتبار⁽⁴⁾ كما يعتقد العامة في ظاهرة الإطعام أنها دواء وشفاء لأمراضهم

1 - ألبير ديفولكس: مساجد مدينة الجزائر وزواياها وأضرحتها في العهد العثماني "من خلال مخطوط ديفولكس والوثائق العثمانية"، تر وع: مصطفى بن حموش ، ط1 ، شركة الأمة ، الجزائر 2007م، ص21.

2 - سراج جيلالي: زيارة الأضرحة وأثرها في المعتقدات الشعبية" ضريح سيدي يوسف الشريف نموذجًا"، أطروحة ماجستير جامعة تلمسان 2015-2016م، ص 17.

3 - نفيسة دويبة: المعتقدات والطقوس الخاصة بالأضرحة في الجزائر خلال الفترة العثمانية ، مجلة إنسانيات، ع68، الجزائر في جوان 2015م، ص 17.

4 - ميلود سرير وآخرون: دور الزوايا الثقافي والعلمي في منطقة توات ،(وحدة بحث) ج1، جامعة أدرار 2000 م، ص34.

وتواترت هذه الرواية كما أن أغلبية هذه الزوايا قد مارست بعد فترة من تأسيسها أنشطة تعليمية وإجتماعية أخرى⁽¹⁾.

تزيد أهمية زوايا الإطعام في فترات المجاعة والأزمات التي تصيب المجتمعات من حين لآخر مثل القحط والأمراض والأوبئة التي كانت تصيب المنطقة من وقت لآخر فكانت الزوايا تؤمن خدمات الإطعام والإيواء كما مثلت أماكن للراحة والعبور للحجاج في طريقهم من وإلى مكة المكرمة⁽²⁾.

تنشط الزاوية في حالتين: الأولى عندما يشعر الناس بغياب السلطة المركزية، والثانية عندما يشعرون بضعف السلطة المركزية لكن هذا لا يعني أن الزاوية تنكمش على نفسها في غياب هاتين الحالتين بل تظل فاعلة وحريصة على شؤون المجتمع وتغطية حاجياته النفسية والروحية والإجتماعية⁽³⁾.

أنواع الزوايا حسب منتسبيها:

النوع الأول هي زوايا خاصة تنتسب إلى شيخ الزاوية الذي يؤسس لها نظامها الخاص ويتوارثها بعده عائلته وهذا النوع تكون الطريقة باسم المؤسس ولها أتباع ومريدون أما مداخل هذه الزوايا فتأتي من جمع التبرعات والهبات وفوائد الأراضي وأملاك الحبوس بصفة منتظمة، شيخ الزاوية هو المسؤول عن التسيير في جميع الأمور المالية والتنظيمية فلا يحاسبه أحد ولا يعترض عليه أحد وهو الذي ينفق على الزاوية ويوفر حاجيات الطلبة والمؤدبين الذين يعلمون القرآن واللغة العربية في الزاوية

1 - سالم بوتدارة : الحركة العلمية بالجنوب الجزائري خلال العهد العثماني "على ضوء المصادر المحلية"، أطروحة دكتوراه، جامعة سيدي بلعباس 2015/2016م، ص 132، ص 133.

2 - العمري الطيب : الزوايا الصوفية بالجزائر، المرجع السابق، ص 132.

3- محمد ضريف: مؤسسة الزوايا بالمغرب، المجلة المغربية لعلم الاجتماع السياسي، ط 1، المملكة المغربية 1992م، ص 73.

وكذلك في نفقات الحفلات والمهمات⁽¹⁾، عمل هؤلاء الشيوخ على ترسيخ إعتقادات وسن طرق لزواياهم تمكنهم من تقوية نفوذهم داخل الأوساط الشعبية⁽²⁾.

يختار الشيخ من بين بعض الطلبة أو المريدين أو أحد أفراد العائلة مقدمين ويكلفهم بالمراقبة والتسيير وإستقبال الزوار وجمع الهبات والصدقات وهم أيضاً مكلفون بمراقبة الطلبة في تعليمهم وأدبهم وسلوكهم وكل من يخرج عن طاعة المقدم يتعرض لعقوبة بدنية أو مالية حسب كل زاوية وقانونها⁽³⁾.

يزور الناس شيخ الزاوية من أجل التبرك أو الدعاء لهم أو الرقية أو العلاج من الأمراض اعتقاداً في بركة الشيخ للشفاء وكمثال على الزوايا الخاصة في الجزائر نذكر زاوية الشيخ بلكبير في أدرار والزاوية القاسمية في الهامل وزاوية ابن سحنون في بجاية وزاوية المحملاوي في قسنطينة⁽⁴⁾.

النوع الثاني هي الزوايا عامة وتختلف هذه الزوايا عن غيرها في التسيير والتنظيم فهي ملكية جماعية ولا تمتلك طريقة صوفية معينة أو مريدين ولا يحق لأي شخص سواء كانوا مؤسسين أو أحفاد أن يأخذوا شيئاً من الأموال أو الهبات فهي حق للطلبة والفقراء والمساكين والزوار وهذا النوع من الزوايا يُدار بشكل جماعي والنظام فيها يشبه نظام لجان المساجد المعمول به اليوم في الجزائر⁽⁵⁾ حيث يتواجد في هذه الزوايا مجلس يحتوي على عضو من كل عائلة له حق إبداء الرأي والتسيير والمعارضة

1 - طيب جاب الله : المرجع السابق ، ص140.

2- قاسم الحادك: الزوايا والطرق الصوفية في المغرب، مجلة الدراسات والبحوث الإجتماعية، ع1، جامعة الوادي 2013م، ص61.

3- محمد نسيب : المرجع السابق ، ص104.

4- مسعودة عطاء الله: الأبعاد التربوية للتعليم القرآني بالزوايا في الجزائر ، أطروحة دكتوراه ، جامعة الجزائر 2، 2017-2018م، ص158.

5- أحمد مريوش وآخرون : الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني ، ج 1 ، دار القصة ، الجزائر 2009م، ص155.

وللمجلس وكيل يُعين من قبله ولا يحق لمن بعده بالميراث وهو المسؤول المباشر عن الزاوية ويعتبر أيضًا أمين المال⁽¹⁾.

النوع الثالث هي زوايا الطلبة تتمتع هذه الزوايا بالاستقلالية التامة فالطلبة وحدهم هم المسؤولون عن الزاوية وتسييرها داخليًا وخارجيًا وهذا النوع من الزوايا له قانون خاص يُطلق عليه اللائحة الداخلية للزاوية وبهذا تكون بعيدة عن كل الضغوطات⁽²⁾.

ثالثا : مصادر تمويل الزاوية :

من مصادر تمويل الزاوية الرئيسية المحاصيل الزراعية من ثمار النخيل في بعض البلدان وفي بلدان أخرى من الأراضي الموقوفة من طرف المحسنين وقد عمل مشايخ الزوايا على إنشاء مصادر ثابتة للتمويل من خلال غرس النخيل وزراعة البساتين وسخر السكان أنفسهم وبعض الطلبة والمريدين للعمل المجاني من أجل بركة الشيخ⁽³⁾ كما كانت بعض قوافل التجار تدعم الزوايا بالسلع واللحوم والمواد الغذائية مثل الحبوب والزيوت⁽⁴⁾.

كما إعتمدت الزاوية أموال الزيارات كمصدر مالي وهو عبارة عن هبات وصدقات فكل من جاء لقبر الشيخ أو زيارة يجب عليه تقديم مبلغ من المال أو تقديم عطايا مثل الملابس والحيوانات ومنتجات محاصيلهم في نهاية الموسم الزراعي على أن تكلف جماعة من الطلبة بالخروج لطلب

1 - عطية شطة : البعد التربوي والروحي للزوايا ، أطروحة ماجستير، جامعة الجزائر 2، 2007/2008م، ص 66.

2- مسعودة عطاء الله : المرجع السابق، ص 158.

3 - سعد الله أبو القاسم : تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 4 ، دار الغرب الإسلامي ، ط 1، بيروت 1998م، ص 285.

4 - محمد باي بلعالم : المرجع السابق ، ص 323.

العشور⁽¹⁾ مرتين في السنة الأولى بعد موسم الحصاد مباشرة والمرة الثانية في الخريف لجمع المحصول والمعروف أن كل قرية تجمع عشورها وتسمى بالهدايا أو الغفارة وهناك أيضاً نوع آخر من المداخل يجمع موسمياً عند المناسبات أو إقامة احتفالات مثل الحضرة والوعدة⁽²⁾ فتختلف كمياتها ومقاديرها حسب أهمية العرش ومصادر أموالهم وثرواتهم ومدى حبهم وتقديرهم للزاوية وشيخها⁽³⁾.

رابعا : الهيكل التنظيمي للزوايا

01- الهيكل المادي

الهيكل المادية للزاوية تختلف التنظيمات من زاوية إلى زوايا ومن عصر لآخر لكنها في الأغلب تنحصر ضمن ما يلي:

- الزاوية وعادةً ما يختلف بنائها عن بناء المسجد والمدرسة فهي مزيج بين هندسة المسجد والمنزل تكون قصيرة الأسوار منخفضة القباب قليلة النوافذ ومن حيث الهندسة فإنها ليست جميلة فهي كثيرة العتمة يوحي شكلها بالتقشف والهدوء أكثر مما يوحي بالثراء والزخرفة⁽⁴⁾

- المسجد وغالبًا يتكون من قاعة للصلاة ويعد عنصر الأساسي في الزاوية فهو محور نشاطها والمنبر الذي ينبثق منه العلم الروحي للعبادة والتعلم وهو المهمة الحقيقية للزاوية بإعتباره المكان الرابط بين أواصر المجتمع ففيه يقرؤون القرآن ويؤدون الصلاة المفروضة إلى جانب الذكر بعد كل صلاة كما تقام

1 - صبرينة لنوار : مساهمة الأوقاف في تمويل التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني ، مجلة مدارات تاريخية، ع2، مج3 الجزائر في جوان 2021م، ص101.

2 - سعد الله أبو القاسم : تاريخ الجزائر الثقافي ، المرجع السابق ، ج4 ، ص286.

3 - يحي بوعزيز : المؤسسات الدينية بالجزائر خلال القرنين التاسع عشر والعشرين ، مجلة اللغة العربية ، مج8 ، ع2، الجزائر 2006م، ص113.

4 - سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830م، ط1، ج1 ، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1998م، ص269.

في المسجد مختلف النشاطات مثل التراويح والتهجد واجتماعات عقد الزواج والصلح بين الناس وإقامة الاحتفال بالمولد النبوي الشريف⁽¹⁾.

تمتاز هذه المساجد بقاعة مربعة تعلوها قبة بدون مئذنة وعادة ما تكون هذه القاعات صغيرة نسبياً ولتفادي ضيق الصلاة أضيفت لها مقصورة تُبنى في صدر المسجد للضيوف المهمين للزاوية من حكام وسلاطين حمايتهم من الناس كما عرفت أيضاً السدة التي كانت تُصنع من الخشب ثم أصبحت تُبنى كحل لتوسيع الجانب الوظيفي للمسجد وأول ما يلفت إنتباهك عند دخول قاعة الصلاة الآيات القرآنية المنقوشة على الجدران وكمثال عن الآيات نجد قول الله تعالى ﴿وَأَذْكُرَ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرَّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْأَصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾⁽²⁾ وقوله تعالى ﴿فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا أَسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْأَصَالِ﴾⁽³⁾ وقوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ﴾⁽⁴⁾ ومن الكتابات دعاء للشيخ أو استهلالات دينية بصيغ متعددة مثل "الحمد لله لا إله إلا الله" أعوذ بالله من الشيطان الرجيم "الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين" "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ" اللهم صلى وسلم على سيدنا محمد⁽⁵⁾.

1- سعاد فويال : المساجد الأثرية لمدينة الجزائر، ط1، دار المعرف ، الجزائر 2010م، ص9.

2 - سورة الأعراف: الآية 205.

3- سورة النور: الآية 36.

4- سورة الأعراف: الآية 206.

5-رشيد بورويبة:الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية،تر:إبراهيم شبوح،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر1979م،ص24.

عند الدخول، يقابلك قبلة ومحراب ومنبر في صدر المسجد، كما تتوفر كل زاوية على ميضأة تُستخدم لتوضؤ المصلين وتُطلق عليها اسم المطهرة لتطهير والاغتسال بالماء والوضوء للصلاة⁽¹⁾.
-بيت الضياف لا تكاد تخلو زاوية من بيت الضيافة الذي يستقبل ويأوي الزوار والضيوف وعابري السبيل والطلاب والمريدين وتكون الضيافة على شرف شيخ الزاوية ليقدم لهم ما يحتاجونه من هدوء وتهوية وإطعام ليشعروا بالراحة النفسية والجسدية يحتوي بيت الضيافة على أسرة ثنائية أو جماعية حسب نوع الضيوف وتمتاز هذه الغرف بالبساطة وتعكس الزهد والتقشف تتوفر الغرف على مدفئة وفي كثير من الزوايا تكون هناك غرفتان واحدة للنوم وأخرى للجلوس والمطالعة كما توجد بيت ضيافة خاص بكبار الدولة والشخصيات والعلماء الأجانب وهذه الوظيفة تشكل 80% من مهام الزاوية حيث لا يمر يوم على الزاوية إلا وتستقبل فيه عددًا من الزوار⁽²⁾ وقد أشار السيد ديبون "أليس من العجب أن شعبًا يُعتبر متوحشًا ومتعصبًا للبربرية يمارس العمل الخيري بشكل أفضل من الشعوب والأمم الأكثر تحضرًا؟"⁽³⁾.

كما إتخذت هذه الزوايا ملجأً للهاربين سواء من الولاة أو العامة أنفسهم فبدخولهم إلى هذه الحمى لا يلحق بهم أحد ولا يمسهم سلطان، في إعتقاد أن من يهين حماهم تسلط عليه غضبهم وهكذا يشعرون بالحصانة داخل الزاوية وضيافتها⁽⁴⁾.

1 - حسين مؤنس: المساجد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، دط، الكويت 1981م، ص80.

2 - أمحيدة بن زيطة: الهيكل التنظيمي والوظيفي للزوايا بمنطقة توات، الملتقى الوطني الأول للزوايا، مديرية الثقافة لولاية أدرار الجزائر أيام: 1-3 ماي 2000م، ص18.

3 - Louis de BEAUDICOUR, Les indigenes de l'Algérie, Charles DOUNIOL libraire, Paris 1852, p26.

4 - سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج1، ص271.

-المطبخ من أهم المرافق الأساسية في الزوايا و غالبا يكون في الطابق الأرضي بعيداً عن هبوب الرياح لتسهيل تزويده بالمواد الأولية مثل الماء والخشب والخضر والفواكه يحتوي على نوافذ تطل على الخارج والداخل لتوفير الإضاءة والتهوية اللازمة ويحتوي على رفوف وأوتاد توضع عليها جميع أدوات الطبخ اللازمة لإعداد الطعام⁽¹⁾.

- المخزن هو مكان لتخزين المؤونة من حبوب وخضر وفواكه وزيت وشحم ومختلف الدهون واللبسة وأفرشة التي يتم جمعها من الصدقات والمحسنين الذين يعتقدون أن جزاءهم يأتي بسرعة وأن ذنوبهم تُغفر إذا رضي عنهم الشيخ ومنحهم بركاته⁽²⁾ ويكون المخزن عبارة عن غرفة ضيقة في موقع بعيد عن الأنظار وقريب من المطبخ ويكون أقل عرضة لأشعة الشمس وأبرد مكان وغالباً ما يكون في الطابق الأرضي مزوداً بدعائم خشبية تعلق عليها البصل والثوم وتستخدم أيضاً مخازن أخرى للخشب والغلّال وعلف الحيوانات والمؤن الأخرى⁽³⁾ وتعتبر هذه المخازن ذات أهمية كبيرة باعتبارها الممون الرئيسي للزاوية وقت الحاجة حيث قد تتعرض بعض الزوايا لأزمات غذائية بسبب سوء الأحوال الجوية أو أزمات أمنية⁽⁴⁾.

-المكتبة تتوافر الزوايا على مخزون ضخم من الكتب والمخطوطات في العلوم المعرفية والفقهية مثل الحديث والتفسير فتعد خزائن المكتبات من الدعائم الأساسية للثقافة والحضارة فقد خصصت لها

1 - سعيد بوزرينة : الزوايا في الجزائر خلال العهد العثماني دراسة أثرية معمارية فنية ، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر 2015-2016م، ص118.

2 - سعد الله أبو القاسم : تاريخ الجزائر الثقافي ، المرجع السابق، ج 1 ، ص270.

3 - محمد الطيب عقاب : قصور مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني ، دار الحكمة للنشر ، الجزائر 2009م، ص97.

4 - محمد الطيب عقاب : مساكن قصر القنادسة الأثرية "دراسة معمارية أثرية "، دار الحكمة ، الجزائر 2007م، ص124.

عناية خاصة من شيوخ الزوايا وكان التأليف من الطرق الهامة لنمو المكتبات فلا نكاد نجد علماً إلا وله قائمة من المؤلفات تمثلت في الشروح والحواشي والتقاييد والتعليق والرسائل والفهارس يوجد داخل المكتبة ركن خاص للمطالعة والنسخ وتختلف طرق اقتناء الكتب والاستنساخ غير أن أغلب الكتب لم تكن دائماً للاستفادة فغالباً ما كانت الزوايا والعائلات تتفاخر بها للمباهاة والتشبه بأهل العلم⁽¹⁾ كانت الكتب تنتج محلياً أو تنسخ أو تجلب من الخارج خاصة من الأندلس ومصر أما عن محتويات الكتب فكانت معظمها كتب دينية على شكل مخطوطات تحتوي على أحاديث نبوية وشروحها وكتب الفقه والأصول والمصاحف وكتب الدعاء والصلاوات كما وجدت كتب تحتوي على العلوم العقلية مثل النحو والأدب والفلسفة وتجميع فتاوى العلماء⁽²⁾.

- ضريح الشيخ هو قبر الولي الصالح وتدفن معه عائلته يقوم الزوار بين الحين والآخر بزيارة الضريح إعتقاداً منهم أن ضريح الشيخ يبرئ من العقم ويشفي من الأمراض ويحفظ الأولاد وهذه من السمات الجليلة التي تمتاز بها أغلب زوايا الوطن ويكون عادةً مرتفعاً ومغطى بتابوت خشبي عليه قماش أخضر اللون ومحاطاً بشباك معلق عليه مصباح وقد لعبت الأضرحة دوراً كبيراً في المجتمع الجزائري ليس فقط كمؤسسة اجتماعية خيرية بل أيضاً كمعالم أساسية في المدينة⁽³⁾.

1 - سعد الله أبو القاسم : تاريخ الجزائر الثقافي ، المرجع السابق ، ج 1 ، ص 293.

2 - بخوش صبيحة : وضعية التعليم في الجزائر في العهد العثماني ، مجلة حوليات مخر التاريخ والجغرافيا ، ع2، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة - الجزائر 2008م، ص 146.

3 - ياسين بودريعة : المرجع السابق ، ص 71.

-منزل الشيخ: وهو مقر سكن الشيخ وأسرته ويكون في باحة المبنى الداخلي للزاوية ولا يخرج إلا في الصباح ليعطي دروسه وذكر المصدر أنه خلال زيارتهم، ظل الشيخ محتجزاً داخل بيته احتجاجاً صامتاً ضد الكفار على انتهاك المكان المقدس⁽¹⁾.

02- الهيكلة البشرية للزاوية

كما أشرنا في التمهيد يختلف موظفو الزاوية عن موظفي الجامع في العديد من الجوانب حيث يكون المسؤول عن الزاوية عادةً هو مؤسسها أو المربط نفسه فهي مقام الولي ومصلاه وفيها يدرس طلبته ويستقبل مريديه ويصلح بين الناس وينورهم في دينهم ودنياهم ويفتيهم ويحكم بينهم⁽²⁾.
تتكون الزوايا من هياكل تنظيمية مشرفين وهياكل عاملة لتأطيرها ينفذون ما يأمره شيخ الزاوية فقد قسمت المهام بينهم وناطت لهم مناصب مما أدى إلى خضوع التصوف لهيكلة هرمية منظمة⁽³⁾.

01- الشيخ:

لا بد في التصوف من التأثير الروحي والذي يتم بواسطة الشيخ الذي أخذ الطريقة عن شيخه حتى تتصل السلسلة من شيخ إلى شيخ إلى أن يصل السند إلى رسول الله ﷺ ويقولون من لا شيخ له فشيخه الشيطان⁽⁴⁾.

1- Albert Delpech. "La zaouia de Sidi Ali Ben Moussa ou Ali n'founas." Revue Africaine no, 18 ,France1874,p 84.

2 - سعد الله أبو القاسم : تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 1 ، ص 271.

3 - الملحق رقم 02.

4 - سي فضيل مني : الزوايا والأولياء الصالحون في الجزائر دراسة سوسيولوجية وصفية لسيدي نايل ، أطروحة دكتوراه بجامعة الجزائر 2 ، 2010-2011م، ص 69.

يعتلي الشيخ هرم التنظيم فهو القائد الروحي وأساس التربية الصوفية الذي يحمل صفاء النسب والعلم والبركة العارف بالشرعية فلا علم إلا بتعلم ولا تعلم إلا من معلم فهو المرشد الذي يتولى تربية المريدين والإشارة إليهم بمستلزمات السلوك ومقتضيات الوصول إلى قرب الخالق عز وجل وهو الإنسان الكامل في علوم الشريعة والطريقة والحقيقة حاملاً للبركة والولاية الصالحة مثل الشيخ عبد الرحمن الثعالبي في الجزائر وأبي مدين في تلمسان ويرى سائر الصوفية أن لكل مرید لله شيخاً فالمشايع هم الطريق إلى الله والدالون لبابه ويستند علماء الصوفية في هذا الشأن بقول رسول الله ﷺ ﴿إِسْتَعِينُوا عَلَىٰ كُلِّ صِنْعَةٍ بِصَاحِبِهَا﴾⁽¹⁾ مفاد هذه الحجة أن الشيخ هو الصالح الذي يقود أهل الطريق إلى الحق⁽²⁾ وفي هذا الصدد قيل أيضاً "من كان شيخه كتابه فخطؤه أكثر من صوابه" وأنشدوا في تربية المريدين والطلبة :

ولا بد من شيخ يريك شخوصها ***** فتعرفها بالإسم والعين أقطع
وإلا فنصف العلم عندك حاصل ***** ونصف إذا حاولته يتمنع⁽³⁾.

ويسمى الشيخ أيضاً بخليفة الورد أو مولى الطريقة وفي العادة هو مؤسسها أو ورثته فالشيخ هو صاحب الحل والعقد فلا يحق لأي شخص التدخل في شؤون الزاوية من قريب أو بعيد فهو الذي يعين خليفته ومقدميه ويمنح الإجازات ويعطي البركة فاجتمع الناس حوله وقدسوه وربطوا صفاته

1- حديث موضوع لم يرد بهذا اللفظ للمزيد ينظر :محمد خليل القاوقجي: اللؤلؤ المرصع فيما لا أصل له أو بأصل موضوع، تح: فواز أحمد زمرلي، ط1، دار الشائر الإسلامية ، بيروت 1415هـ، ص 39.
2 - نصيرة بن علي :دور شيخ الزاوية في تنظيم الأسرة الجزائرية ، مجلة الباحث الاجتماعي ، ع14، جامعة فسنطينة 2، 2018م، ص291.
3 -أحمد زروق: عدة المريد الصادق، تح: الصادق بن عبد الرحمان الغرياني، دار ابن حزم، ط1، بيروت 2006م، ص156.

بالصفات التي يتمتع بها الأنبياء ووصل الغلو في وصف الشيخ إلى العصمة⁽¹⁾ يعرفه أبي مدين الغوث "من شهدت له ذاتك بالتقديم وسرك بالتعظيم الشيخ من هذبك بأخلاقه وأدبك بإطراقه وأنار باطنك بإشراقه الشيخ من جمعك في حضوره وحفظك في مغيبه"⁽²⁾.

يعتبر الشيخ هو ظل الله في الأرض والنائب عنه في نظر البعض يقول الشيخ ابن عطاء الله السكندري "ليس شيخك من سمعت منه وإنما شيخك من أخذت عنه وليس شيخك من واجهتك عبارته وإنما شيخك الذي سرت فيك إشارته وليس شيخك من دعاك إلى الباب وإنما شيخك الذي رفع بينك وبينه الحجاب وليس شيخك من واجهك مقاله وإنما شيخك الذي نهض بك حاله"⁽³⁾.
أما العامة فكانت تحت تأثير الطريقة بناءً على ذهنيته التي تأمل كثيراً في الولي كحل لمشاكلهم وفض نزاعاتهم وشفاءهم من أمراضهم ومساعدتهم في محنتهم⁽⁴⁾.

سمات الشيخ وخصاله :

يتميز بعدة سمات وخصال هامة منها معرفة العلوم الشرعية خازناً للأسرار دون أن يغتاب أو يذكر المساوئ وكونه مصاحباً للآخرة وناكراً للدنيا يجب أن يكون الشيخ جواداً كريماً يحرص على المريدين أكثر من حرصه على نفسه ويتمتع بسمو روحي متخلياً عن الرذائل والعيوب والأوصاف المذمومة يرى الإمام الجيلالي أن الشيخ لا يجوز له أن يجلس على سجادة النهاية ويتقلد بسيف

1- خالد محمد : الممارسة الصوفية والظاهرة العمرانية المسار والتحويلات ، دراسة منوغرافية للزاوية المختارية الرحمانية بفضاء أولاد جلال ، جامعة الجزائر 2 ، قسم علم الاجتماع 2018-2019م ، ص 149.

2- أحمد زروق : المرجع السابق ، ص 159.

3- محمد بن الشيخ عبد الكريم الكسنزان الحسني : موسوعة الكسنزان فيما أطلح عليه أهل التصوف والعرفان، دار آية مج 12 ، بيروت 1900م ، ص 27.

4- بركات إسماعيل : الدرر المكنونة في نوازل مازونة "أبو زكريا يحيى بن موسى بن عيسى بن يحيى المغيلي المازوني"، أطروحة ماجستير ، جامعة قسنطينة ، الجزائر 2009-2010م، ص 84.

العناية حتى تكتمل فيه إثننا عشرة خصلة منها خصلتان من الله ستاراً غفاراً خصلتان من النبي شقيقاً رفيقاً خصلتان من أبي بكر الصديق صادقاً متصدقاً خصلتان من عمر آمراً ناهياً خصلتان من عثمان طعاماً للطعام مصلياً والناس نيام وخصلتان من علي عالماً شجاعاً كما فسر الشيخ العلامة سيدي محمد بلكبير معنى الشيخ بناءً على حروفه فالألف تعني أمين واللام تعني لبيب والشين تعني شاكر لنعم الله والياء تعني يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر والخاء تعني خائف من مكر الله فإذا تحقق بهذه الصفات يسمى الشيخ⁽¹⁾ وله خدمات أخرى مثل :

- التأديب والتدريس في الزوايا يشرف شيخ الزاوية على تقديم الدروس للطلبة حيث يهدف إلى نشر العلوم النقلية والعلمية والتوعية الدينية وتحفيظ القرآن فهو شخص صارم شهم مؤلف للعلوم والفضائل بكلمة واحدة ولا يعترف بقوة فوق قوته إلا بقوة الله الواحد ورسوله

- تسيير الزاوية يسهر شيخ الزاوية على تنظيم الأمور وتعيين أدوار المشرفين والعاملين ويدير ميزانية الزاوية معتمداً على الأوقاف والتبرعات

- الإمامة والرقية يتولى شيخ الزاوية إمامة الناس في الصلوات الخمس ويخطبهم ويلقي الدروس ويتميز بمعرفة كاملة بالشريعة وبدقة في معرفة العاهات والعجز والأمراض التي تصيب الأرواح والنفوس والعلاج الذي يقودهم إلى طريق الله⁽²⁾.

للشيخ دور كبير في التصوف وهو ينقسم إلى ثلاثة أنواع شيخ التعليم وشيخ التربية وشيخ الترقية أما شيخ التعليم فهو الذي يشخص العلة ويتوجب عليه أن يكون ذا علم صحيح مبني على

1- يوسف زيدان : الطريق الصوفي وفروع القادرية بمصر ، ط1 ، دار الجيل ، بيروت 1991م ، ص 47.

2 - سيد أحمد ميسوم : الزوايا بين الماضي والحاضر دراسة مونوغرافية لزاوية الهامل ، أطروحة ماجستير ، جامعة الجزائر ، قسم علم الاجتماع جامعة الجزائر 2011-2012م ، ص 138.

الكتاب والسنة ملماً بالأدلة الصحيحة ويمتاز بلسان فصيح بحيث يبين المقاصد ويجب أن يكون ذا عقل رجيح يقي به نفسه من كل وصف منقوص في دينه ودنياه، وشيخ التربية هو الذي يعالج العلة ويحتاج إلى معرفة النفوس وأحوالها على وجه العلم والتجربة ومعرفة الوجود وتقلباته وحكم الشرع فيها⁽¹⁾، وشيخ الترقية هو الذي ينبه المريد على الطريقة والآداب ومن صفاته يذكر علماء الصوفية في ضبطه "أنه يقلبك في بحار الأنوار والأسرار ويخلصك من العلائق ويعرفك بنفسك ويرقي المريد بالنظرة والإشارة ويأخذ بيده لتحقيق" ويمكن أن يكون شيخ التربية هو نفسه شيخ الترقية والتعليم فهنيئاً لمن كان له شيخ يجتمع فيه كل هذه الصفات⁽²⁾.

02- الخليفة :

هو نائب الشيخ و يحل محل الشيخ في حالات سفره أو مرضه ومكلف بمنح الإجازات وإعطاء الأوراد وإدخال المريدين للطريقة والحفاظ عليها وغالباً ما يكون الخليفة من أقارب الشيخ كابنه أو صاحبه أو تلميذه يتم تعيينه من قبل الشيخ قبل وفاته وبعضهم يترك إختيار الخليفة للمقدمين ليختاروا أفضلهم تقليداً لفعل الرسول ﷺ ويتم في لقاء خاص يصادقوا عليه وتكون عبارة عن شهادة ووصية يكتبها الشيخ في مناسبة محددة بعد الصلوات والخلوة يشهد بأن خليفته هو فلان وأنه قد منحه البركة وأورثها له وهو محل ثقته عند إذ تعلن بإعتبارها وصية مقبولة منه وتسمى عند الصوفية

1 - عبد الله الشارف : تجربي الصوفية "مساهمة في فهم الكيان الصوفي"، منشورات الزمن ، الرباط 2012م، ص176.

2 - محمد بن الكبير حسوني : اللبنة الرمزية لمريد المناقب المعزية ، مطبعة الريان ، الجزائر 2007م، ص 96-100 .

بالإجازة⁽¹⁾ كما أنه مكلف بالحفاظ على سمعة الزاوية وأموالها ومبادئها وعليه أن ينشر الطريقة وهو بدوره أيضاً مكلف بإعطاء الإجازة لغيره⁽²⁾.

03- الوكيل :

هو المسؤول المالي لأُملاك الزاوية⁽³⁾ والمكلف بضبط النفقات والمداخيل لتستخدم هذه المداخيل في الصيانة والترميمات الأساسية وشراء مستلزمات الزاوية مثل الحصر والزيت المستخدم للإضاءة ودفع أجور المستخدمين ومساعدة الفقراء وكل هذا يكون تحت إشراف الشيخ بالإضافة إلى وظيفة الحراسة والصيانة لضريح الولي المؤسس وعائلته⁽⁴⁾.

04- المقادير :

مندوب الخليفة أو ممثل الخليفة أمام العامة هم كبار المساعدين للشيخ المكلفين بإعطاء أوردّة الطريقة وجمع الزيارات من الزوار والإخوان وتسليمها للشيخ أو للوكيل كما يُكلف واحد منهم ليكون الناطق الإعلامي والرسمي للزاوية⁽⁵⁾.

1- سعد الله أبو القاسم : تاريخ الجزائر الثقافي ، المرجع السابق ، ج 4 ، ص 23.

2 - نفسه ، ج 4 ، ص 12.

3- سي فضيل مني : الزوايا بن الماضي والحاضر دراسة سوسولوجية منوغرافية لزاوية شرفاء سيدي بهلول وزاوية سيدي عبد الرحمن اليلولي بمنطقة القبائل ، أطروحة ماجستير ، جامعة الجزائر 2 2004-2005م، ص 72.

4- خالد محمد : الممارسات الصوفية والظاهرة العمرانية المسار والتحويلات دراسة منوغرافية للزاوية المختارية الرحمانية بفضاء اولاد جلال ، أطروحة دكتوراه ، جامعة الجزائر 2 2018/2019م، ص 150.

5- Depont octave et coppolani xavier, **Les confréries religieuses musulmanes** S.A paris 1987, pp207-208

05- قيم المسجد:

النقيب أو ما يُسمى بشيخ الحضرة هو المسؤول عن إقامة الصلاة ويتكفل بكل ما يخص المسجد فقط من أداء شعيرة الصلاة ونشر العلم من خلال الدروس في الحلقات كما يعمل على تهيئة الأفرشة وتنظيفها وتوفير الماء للمصلين والتجند لخدمة زوار الزاوية⁽¹⁾.

06- الخدم:

أو الشاويش كما يُنادى في بلاد المشرق هو أحد العناصر الأساسية التي لا يمكن الاستغناء عنها في الزاوية فالتسيير لا يعتمد فقط على الشيخ أو الوكيل أو المقدم بل يحتاج إلى فريق متكامل من المدرسين والمنظفين والعاملين في الصيانة ورعاية الزاوية وكذلك في إعداد الطعام وإطعام الضيوف وتنظيم حلقات الذكر الشاويش يقوم أيضاً بإعداد البخور لتبخير الزاوية والمريدين وإعداد الطعام والشاي وغسل الأواني إذن الخادم هو حلقة الوصل بين الشيخ والمريدين ومن شروط الخادم هي الصبر والقدرة على التحمل وحب خدمة الآخرين كما لا يشترط سن معين والأفضل أن يكون من الشباب وهذا العمل يكون تطوعياً ليرجو به التقرب إلى الله ونيل رضا الشيخ⁽²⁾.

07- المريد :

المريدون هم من عامة الناس المنتمين للزاوية الذين يتلقون بها تعاليم الطريقة الصوفية والالتزام بقواعدها ويسمى المريد بالسالك أو الفقير ودوره في الزاوية يشمل التعلم وقراءة القرآن والاذكار والأوردة والمساهمة في بناء الزاوية وتنظيفها المريدون هم القاعدة التي تقوم عليها الطريقة الصوفية وتكون علاقتهم بشيخهم قائمة على الطاعة واستشارته واستفتائه في أمور الدين والدنيا فهو يمثل لهم

1 - بعارسية صباح : المرجع السابق ، ص197.

2- خالد محمد : المرجع السابق ، ص151.

القدوة وله الطاعة العمياء⁽¹⁾ كما يلتزم المريدون بنظام خاص داخل المؤسسة الصوفية فهي حياة مشتركة تحكمها الآداب والأخلاق واللياقة والتعاون وفي هذه الحياة الصوفية يؤدي المريدون الفرائض والنوافل ويلتزمون بالأوراد المختلفة مثل الذكر والتسبيح والدعاء وغيرها⁽²⁾ ومن شروط الواجب توفرها في المريد هي :

- أن لا يتصرف من تلقاء نفسه ووجوب أخذ الإذن من الشيخ والعمل بتوجيهاته
- أن ينقاد مع شيخه ويكون معه كما كان النبي موسى مع الخضر
- الالتزام بالصمت في وجود الشيخ وعدم إبداء الرأي إلا بإذن الشيخ
- عدم البحث في الحياة الروحية فهي من اختصاص الشيخ وحده
- محبة الشيخ والصبر على جفائه وتعبسه والحفاظ على أسرار
- احترام الشيخ في غيبته كحضوره بعدم لبس ثوبه أو الجلوس على سجاده أو النوم على وسادته⁽³⁾.

08- خوني :

المكلف بالاستعلامات هو من يقوم بنقل الأخبار والدعوات من وإلى الزاوية ويعد التقارير حول ما يحدث في المجتمع ليقدمها إلى شيخ الطريقة كما يتواصل بين الزاوية الأم وباقي فروعها ويقوم بإخطار المريدن بموعد مرور المقدم لجمع الصدقات⁽⁴⁾.

1 - غلوي بن عبد القادر السقاف وآخرون: موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام، ج10، المكتبة الشاملة 1433هـ، ص166.
2 - يوسف الطيب : الحضور الاجتماعي والسياسي للطرق الصوفية في الجزائر العثمانية ، أطروحة ماجستير ، جامعة سيدي بلعباس 2015/2014م، ص68.

3 - محمد أحمد درنيقة : الطريقة النقشبندية وأعلامها ، مؤسسة الحديثة للكتاب ، طرابلس 2009م، ص50.

4 - brosseleord (charles): les inscriptions arabes de tlemcen in Rev AFV N°05,1960, ALGER ,P09.

09- الزوار :

أو الضيوف وهم العامة أو المدعوين الذين يأتون لزيارة الأضرحة أو طلب الرقية أو للحصول على بركة الزاوية، ويشكلون المصدر الأساسي لتمويل الزاوية يمكنهم الانضمام إلى الطريقة على يد الشيخ ويبدأ الانضمام ببعض النصائح وقراءة الأذكار، ثم يقسم المريد بين يدي الشيخ بأن يمنح نفسه للطريقة⁽¹⁾.

-خامسا : الأولياء عند الصوفية:

الولاية تعد المظهر الإسمي للدنو والإقتراب والثمرة الناضجة بعد رحلة طويلة في مراحل التصوف وقبل التعمق في تفاصيل مفهوم الولاية يجدر بنا أولاً التطرق إلى تعريف كلمة الولي وفهم معانيها وإصطلاحاتها بشكل دقيق إذ إن الولي يُعتبر رمزاً للتقوى والفضيلة والتجربة الروحية المتقدمة التي تعكس السلوك المستقيم والتفاني في خدمة الله والإنسانية⁽²⁾.

الولي في قاموس "تاج العروس" يشير إلى مصدر "وُلِيَ" الذي يعني القرب والدنو، ويقال تباعدنا بعد ولي بمعنى تباعدنا بعد التقارب⁽³⁾ وفقاً لمعجم "تاج العروس"، الولي يشير إلى النصير وهو من يلتزم بالقرب والإتباع، كما جاء في "معجم الوسيط" حيث يُعرف الولي بأنه من يتولى أمراً بمعنى

1- طيب جاب الله : الدور الإجتماعي والتربوي لزاوية الهامل في المجتمع الريفي ، أطروحة ماجستير ، جامعة الجزائر 2007/2006م، ص107.

2- علوي بن عبد القادر السقاف وآخرون : المرجع السابق ، ج8 ، ص282.

3 -محمد مرتضى الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس ،تح: ضاحي عبد الباقي، التراث العربي ،ط1، ج40، الكويت 2001م، ص241.

يتولى القيام به، ويشمل ذلك المطيع والجار والخليف والتابع والصهر، مما يعكس مفهوماً واسعاً يتضمن الدعم والولاء في مختلف السياقات الاجتماعية والدينية⁽¹⁾.

اتفقت كتب اللغة والمعاجم على أن كلمة الولي في اللغة تعني المحب والنصير، والمحب في الشرع تعبر عن الشخص الذي يتولى النصرة والتأييد، بينما في أسماء الله الحسنى يُشير إلى الناصر والمتولي لأمر العالم والقائم بها، والوالي في هذا السياق هو من يملك الأشياء ويتصرف فيها وفقاً لإرادته⁽²⁾ وولي يلي ولياً دنا منه وقرب، وولاية الشيء أو عليه أي تخضع لامره، وقام به والجمع ولاية والمفعول مولي عليه⁽³⁾.

في الإصطلاح تُستخدم كلمة "الولي" للدلالة على معانٍ متعددة وذلك حسب سياقها في الجملة مما يجعل فهم المراد منها يتطلب معرفة السياق والإختلافات بين العلماء في تعريفها حيث يختلف علماء الفقه والصوفية وعلماء الكلام في تفسيرها وفقاً لتوجهاتهم المختلفة، فقد عرّف الحافظ ابن حجر العسقلاني الولي "بأنه الشخص المخلص لله العارف به والمقيم على طاعته، وكلما زاد قرب الإنسان من الله زادت ولايته لديه وفقاً لإيمانه وتقواه"⁽⁴⁾ مستدلاً من قول الله تعالى ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾⁽⁵⁾، والمراد بولي الله هي أن

1 - علوي بن عبد القادر السقاف وآخرون : المرجع السابق ، ج8، ص272.

2 - فتحي أمين عثمان: عبد الرحمان الوكيل وقضايا التصوف، شبكة الأولولة ، د م ن 2014م، ص108.

3 -المصطفي حمادي : العدل الإسلامي ومعاملة الغير ، منشورات مؤسسة خالد الحسين مركز الدراسات والأبحاث، ع 10/9، الجزائر 2018م، ص2.

4- محمد علي الشوكاني : فطر الولي على حديث الولي "شرح حديث من عادي على وليا فقد اذنته بالحرب" ، ط1، تح: شتا محمد، دار المعارف، القاهرة 1999م، ص48.

5 - سورة المائدة: الآية 55.

يواظب على طاعته والإخلاص في عبادته⁽¹⁾ وفي هذا الصدد عرف الإمام الطحاوي الولي قائلاً
"المؤمنون جميعهم يُعتبرون أولياء الله، ولكن أكرمهم عند الله هم الأكثر تقوى والأكثر اتباعاً
للقرآن"⁽²⁾.

الولاية للأولياء وهي جمع ولي وهو الشخص الذي يلتزم بالطاعات ويتعدى عن المعاصي وينأى
بنفسه عن اللذات والشهوات وقد قيل "إن كشف للناس حقيقة هؤلاء الأولياء لعبودهم"⁽³⁾، فيتولى
الله رعاية هذا الولي بعنايته ويؤيده ويعينه وينصره وينتقم له من أعدائه، جاء عن أبي هريرة قال قال
رسول الله ﷺ: "إن الله تعالى قال ﴿من عادى لي ولياً، فقد آذنته بالحرب﴾"⁽⁴⁾ الولاية هي التزام العبد
بالحق والثبات عليه عندما يكون وحده وبعبداً عن أنظار الناس حتى يصل إلى مقام القرب والتمكين
من الله⁽⁵⁾.

بعض العلماء يعرفون الولي بأنه الشخص الذي عندما يُرى يُذكر الله أو الذي يدل على الله
بحاله وليس بمقاله ولا يتميز عن غيره بلباس أو بحلق شعره أو تركه وليسوا معصومين ومن يعتقد فيهم
ولاية الله يجب أن يعرض كل ما يصدر منهم على الكتاب والسنة فقد يكون الولي موجوداً بين الزراع

1 - الحافظ بن حجر العسقلاني: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تح: محب الدين الخطيب، ج11، ط1، دار المعرفة، بيروت، دت، ص340.

2- صدر الدين الحنفي: شرح الطحاوية في العقيدة السلفية، تح: أحمد شاکر، ط1، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض - المملكة العربية السعودية 1997م، ص233.

3 - أسماء بركات: المرجع السابق، ص783.

4 - محمد البخاري: صحيح البخاري، ج8، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر 1312هـ، ص105.

5 - عبد الرزاق الكاثاني: معجم إصطلاحات الصوفية، تح: عبد العال شاهين، ط1، دار المنار، القاهرة 1992م، ص79.

والصناع والتجار كما يوجد بينهم في أهل السيف والجهاد والقرآن⁽¹⁾ رغم أن أغلب الأولياء قد زهدوا في الدنيا إلا أنهم يولون أهمية كبيرة للعمل لضمان قوتهم مبتعدين عن النزعة التواكلية في كسب الرزق فبعضهم كان يخرج للحصاد في الصيف بيده ولا يأخذ إلا أجره المعلوم وبعضهم كان يتقوت من النسخ وبعض الصناعات⁽²⁾.

الفرق بين أولياء الله وأولياء الشيطان هو أن هناك من يدعي الولاية دون أن يكون من أهلها فكثير ممن يزعمون الولاية ويتظاهرون أمام العامة بأمر ينسبونها إلى الله والله بريء منها ويقومون بإرتكاب المنكرات والفواحش ويدعون أن هذه الأفعال قد أُبيحت لهم وأن التكليف قد سقط عنهم ومن يدعي هذا لم يكن ولياً⁽³⁾.

عرف بعض العلماء مثل البيضاوي وأبو حيان الولي بأنه الشخص الذي يتولى الله بالطاعة فيكافئه الله بالكرامة بينما فخر الدين الرازي عرف الولي بأنه من كان اعتقاده صحيحاً مستنداً إلى الدليل ويتوافق عمله مع ما جاء في الشريعة⁽⁴⁾ مستدلين من قول الإمام الشافعي "إذا رأيتم قولي يعارض قول الرسول ﷺ، فاطرحوا قولي جانباً ولا تأخذوا به"⁽⁵⁾.

- 1 - أحمد ابن تيمية: الفرقان بين أولياء الرحمان وأولياء الشيطان، تقديم صالح الفوزان، مكتبة دار المنهاج، الرياض - المملكة العربية السعودية 1428هـ، ص15.
- 2 - عبد الله التميمي: المستفاد في مناقب العباد بمدينة فاس وما يليها من البلاد، القسم الاول، تح: محمد الشريف، منشورات كلية الأدب والعلوم الإنسانية بتطوان، المملكة المغربية 2002م، ص ص 195-196.
- 3 - عبد الرحمان البراك: شرح العقيدة الطحاوية، تح: عبد الرحمان السديس، دار التدمرية، ط2، ج1، المملكة العربية السعودية 2008م، ص394.
- 4 - فخر الدين الرازي: التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، ج14، ط1، دار الفكر، بيروت 1981م، 132.
- 5 - شحاته محمد صقر: كشف شبهات الصوفية في شبهات وردود، مكتبة دار العلوم، البحيرة - مصر 2006م، ص111.

وعن عائشة أم المؤمنين قالت قال رسول الله ﷺ ﴿مَنْ آذَى وَلِيًّا فَقَدْ اسْتَحَلَّ مُحَارِبَتِي وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِمَثَلِ الْفَرَاثِ وَمَا يَزَالُ الْعَبْدُ يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوْفَلِ حَتَّى أَحَبَّهُ إِنَّ سَأَلَنِي أُعْطِيْتُهُ وَإِنْ دَعَانِي أُجِبْتُهُ وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدَّدِي عَنْ وَفَاتِهِ لِأَنَّهُ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ﴾⁽¹⁾.

وعن عمر بن الخطاب قال قال النبي ﷺ : ﴿إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ لِلْأَنَاسِ مَا هُمْ بِأَنْبِيَاءَ وَلَا شُهَدَاءَ، يَغْبِطُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ وَالشُّهَدَاءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِمَكَانِهِمْ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، تُخْبِرُنَا مَنْ هُمْ؟ قَالَ: هُمْ قَوْمٌ تَحَابُّوا بِرُوحِ اللَّهِ عَلَى غَيْرِ أَرْحَامٍ بَيْنَهُمْ، وَلَا أَمْوَالٍ يَتَعَاطَوْهَا، فَوَاللَّهِ إِنَّ وُجُوهَهُمْ لَتُورُّ، وَإِنَّهُمْ عَلَى نُورٍ، لَا يَخَافُونَ إِذَا خَافَ النَّاسُ، وَلَا يَحْزَنُونَ إِذَا حَزَنَ النَّاسُ﴾⁽²⁾.

والولاية عكس العداوة واصلها المحبة والقرب وأصل العداوة البغض والبعد⁽³⁾ قال تعالى : ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾⁽⁴⁾.

يعرف الجرجاني الولي بأنه الشخص العارف بالله وصفاته والمستقيم على الطاعات المجتنب للمعاصي والمعرض عن اللذات والشهوات، فكل المؤمنين هم أولياء الله لكن الله يكرم من إقترب إليه بزيادة فضله عليه⁽⁵⁾ وما يؤكد هذا التعريف قول الله عز وجل: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا

1 - أخرجه البخاري، كتاب الرقاق، باب التواضع (8 / 105)، رقم: (6502).

2 - أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني: سنن أبي داود، تح: محي الدين عبد الحميد، ج3، المكتبة العصرية، بيروت، 1960م، ص288.

3- علوي بن عبد القادر السقاف وآخرون: المرجع السابق، ج8، ص273.

4 - سورة البقرة: الآية 257.

5- على الجرجاني: كتاب التعريفات، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت - لبنان 1983م، ص254.

وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ هُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ۚ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١﴾ .

تميز أولياء الله بكرامات وخوارق يمنحها لهم الله مما جعل أوامرهم مطاعة ولهم القدرة على حل النزاعات ودعوة الناس للجهاد وقد نال الولي منزلة عالية في مجتمعه حيث كان يحظى بالتقدير والاحترام ومن رموز هذا الاحترام زيارة ضريحه بعد وفاته وتقبيله وإشعال الشموع له⁽²⁾.

-شروط الولاية:

هذه شروط لكل من توفرت فيه الولاية لكن ليس كل من قام بهذه الأعمال يمكنه الادعاء بأنه ولي فالولاية تكون للمسلمين فقط ولا تكون للكفار⁽³⁾ كما قال تعالى ﴿وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ﴾⁽⁴⁾ لأن الكافر بالرسول والقرآن لا يمكن أن يكون ولياً وكذلك من كان دجالاً أو زنديقاً أو ساحراً أو مشعوذاً فهم أعداء الله وليسوا أولياء الله الشرط هنا هو الإسلام أي الإيمان بالله والرسول وما جاء به واتباع ذلك قولاً وفعلاً ويجب أن يكون الإقرار باللسان والإعتقاد الصحيح بالقلب فالإسلام يتعلق بالباطن من حيث التصديق واليقين والعمل مثل الخوف والرجاء والتوكل والحب والبغض⁽⁵⁾.

1 - سورة يونس : الآية 62-64

2 - بأحمد أسامة : الموروث الثقافي للأسرة وعلاقته بزيارة أضرحة أولياء الله الصالحين بالمدينة ، أطروحة دكتوراه ، جامعة البليدة 2، 2020/2019م، ص194.

3 - محمد علي الشوكاني: المرجع السابق ، ص157.

4 - سورة الحج : الآية 18.

5 عبد الرحمان البراك : المرجع السابق، ص318.

الخوف من الله فلا يكون الولي لله إلا إذا كان يخاف الله و يمثل لأوامر الله تعالى مجتنب لنواهيه و يجعل المؤمن نفسه في وقاية مما يخاف و يحفظ نفسه عما يؤثم وترك المحذور⁽¹⁾ فعن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول ﴿إِنَّ الْحَلَالَ بَيْنَ، وَالْحَرَامَ بَيْنَ، وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ فَقَدْ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ، وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ، كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى، يُوشِكُ أَنْ يَقَعَ فِيهِ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللَّهِ مَحَارِمُهُ، أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ﴾⁽²⁾.

الإستقامة وهي شرط أساسي هو أن تلتزم بشريعة الله ظاهراً وباطناً في السر والعلن بحيث تؤدي الواجبات وتبتعد عن المحرمات، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾⁽³⁾ من معاني الاستقامة مخالفة هوى النفس والالتزام بالشريعة ويشمل ذلك العمل بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ وتتم الإستقامة عبر ثلاث مراحل الأولى هي التقويم والتي تتعلق بتأديب النفس والثانية تهذيب القلوب والثالثة الإستقامة من حيث تقريب الأسرار⁽⁴⁾.

الإلتزام السنن والفرائض ومداومة الذكر والصلاة في الليل وأطراف النهار وهي أحب الأعمال إلى الله تعالى وهذا يتضح جلياً في الحديث القدسي عن أبي أمامة الباهلي حيث يقول الله تعالى:

1 - أحمد ابن تيمية : المرجع السابق ، ص 47.

2 - محمد الشوكاني : الفتح الرباني من فتاوى الإمام الشوكاني، تح: محمد صبحي حلاق ، ج 1 ، مكتبة الجيل الجديد ، صنعاء - اليمن 2015م، ص 181.

3- سورة فصلت: الآية 30 .

4- على الجرجاني : المرجع السابق، ص 19.

﴿إِنَّ أَعْظَمَ النَّاسِ عِنْدِي لِمُؤْمِنٍ خَفِيفُ الْحَازِ، ذُو حِظٍّ مِّنَ الصَّلَاةِ، أَحْسَنَ عِبَادَةِ رَبِّهِ، وَأَطَاعَهُ فِي السِّرِّ، وَكَانَ غَامِضًا فِي النَّاسِ، لَا يَشَارُ إِلَيْهِ بِالْأَصَابِعِ، وَكَانَ رِزْقُهُ كَفَافًا فَصَبَرَ عَلَى ذَلِكَ عَجَلَتْ مَنِيَّتُهُ، وَقَلَّتْ بَوَاكِيهِ، وَقَلَّ ثَرَاؤُهُ﴾⁽¹⁾.

إتفق أغلب العلماء أن من شروط الولي هو التحلى بالعدل⁽²⁾ ويشرح ابن تيمية الولاية بأنها ضد العداوة و الأصل في الولاية هو المحبة والقرب بينما العداوة تعني البغض والإبتعاد وقد قيل إن الولي يُسمى ولياً بسبب مولاته للطاعات والعدل واهتمامه بتطبيق حدود الله⁽³⁾.

أن يكون من أهل العلم ويستحق المحبة والخوف من رواد المساجد، وفي هذا السياق يقول أحد المالكية: إذا أردت أن ترى أولياء الله، فادخل إلى المساجد، فليس من يتحقق في الولاية من يتخلف عن صلاة الفرائض، حتى وإن قضى عمره في العبادة، حيث يوجد من يفطر في نهار رمضان ولا يحضر الصلوات، إنما هو طالب للشهرة بين الناس، بينما العارف ينمو حال حياته ولا يُعرف إلا بعد وفاته⁽⁴⁾.

1 - محمد ناصر الدين الألباني: ضعيف الجامع الصغير وزيادته الفتح الكبير ، ط المجددة، المكتب الإسلامي، بيروت 1985م ص202.

2 - محمد الصنعاني: الانصاف في حقيقة الأولياء وماهم من الكرامات والالطاف، تح: عبد الرزاق العباد، دار ابن عفان للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية 1418هـ، ص48.

3 - أحمد ابن تيمية : المرجع السابق ، ص56.

4- عبد الوهاب الشعراني: الطبقات الكبرى ، تح: أحمد عبد الرحيم السايح ، المكتبة الثقافية الدينية، ط1، ج2 ، بورسعيد/القاهرة 2005م ، ص136.

الإيمان والتقوى هما صفتان يجب أن يتحلى بهما الولي كما جاء في النص الصريح الذي قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾⁽¹⁾ الولاية تُعتبر نعمة مشابهة للنبوة، ولذلك يجب على الولي أن يلتزم بترك المعاصي وأفعال الجاهلية⁽²⁾.

الكرامات هي خوارق عادات لم تُمنح للناس أو للعوام وهي أصل من أصول الدين يُعتبر تحقيقها أمراً ثابتاً لا شك فيه، وهي مكافأة من الله للولي. وعندما سُئل الإمام أحمد ابن حنبل عن سبب قلة الكرامات في زمن الصحابة مقارنةً بالقدوم من بعدهم من الأولياء، أجاب بأن إيمان الصحابة كان قوياً، فلم يحتاجوا إلى كرامات لزيادة تعزيز إيمانهم⁽³⁾.

سادسا :نظام الزوايا

تحملت الزوايا مهمة التعليم وساهمت في نشر العلم وخصصت جهودها في تحفيظ القرآن الكريم وتدريس العلوم سواء النقلية أو العقلية خاصة الفرائض والحساب وكان الطلبة يتوجهون إلى الزوايا لتحصيل المعرفة بجدية وصارت الزوايا تنافس المدارس والمساجد والجامعات في نشر التعليم وجذب الطلاب والمريدين وعرفت كمؤسسات علمية هامة في بلاد المغرب وظلت حركة رجال الزوايا والمتصوفة مرتبطة بالحياة العامة للناس وتفرغ الكثير منهم للحياة الروحية وحاربت الأفكار الخاطئة باستثناء الزوايا البدعية وبهذا حملت الزوايا هموم البنیان وأصبحت نموذجاً في نشر العلم وتدريسه

1 - سورة يونس : الآية 63.

2 - أحمد بن حجر العسقلاني : المرجع السابق ، ج1 ، ص84.

3 - فيصل آل مبارك : تطريز رياض الصالحين، تح: عبد العزيز آل حمد ، ط1، دار العاصمة ، المملكة العربية السعودية 2002م، ص79.

كنقطة ارتكاز أساسية لتفعيل استراتيجيتها الرامية إلى تربية المريدين والتوسع في المجال وبسط النفوذ الروحي للزاوية⁽¹⁾ ومن أهم الانشطة التربوية والاجتماعية للزوايا :

وظيفة التعليم والتربية :

يعد التعليم والتربية الوظيفة الأساسية للزوايا فهي مؤسسة شاملة يقصدها الطلبة من كل مكان لتلقي العلم مجاناً بالإضافة إلى توفير الطعام والمبيت للقادمين من خارج المدينة وذلك بفضل الأوقاف والحبوس التي تملكها وكان الشيخ إذا رأى خيراً في أحد طلبته يطلب منه إنشاء زاوية لنقل رسالته العلمية وهذا ما نلاحظه في الكثير من الزوايا التي تفرعت عن الزاوية الأم أو يتم ذلك بالاشتراك بين الشيخ وبعض المحسنين الذين يتكفلون ببناء الزاوية وتجهيزها⁽²⁾.

عند تتبعنا للأنشطة التعليمية أو كما يسميها أبو القاسم سعد الله بظاهرة الزوايا التعليمية نجد أنها انتهجت برنامجاً تكوينياً محكماً في عدة تخصصات ولها انضباط خاص من حيث الإقامة والتكوين والنظافة والإيرادات المالية فتحتوي على مجموعة من الوسائل التعليمية كالمصحف الشريف للرجوع إليه من أجل التحقق والاستدلال على ما يملئ للطلاب فيجلس الأطفال وهم متربعون فلا يوجد تمييز بين ابن القاضي وابن الحرفي في الكتاتيب فكلهم متساوون⁽³⁾.

1- هادي جلول : دور الزوايا التعليمي في المغرب الاوسط 7-9هـ/13-15م ، مجلة السائرة للدراسات الإنسانية والاجتماعية، ع02، مج08، 2022م ، ص147.

2- جعفري مبارك : الزوايا ودورها التربوي الإسلامي في منطقة توات بالجنوب الغربي للجزائر ، مداخلة في مؤتمر الدولي 2 "رؤي تربوية إسلامية معاصرة" جامعة ال البيت المفرق المملكة الاردنية ، 10/11 افريل 2012م، ص7.

3 - عائشة بابه : الكتاتيب في العهد العثماني ودورها في بناء الوعي الحضاري في الجزائر ، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية ، مج 14 ، ع 1 ، جوان 2023م ، ص693.

لابد أن تتوفر المدرسة القرآنية على محبرة مليئة بالصمغ أو الدواية أو المداد وقلم أو مجموعة أقلام من القصب طويلة ومبرية⁽¹⁾ وسكين وهي أداة حادة مخصصة للتقطيع وصنع الأقلام وتكون حادة وصغيرة وتستخدم فقط لهذا الغرض والصلصال وهو نوع من الصخور الرسوبية يستخدم لتغطية اللوح بعد محوها مباشرة الحناشة وهي قطعة خشبية تستخدم لتسطير الألواح قبل كتابتها بالإضافة إلى مجموعة كتب من القواعد والعبادات والمدائح والأحكام بساط من الحلفاء وفرو النعاج مجموعة من القضبان سوط أو قصباً وأعراف من الأشجار للتأديب وبعض الأواني للأكل والشرب⁽²⁾.

كان لابد لدخول التلميذ إلى الزاوية من شرط حفظ القرآن وإذا لم يكن كذلك كان على التلميذ أن يمر بمرحلة إعداد تأهيلاً له⁽³⁾ ينبغي النظر إلى الزوايا التعليمية على أنها مشروع اجتماعي جماعي اشترك فيه السكان وساهموا في تمويله والسهل عليه لقد شهد الأجانب أن سكان كل قرية كانوا يتنافسون على أن تكون زاويتهم هي الأجمل والأكثر نظافة واتساعاً وكانوا يتبرعون للزوايا بسخاء دون ضغط أو إجبار⁽⁴⁾.

1- يُصنع القلم من قصب جاف لم يتعرض لبخار الماء يتم قطع القصبة إلى شقوق ثم تُشذب الأطراف ويتم تشكيل أحد الأطراف على هيئة مثلث يُحفر في وسط المثلث حفر خفيفة ويُشق ليتيح تدفق الحبر يُقَطَّع رأس المثلث ليصبح القلم جاهزاً للكتابة للمزيد ينظر: عبد العزيز العروسي: الأنصاف القرآنية (رواية ورش بالسند المتصل)، ج1، ط5، تونس 2006م، ص58.

2- سمير أبيش: واقع التعليم القرآني بمدينة تقرت بالجنوب الجزائري، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والإجتماعية، مج12 ع02، الجزائر 2021م، ص192.

3- خيرى الرزقي: النشاط التعليمي للزوايا في الجزائر من خلال كتابات أبي القاسم سعد الله، مجلة آفاق علمية، ع05، مج12، 2020م، ص305.

4- سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي 183-1954، دار الغرب الإسلامي، ج3، ط1، بيروت 1999م، ص182.

التربية والأخلاق من الخصال التي جاهدت الزوايا لترسيخها في المريدين والطلاب من أجل إنشاء جيل يمتاز بأخلاق فاضلة فإن لم يستفد الصبي من الجانب العلمي على الأقل يكون جيل ذا أخلاق راقية فكان الصبيان في الزوايا يتلقون الجانب الأخلاقي عبر قصائد ومنظومات وفيما يلي الأبيات الأكثر استخدام في زوايا المغرب العربي وهي منظومة هدية الألباب في جواهر الآداب للشيخ أفندي الجسر من باب آداب المتعلم ومعاشرة الإخوان:

ثمن الأسباب للنجاح *** هجرك للضحك وللمزاح
لاسيما في ساعة التعلم *** فذاك وقت الادب المحيتم
لاسيما كل فتى أقام *** في مدارس العلم لنيل الشرف
وخفضك الصوت مع السكون *** من أدب المدرسة المسنون
فرفع الصوت مسيء المدرسة *** مشارك إبليس في الوسوسة
وعاشر الإخوان بالمسألة *** واللفظ والإحسان في المكاملة
وكن لهم إخا شفوفا ناصحا *** وإن أسأؤوا فلتكن مسامحا
واعذ لديهم صاحبا نجيبا *** مكرما معلما حبيبا⁽¹⁾.

وتعد الوظيفة الأخلاقية الأسمى التي تجاهد الزوايا لتحقيقها من خلال الكتابات القرآنية فتعمل على تهذيب سلوكيات الصبيان في الحلقات وإبعادهم عن الأخلاق الرذيلة مثل الكذب وعقوق الوالدين وعدم الإحترام والعادات السيئة وغرس وترسيخ القيم والآداب الإسلامية مثل آداب السلام

1- حسين الجسر المصري : هدية الألباب في جواهر الآداب، مطبعة بولاق ، القاهرة 1904م، ص3.

والكلام والدخول والخروج من المسجد والمرحاض والإستئذان وحث الصبيان على الأعمال الصالحة التي تشمل الصدق والحياء والتواضع والإحترام⁽¹⁾.

إهتمت هذه المؤسسة بزراعة القيم الاجتماعية والجسمية لدى مريديها ومتعلّميها وسعت لتلبية احتياجاتهم المادية والتربوية والروحية كما حرصت على تربيتهم من خلال توفير الرعاية الشاملة والدعم المتواصل في جميع جوانب حياتهم من أجل ترسيخ قيم الانتماء للوطن وللمجتمع الإسلامي وتقوية روابط المحبة بينه وبين زملائه واتجاه الزوار والمجتمع والاهتمام بالنظافة الشخصية دون أي إهمال أو تهاون لإعطاء صورة جيدة لطلاب العلم وإقامة رحلات بهدف إبعاد الملل والترويح عن الصبيان وإدخال السرور في نفوسهم وإزالة الفوارق الاجتماعية المختلفة فقربت بين الغني والفقير والعلماء والأميين⁽²⁾.

أما عن أوقات الدراسة في الزاوية فتبدأ عادة بعد صلاة الفجر حيث تُخصص الفترة الصباحية لحفظ الألواح وتلاوة القرآن وحفظ متون الفقه وعند شروق الشمس يأخذون قسطاً من الراحة لتناول الفطور ثم يواصلون التعلم حيث يبدأ الشيخ في شرح الدروس في مجالات النحو والعقيدة والتفسير للطلبة الذين أكملوا حفظ القرآن وعرضوه عن ظهر قلب وعند منتصف النهار تتوقف الدراسة لقليلة ثم تعود الدراسة بعد صلاة الظهر لحفظ القرآن والمتون حتى غروب الشمس⁽³⁾.

1- زيرق دحمان : دور المدارس القرآنية في تنمية القيم الاجتماعية للتلميذ ، أطروحة ماجستير ، جامعة محمد خيضر بسكرة السنة الجامعية 2012/2011م، ص37.

2- - زيرق دحمان : المرجع السابق، ص39.

3- يحي بوعزيز : المرجع السابق ، ص101.

شروط المعلم والمتعلم :

إن مؤدب الصبيان "طالب القرآن" هو رمز الوقار والعلو فهو بمثابة الأب الروحي والمرشد والمربي ويُحترم من الجميع فيُعمل برأيه ويستشار به وهو مرجع في النزاعات ويناديه الجميع بـ "أنعم سيدي" و"سيدي" وما يُشترط في معلم القرآن هو حفظه للقرآن والفقه بالإضافة إلى الأخلاق الفاضلة مثل الاحترام والجدية⁽¹⁾.

أما عن اللباس فيرتدي المعلم الجلابية (القندورة صيفاً والقشاية شتاء) والبرنوس والعمامة ويفضل أن تكون العمامة باللون الأبيض ولا تقتصر الشروط على اللباس فقط بل يجب أن يتجنب مجالس اللغو واللهو ويحرص على الأخلاق الحسنة فيلتزم بالنزاهة والعفة والحياء والصدق ويفضل أن يكون متزوجاً لضمان العفة تجاه الصبيان الذين يعلمهم فالمعلم الأعزب نادر الوجود ويطمئن الناس ويستريحون للمعلم الذي يتجاوز الثلاثين من عمره فلا يمكن للصبي أو الفتى أن يكونوا معلمين⁽²⁾ وفيما يخص أجرته فتتكفل بها الزوار أو شيخ الزاوية فيمنح له قطيع من الأنعام والحبوب لتغطية حاجياته إضافة إلى الهبات والمساعدات المالية تقديراً لمجهوداته ولضمان عدم انشغاله عن التعليم فمكانته سلطة تتوسط الرتب الاجتماعية يلقي الدروس ويفسر القرآن ويعقد الزواج وله هبة لا يقترب منها أحد مشكلاً حصانة ربانية يحول ويجوب فيها رقياً وعلواً⁽³⁾.

1- خالدي مسعودة : الدور الاجتماعي والتربوي ، مجلة أنسنة للبحوث والدراسات ، ع 1 ، الجزائر جوان 2010م ، ص 24.

2 - أحمد عينة : الكتابات ودورها في إعادة إنتاج القيم الدينية ، أطروحة ماجستير ، جامعة الجزائر 2، السنة الجامعية 2017/2018م ، ص 43.

3- عبد القادر بن جعفري: أمي توات من عقب تراثها "قراءة انثربولوجية"، ط1، دار الدواية للنشر والتوزيع ،أدرار- الجزائر 2021م ، ص 275.

من النقاط التي يتناولها الحديث بين الآباء والمعلمين بشكل متكرر هي السن المقررة للأطفال للالتحاق بالمدارس حيث يرى الآباء أن تسجيل أبنائهم في سن مبكرة قد يعود عليهم بالخير والتفوق بينما يرى المعلمون والمربون أن الطفل في سن مبكرة قد لا يفهم ما يقوله المعلم ويحتاج إلى عناية خاصة⁽¹⁾.

بعض الآباء كانوا يبدؤون تعليم أبنائهم في سن الرابعة بينما كان آخرون يفضلون البدء في سن السابعة أو الثامنة وتبقى المصادر العامة على أن السن المثالية لبدء التعليم هي السادسة أو السابعة حيث يكون الطفل قادرًا على استيعاب المعلومات أما عن طرق العقاب المتبعة من قبل المربين فكانت تتضمن استخدام العبوس في وجه الطفل بالإضافة إلى كلمات التأنيب والتوبيخ وحرمان الصبي من الراحة واللعب خلال أوقات الراحة أما بالنسبة للأطفال الذين تجاوزوا سن العاشرة فكان العقاب يتم بالضرب باستخدام عصا رطبة من أشجار الزيتون والنخيل أو بالسوط ويكون الضرب على الأفخاذ أو أسفل الساقين وهو ما يُعرف بـ"الفلكة" وقد كانت هذه الطريقة تعتبر المثل الأعلى للعقوبات التأديبية التي تساهم في نجاح التربية الخلقية⁽²⁾.

يستدعى الأب إذا لم يتأدب الصبي وبالغ في ارتكاب الأخطاء⁽³⁾ وهي دليل على حرص الشيخ على الالتزام والحفظ وتستخدم نادرًا في حالات التقصير والإهمال مثل عدم المحافظة على الصلاة أو التخلف عن صلاة الجماعة وعدم حفظ الواجب دون مبرر مقبول التأخر والغياب دون سبب مقبول السكوت أثناء حلقة التلاوة عدم العناية بالمصحف كإساءة حمله أو تمزيقه أو وضعه في مكان غير

1 - جميل حمداوي : التصورات التربوية الجديدة، ط1، دار إفريقيا الشرق، المغرب 2014 م، ص30.

2- الطالب عبد الرحمان بن أحمد التجاني : المرجع السابق ، ص29.

3 - محمد متولي الشعراوي : معجزة القرآن الكريم ، دار الهدى، د.ط، مصر 2004م، ص9.

لائق ارتداء ملابس غير مناسبة وعدم الاهتمام بالنظافة واللهو والاستهزاء والقيام بحركات وسلوكيات غير لائقة تدخل الصبي في أمور لا تعنيه وعدم التحلي بالأخلاق من صدق وأمانة⁽¹⁾.
أما وسائل التشجيع فعندما يحفظ الصبي سوراً معينة مثل الإخلاص أو البينة أو الأعلى أو عم، الجن أو تبارك أو الجمعة أو المجادلة أو الرحمن أو الفتح أو الكهف، وهكذا حتى يصل إلى الختمة، ينال تشجيعاً معنوياً يتمثل في تزيين لوحته بألوان من الأصباغ المختلفة إقامة مأدبة غداء أو فطور للصبيان في الزوايا ومنح الطفل إجازة لمدة نصف يوم أو يوم كامل للذهاب في رحلة تنزه ونحوها منحه فرصة إقامة الصلاة في المسجد في الصلوات المفروضة والمناسبات تكريمه بهدايا وإبلاغ ولي أمره بتميز ابنه ومطالبة بمكافأته وتشجيعه والثناء عليه أمام زملائه ومنحه هدايا وبعض الشهادات التقديرية أمام الناس⁽²⁾ وقد يُمنع المريد من الإجازة إذا تكبر على الشيخ أو على تلاميذ الشيخ أو كان التلميذ جاهلاً بأحكام الطريقة⁽³⁾.

أما عن تعليم العلوم النقلية فعرفت الزوايا إنتاجاً علمياً خلال العهد العثماني فبالنسبة للحساب الذي يعتمد على الذكاء والموهبة الفطرية فقد كتبت أرجوزة في الحساب لصاحبها علي بن عبد القادر يقول فيها بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بدأت بالحمد مع الصلاة*** على النبي وآله التقات

وبعد فالبسوط للكسور*** عشرة خذها بلا قصور

1- غير معروف: المدارس والكتاتيب القرآنية وقفات تربوية وإدارية، مؤسسة المنتدى الإسلامي، الرياض 1417هـ ص 101-103.

2- عبد الحميد عومري: التعليم الابتدائي في الجزائر بين المدرسة الفرنسية والكتاتيب القرآنية، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، ع 8، الجزائر نوفمبر 2016م، ص 259.

3 - بعارسية صباح: مؤسسة الزوايا في العهد العثماني، حوليات جامعة الجزائر، ع 17، ج 2، 2007م، ص 198.

وقوعها أربعة مع واحد*** بيانها يأتي بعون الواحد⁽¹⁾.

عندما يحضر التلميذ لأول مرة إلى الكتاب يقدم له الشيخ لوحة تستخدم طريقة متكاملة في تعليم أساسيات اللغة بدءًا بالحروف الأبجدية وهي على النحو التالي: ألف لا شيء عليه، باء نقطة من تحت، تاء اثنان من فوق، جيم واحدة من تحت، حاء لا شيء عليها، خاء نقطة من فوق، ثاء ثلاث من فوق، دال لا شيء عليه، ذال نقطة من فوق، الراء لا شيء عليه، الزاي نقطة من فوق، وهكذا إلى آخر حرف⁽²⁾ بعد حفظ الحروف يبدأ بالتشكيل في عملية تُسمى النصب ويتعلمها كالتالي: باء (باء انصب)، ب (باء اخفض)، ب (باء ارفع)، ب (باء فوقها شدة) تلي هذه المرحلة تعلم ربط الكلمات ثم يُسجل له سورة الفاتحة ثم يبدأ المعلم في تلقين السورة جملة ويحفظها له سمعًا فإذا ما حفظها يحووها بمادة الصياصال⁽³⁾ ثم يكتب له سورة أخرى وهكذا أما حروف الهجاء فتبقى في الجهة الأخرى لمدة أشهر حتى يحفظها ويعلم نطقها⁽⁴⁾.

الإنطلاقة تبدأ باتفاق الوالدين على ضرورة إدخال طفلهم أو ابنتهم إلى الزاوية أو الكتاتيب الموجودة في الزوايا يقدم الأب الطلب إلى الشيخ (الطالب) الذي يحدد اليوم الذي يلتحق فيه الطفل وسط فرحة الآباء ليستقبل في جو مرحب به لبدأ التعلم والحفظ⁽⁵⁾ يركز شيوخ الزوايا على تحفيظ القرآن على منهجية تدريجية حسب استيعاب الصبي فيبدأ من الأسهل إلى الأصعب يُلقن ويحفظ

1 - ذهبية بوشيبة : المرجع السابق ، ص131.

2- مصطفى زائد : المؤسسات القديمة بالجللفة ، المجلة الثقافية، ع 93 ، الجزائر في رمضان 1406هـ، ص 14.

3 - ينظر: الملحق رقم 03.

4- مختارة ذراري : التعليم بالكتاتيب القرآنية في الجزائر في منظور الدراسات النفسية والتربوية المعاصرة ، مجلة إنسانيات ع14-15 ، وهران 2001م، ص10.

5- عبد القادر بن جعفري: المرجع السابق ، ص 262.

السور القصيرة ثم شيئاً فشيئاً حتى يختم القرآن الكريم ومن مراحل تحفيظ القرآن هي الإملاء على اللوح⁽¹⁾ فيجلس الشيخ أمام الصبيان مشكلين دائرة فيملي كل صبي منهم حفظه الجزء أو الثمن الذي يود كتابته حيث يستعمل فيها لوح خشبي⁽²⁾ مطلي بالصيصال وأقلام القصب المبرية وصمغ مصنوع من الصوف المحروق وهكذا يبقى الشيخ يملي ويلقن كل واحد منهم وهذه طريقة مفيدة ولا يعرف فائدتها إلا من مر بها⁽³⁾.

كما يلزم الصبي بحضور الحزب الراتب يومياً وهو عبارة عن مراجعة عدد معين من الأحزاب وسمي هكذا لأنه لا يجوز التخلف عنه إلا لضرورة قاهرة أما عن وقته فكل زاوية تحدد وقتاً معيناً فبعضها يكرره بعد صلاتي الصبح والمغرب وبعضها بعد صلاة الظهر أو صلاة العصر⁽⁴⁾ ومن ثمار الحزب الراتب آثار إيجابية فهو يعد صمام أمان لترسيخ القرآن في صدور الصبيان تجرى هذه الحصص على أنظار الزوار فيقرأون جميعاً بصوت عال ثم إن الصباح والقراءة العالية تشغل الأولاد عما يجري في الخارج⁽⁵⁾.

1- اللوح قطعة خشبية بسمك 2 سنتيمتر وطولها وعرضها يتفاوتان بناءً على مستوى الصبي وهو بشكل شبه منحرف حيث تكون قاعدته الصغرى تقارب 30 سنتيمتراً والكبرى حوالي 40 سنتيمتراً وضلعاها بطول 60 سنتيمتراً لكل واحد ويستخدم للتلاميذ الكبار ويصنع من أشجار الأرز أو الفلين أو الصفصاف ويبرد حتى يصبح سطحه مناسباً للكتابة من الجهتين ويقوم الآباء والمحسنون بشرائه من الأسواق ينظر : عبد العزيز العيادي العروسي : المرجع السابق ، ص58.

2 -عبد الرحيم بوشاقور : مميزات طريقة تحفيظ القرآن الكريم في زوايا المغرب العربي ، مجلة الجزائرية للابحاث والدراسات مج03، ع03 ، الجزائر جوان 2020م، ص5.

3- عبد القادر بن جعفري : المرجع السابق ، ص264.

4- أحمد الكنتي : دور آل كنتة في نشر الإسلام ، ملتقى الثاني حول دور آل كنتة في نشر الثقافة الإسلامية ،زاوية كنتة أدرار 20/05/2004م ،ص4.

5 - سعد الله أبو القاسم : تاريخ الجزائر الثقافي ، المرجع السابق ، ج3 ، ص41.

يقسم الصبيان ويوزعون على حلقات متجانسة مما يسهل على مؤدب الصبيان عملية التعليم ومن خصائص هذه الطريقة زرع أجواء المنافسة ومن مراحل التعليم أيضاً تقديم الصبيان لصلاة التراويح حيث يجمعهم الشيخ بعد صلاة العشاء ويقدم في كل مرة صبياً ليصلي ركعتين ويكون الشيخ خلفه لاختبار صوته وحفظه ومنحه الثقة بالنفس ومن ثم يقدم الشيخ من بين الصبيان الأجدر والأحسن لأداء صلاة التراويح بالناس فيمتحنون أثناء تلك المدة ويتخرج منهم أفراد يتولون الوظائف التعليمية وغيرها⁽¹⁾.

الوظيفة الدينية :

تأسس أي زاوية كان يعتمد على فكرة التعليم والتلقين الديني من خلال التركيز على الجانب الروحي والديني في الأنشطة اليومية فكان تدريس علم الفقه يبدأ بحلقات التوعية التي ينظمها الشيخ حيث كان يلقي ويقدم رأيه في المسائل الفقهية والعبادات والفرائض وآداب السلوك والمعاملات الشرعية لطلبته ثم يطلب منهم ما يشكل عليهم وفق تصور مبسط يراعي مستويات الاستيعاب والعقليات للطلبة وأثناء ذلك يقيد الطلبة الشروح التي يملئها الشيخ كجواب على استفساراتهم ومن الدروس التي تقدم هي المتون الفقهية فنذكر منها متن الأخضري الذي يتناول أحكام الطهارة والفرائض والسنن حيث يكون الطالب ملزماً بحفظه عن ظهر قلب⁽²⁾.

ومن متون الفقه متن ابن عاشر المسمى بالمرشد المعين الذي يبدأ بقوله عبد الواحد بن عاشر متبداً باسم الإله القادر وهو نظم من فقه المالكية نظمه خلال رحلته إلى الحج ويتناول فقه الصلاة

1- أبو يعلى الزواوي: تاريخ الزواوة، مراجعة وتعليق سهيل الخالدي، منشورات وزارة الثقافة، ط1، الجزائر 2005م، ص152.

2- محمد توختوخ: الزوايا في إقليم توات "تميمون، توات الوسطى، تديكلت"، أطروحة ماجستير، جامعة الجزائر2، 2013/2012م، ص185.

والصوم والحج والزكاة ومتن الرسالة وهو أيضاً من فقه المالكية والغرض منه أن يكون منهجاً تعليمياً للصبيان كما يتضمن متن المختصر الذي هو عبارة عن ثلاثة مختصرات في الفقه المالكي والأصول مختصر ابن حاجب ومختصر خليل اللذان يختصان بالفقه المالكي بالإضافة إلى متن الموطأ ومتن التهذيب⁽¹⁾.

كما نظم العبقري بأسلوب سهل وميسر أجوبة على جميع حالات السهو في الصلاة وما يتعلق بها من أحكام وكيفية تصحيح الصلاة بأسلوب يسهل حفظه وتعلمه والعمل به وأصبح معتمداً في العديد من المساجد والزوايا⁽²⁾.

ثم يتدرج الطالب من مستوى إلى آخر من المتون الأبسط إلى المتون المركبة والأعلى فيدرس متن "أسهل المسالك" للإمام مالك الذي يتناول فقه المعاملات والتوحيد والآداب وهو سهل الحفظ كما في العديد من الزوايا يدرس الطالب أيضاً متن "رسالة بن أبي زيد القيرواني" و"متن الرحبية" وهما من المتون ذات المستوى المتوسط ثم ينتقل إلى متون أعلى مثل "متن الخطاب"، و"تحفة الحكام" و"المدونة" ويبدأ الطالب في هذه المجالس بقراءة الأبيات التالية ثلاث مرات:

إِذَا عَرَضْتُ لِي فِي زَمَانِي حَاجَةً*** وَقَدْ أَشْكَلْتُ فِيهَا عَلَيَّ الْمَقَاصِدُ

وَقَفْتُ بِبَابِ اللَّهِ وَقَفَّةً ضَارِعٍ*** وَقُلْتُ إِلَهِي إِنِّي لَكَ قَاصِدُ

وَلَسْتُ تَرَانِي وَاقِفًا عِنْدَ بَابِ مَنْ*** يَقُولُ فَتَاهُ: سَيِّدِي الْيَوْمَ رَاقِدُ⁽³⁾.

1 - محمد الصالح حوتية : توات والأزواد ، ج1، دار الكتاب العربي ، الجزائر 2017م، ص ص 257-258

2 - عبد الله حرمه : الطرق الصوفية وشيوخها كمرجعية دينية في إقليم توات خلال القرنين 11 هو 12 هـ، مجلة الونشريس للدراسات التاريخية، مج1، ع02، الجزائر 2022م، ص 218.

3 - محمد توختوخ : المرجع السابق، ص 186.

يبدأ المتعلم في دراسة اللغة والنحو حيث لاحظ الورتيلاني أن النحو كان يحظى بإهتمام كبير من الصغار والكبار على حد سواء وإشتهر به بشكل ملحوظ يكتب الشيخ للصبي المتون الصغرى أسفل اللوحة مثل متن ابن عاشر ومتنه العبقرى ومتنه الأوجلي ومتون في العقيدة وقد اشتهرت الزوايا بتحفيظ متون النحو وبعض الشروح عن ظهر قلب إذ يُقال إن ألفية ابن مالك كانت تُحفظ وتستخدم في المجالس لإفتتاح الدروس⁽¹⁾.

ساهمت الزوايا في العهد العثماني في ميدان علوم اللغة فقام بعضهم بشرح القصائد والنظم بينما قام آخرون بالتعليق على المتون إلا أن هذه الحركة واجهت العديد من الصعوبات التي أعاقَت نموها منها انتشار اللهجات المحلية ومزاحمة اللغات الأوروبية التي تعيق حركية اللغة العربية وعدم تذوق الحكام اللغة العربية نظراً لاختلاف ثقافتهم ولغاتهم وهجرة العلماء والأدباء نحو المشرق وإستقرارهم هناك⁽²⁾ ومن أشهر علماء الجزائر وإن كان المجال لا يسعنا لعرض جميع العلماء لذا سنتقصر على ذكر أهم العلماء وهم :

-عبد الكريم الفكون كان أديباً متمكناً في النحو جامعاً بين العلم الظاهر والباطن برز نجمه وسطع فكان عالماً في عصره اشتغل إماماً بالجامع الأعظم وخطيباً وله العديد من المؤلفات منها "التعريف في علم التصوف" و"شرح شواهد الشريف على الأجرومية"

1- سعد الله أبو القاسم: المرجع السابق ، ج 2 ، ص158.

2 -دهيبة بوشيبة: العلم والعلماء في الجزائر خلال العهد العثماني ، مجلة الحوار المتوسطي، ع 3-4 ، الجزائر في مارس 2011-2012م، ص119.

-الورثياني مؤرخ وفقه متصوف استمد علومه من رحلاته إلى المشرق وله العديد من الإسهامات مثل تأليف "نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار" و"شرح على القدسية للإمام المحقق سيدي عبد الرحمان الأخضرى" و"شرح محصل المقاصد للإمام أبي العباس بن زكري" -أبو راس الناصري تتلمذ على يد الشيخ عبد القادر الناصري المشرقي حيث تأثر به تولى القضاء واشتغل بالتدريس والفتوى وزار العديد من الدول في المشرق وله العديد من الإسهامات والمؤلفات مثل "زهرة الشماريخ في علم التاريخ" و"الحلل السندسية في شأن وهران والجزيرة الأندلسية" و"درء الشقاوة في حروب درقاوة" و"ذيل القرطاس في ملوك بني وطاس"⁽¹⁾.

وفي ما يلي أذكر أهم المعارف التي يدرسها الشيخ في المرحلة المتقدمة لطلاب الزاوية على اعتبار أن الزاوية جامعة تقدم للطلاب معارف موسوعية في مختلف المعارف حسب مستواه وطاقته استيعابه فالهدف الإسمى لزوايا العلم أن يعرف الناس أحكام دينهم ودنياهم وتخرج طلبة متفهمين لذلك لم يشترط شروط معينة للالتحاق بمن يريد طلب العلم وترتكز الزوايا في تدريس اللغة والنحو على الأجرومية نظراً لسهولة حفظها وعمق هدفها والأجرومية لصاحبها عبد الله محمد بن محمد داود الصنهاجي وهي مقدمة في مبادئ علم اللغة العربية ذاعت شهرة الأجرومية وقد وضعت لها عدة شروح أقدم عليها العديد من العلماء⁽²⁾

1 - عبد الجليل رحمني : إهتمامات المجلة الافريقية بتاريخ الجزائر العثمانية 1520-1830م، أطروحة ماجستير ، جامعة سيدي بلعباس، 2014/2015م، ص149.

2 - أنظر الملحق رقم 04.

وبعد الأجرومية تأتي "قطر الندى" لابن هشام ثم "الألفية" ثم "تسهيل الفوائد" وهكذا، والهدف من ذلك تبسيط وتيسير القواعد النحوية للمتعلمين، أما عن المنطق فيدرس الطالب "إيساغوجي" ثم "التهذيب" للتفتازاني ثم "الشمسية" للكاتب⁽¹⁾.

تتميز طرق التدريس في الزاوية بعدد من الإيجابيات التي تسهم في تحسين تجربة التعلم حيث ترفع مستوى الأداء وتحافظ على أحكام التجويد من خلال التكرار المستمر مما يساعد في إكتشاف الأخطاء في التلاوة وتصحيحها ذاتياً بالإضافة إلى ذلك تساهم هذه الطرق في شحذ همم الطلاب وخاصة بطيئي الحفظ مما يدفعهم لمواكبة زملائهم في الحفظ والتكرار كما أن التكرار المتكرر يسهل عملية الحفظ والترسيخ كذلك يمكن للمدرس متابعة الطلاب عن كثب مما يتيح له التمييز بين من يقرأ ومن يلهو ومع ذلك توجد بعض السلبيات في طرق التدريس هذه فمن أبرز المشكلات عدم مراعاة الفروق الفردية بين الطلاب مما يؤدي إلى عدم إفساح المجال أمام المتفوقين لحفظ المزيد من المواد كما أن عدم قبول المزيد من الطلاب بسبب برنامج التدريس والصعوبة في التعامل معه يشكل عائقاً بالإضافة إلى ذلك فإن غياب الطالب عن الحلقة يمكن أن يؤدي إلى تراكم الحفظ خاصة إذا لم يكن لديه همة عالية مما قد يؤدي إلى انسحابه وترك الدراسة نتيجة للإحباط وعدم القدرة على مسايرة زملائه⁽²⁾.

1 - زهور شتوح : منهج الشيخ محمد باي بلعالم في التعليل النحوي قراءة تحليلية لشروحه على المقدمة الأجرومية ، مجلة تاريخ العلوم ، ع9 ، الجزائر 2017م، ص82.

2 - غير معروف : المدارس والكتاتيب القرآنية وقفات تربوية وإدارية ، المرجع السابق ، ص24 ص25.

وظيفة التمريض والعلاج :

إشتهرت العديد من الزوايا بفضل مشايخها ومرابطيها في معالجة العديد من الأمراض مثل البرص والعقم والصرع وتقديم الإسعافات للمصابين بلدغ العقارب والأفاعي وبعض الجروح كما تخصص بعض الشيوخ في علاج الأمراض الروحية مثل المس والسحر والحسد والعين باستخدام الرقية الشرعية والتمايم والحجب وبرزت زوايا أخرى في معالجة الأمراض من خلال شرب ماء البئر الموجود في حرم الزاوية أو تناول طعام معين يُعتقد أنه يساهم في الشفاء من العقم واكتساب البركة⁽¹⁾.

إستطاع شيوخ الزوايا إثبات جدارتهم في علاج الأمراض المستعصية التي عجز الأطباء عن علاجها يروي بعض الباحثين أن دور الولي يبدأ عندما ينتهي دور الطبيب ومن الأمثلة على ذلك قصة امرأة حملت ابنها إلى الشيخ وطلبت منه علاج ابنها المصاب بالصرع فأخبرها أن تأخذ ابنها إلى الأطباء ولكنها قالت له إن الأطباء قد عجزوا ولم يبقَ لها سوى علاج الله فاقترب الشيخ من الطفل ومرر يده على رأسه ومنذ ذلك الحين لم يصب الطفل بالصرع مرة أخرى حتى وفاته وهناك أيضاً قصة امرأة جاءت إلى الشيخ بعدما أصابها البرص فجلست أمامه وصار يمسح بريقه على موضع البرص من وجهها مرة بعد مرة ثم لاحظ الحاضرون أن البرص قد زال من وجهها⁽²⁾.

تعددت وسائل العلاج عند المشايخ بين المسح والريق والتفل وقد روي عن الولي أبو شعيب أن المرضى كانوا يطلبون منه التفل فيبرئ العلل بهذه الطريقة وأحياناً بالرقية والدعاء ففي إحدى القصص دعا أحد الأولياء لطفل أبكم فتكلم على الفور كما وصف لهم أدوية مثل البسباس وبعض

1- العماري الطيب :الزوايا الصوفية بالجزائر، المرجع السابق، ص134.

2- يوسف أبي يعقوب الزيات : الشتوف إلى رجال التصوف و أخبار أبي العباس السبتي ، تح: أحمد التوفيق ، ط2، منشورات كلية الأدب بالرباط، المغرب 1997م، ص269.

الأعشاب الأخرى وحتى الحروز كان المشايخ يطلبون من مرضاهم الفتوح مقابل العلاج⁽¹⁾ كما لم يقبل بعض المشايخ الهدايا والأعطيات ففي إحدى الحالات جاء أهل بلدة إلى منزل الشيخ ليشكرونه فأبى أن يخرج إليهم وقال لهم إن ما فعله الله عز وجل في ملكه لا يحتاج إلى شكر بشري وإنصرفوا⁽²⁾.

إشتهر الأولياء والشيخ بتشخيص العلل، ولعل سبب الشفاء يعود إلى الإعتقاد الراسخ في ذهن العامة بكرامات الأولياء فكان من غير المعقول أن يشفى شخص من ريق أو تفل أو مسح إلا إذا كان صاحب هذه الوسيلة له بركة وكرامة فقد كان العامة يتوافدون من كل مكان فبعضهم يأتي بإناء يحتوي على زيت أو ماء ليقوم الشيخ برقيته وبعضهم يسأل عن عقد خيط وآخرون يطلبون أعشاب الأرض للرقية هكذا إعتقد الناس وإتخذوا الأولياء وسيلة لقضاء حوائجهم ومعالجة أمراضهم⁽³⁾ يذكر أحد المصادر أنه في وقت إقامة الصلاة وعند باب المسجد كانت هناك امرأة مصابة بالصرع وتتخبط فقال لها الشيخ بكلام فهمت منه: "في هذا الموضع تصرع؟ اخرج من هذا الموضع" فقامت المرأة بدون ألم وغطت وجهها حياءً من الناس⁽⁴⁾.

1 -البشير غانية :الأولياء والمجتمع بالمغرب الإسلامي في عصري المرابطين والموحدين ، أطروحة دكتوراه ، جامعة الجزائر 2015/2016م، ص247.

2 -يوسف أبي يعقوب الزيات : المرجع السابق ، ص94.

3 -البشير غانية: المرجع السابق ،ص249.

4 - عبد الله التميمي : المرجع السابق ، ص37.

الفصل الثاني

التصوف والعامة من الناس في

بايلك الغرب

- زاوية سيدي بومدين شعيب الغوث
- سيدي الهواري
- زاوية بوسكرين بمعسكر
- الزاوية القادرية
- الزاوية الشيخية
- الزاوية العيداوية بتيارت
- المتصوف أبورأس الناصري

تُعدّ الزوايا في بايلك الغرب أحد المراكز الحيوية التي أسهمت بشكل كبير في نشر العلم والمعرفة حيث تبوّأت مكانة متميزة كمراكز علمية وروحية تجمع بين العلم والروحانية من خلال إرساء قواعد التربية الصوفية وتعليم العلوم الشرعية والعقلية أثرت هذه الزوايا في مناطق واسعة وتوسعت تأثيراتها لتشمل مراكز إسلامية متعددة كان الشيوخ والمقدمون في هذه الزوايا ملتزمين بتطوير أداء الطلاب و تحسين جودة التعليم مما جعلها همزة وصل بين مختلف المراكز العلمية والأكاديمية في المنطقة. ورغم أن الزوايا كانت تهدف أساسًا إلى الوعظ والتعليم فقد تطور دورها في بعض الأحيان ليشمل تقديس المقابر والأضرحة في العهد العثماني هذا التقديس كان له تأثير ملحوظ على الأداء والفاعلية حيث أصبحت بعض الزوايا محط تقدير كبير من العامة بسبب ارتباطها بالروحانية والتقوى ومع ذلك فإن التركيز على الجانب الروحي لم يمنع هذه الزوايا من الاستمرار في أداء مهامها التعليمية والدينية الأساسية.

سوف أسلط الضوء في هذا الفصل على نشأة الزوايا في بايلك الغرب ونستعرض تأثيراتها في مجال التعليم والعلم بالإضافة إلى اعتقادات العامة ومهام الزوايا كما سنبحث في كيفية تطور دور الزوايا من مراكز تعليمية إلى أماكن تقديسية وكيف أثر ذلك على المجتمع المحلي.

-أولاً: زاوية سيدي بومدين :

هو سيدي أبي مدين شعيب الغوث بن الحسين الأنصاري الأندلسي هو أحد كبار الصوفية والعلماء في الإسلام. وُلد عام 509 هـ في قرية قُطَيَانَة التابعة لأشبيلية في الأندلس⁽¹⁾ عُرف بألقاب عديدة مثل "شيخ الشيوخ" و"سلطان العارفين" وقد أطلق عليه ابن العربي هذه الألقاب تقديرًا لمكانته العلمية والروحية⁽²⁾.

غادر بلاده وهو صغير وانتقل إلى طنجة وسبّته ثم جال في المغرب ودخل مراكش بعد ذلك إستقر في فاس لفترة طويلة حيث درس العلوم الشرعية ثم انتقل إلى بجاية، توفي سيدي أبي مدين شعيب عام 594 هـ ودُفن في قرية العباد التي تقع جنوب شرق مدينة تلمسان كانت حياته مليئة بالترحال وطلب العلم مما جعله شخصية بارزة في التاريخ الإسلامي خصوصًا في مجال التصوف⁽³⁾.

ظهرت نباهته وذكاءه في سن مبكرة فتعلق بعلوم الدين التي يصفها في قصيدته النونية بالعلوم الأسمى فهرب من بيت أسرته طلبًا للعلم من المغرب الأقصى ولكن أخاه منعه وحاول ضربه بسيفه فتصدّى له سيدي أبو مدين بعصاه فانكسر السيف عندها أدرك أخوه أن لهذا الفتى شأنًا عظيمًا فودعه وطلب منه المسامحة فتوجه إلى مدينة فاس حاضرة العلم⁽⁴⁾ حيث تعلم هناك على يد أشهر أساتذته مثل علي بن حرزهم وسيدنا أبو الحسن علي بن غالب وبعد أن نال من العلوم ما نال قام

1- عبد الحليم محمود : شيخ الشيوخ أبو مدين الغوث "حياته ومعراجه إلى الله"، دار المعارف ، القاهرة 1985م، ص23.

2- ابن قنفذ القسنطيني : الوفيات ، تح: عادل نوغيض ، دار الافاق الجديدة ، ط4 ، بيروت 1983م، ص297.

3- عبد الله التليدي : المطرب بمشاهير أولياء المغرب ، دار الأمان، ط4، الرباط 2003م، ص64.

4- أحمد المقرئ : نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب ، ج 4 ، دار الطباعة المرية ، مصر 1279هـ ، ص676.

برحلة الحج وهناك التقى بسيدي عبد القادر الجيلاني فأخذ عنه الكثير من الأحاديث الشريفة وأودعه من أسرار وألبسه الخرقة التي تعد من أعظم ما تلقاه من مشايخه الأكابر⁽¹⁾.

وعندما أخذ أبو مدين من العلوم الظاهرة إتجه نحو علوم الباطن فكان التصوف اهتمامه فبدأ التلمذ على يد الشيخ الجليل أبي علي الدقاق وأبي الحسن السلاوي فقد كان أبو مدين عالماً محدثاً فقيهاً صوفياً ومن الكتب التي عكف على دراستها كتاب الإحياء للغزالي والرسالة القشيرية للإمام أبو القاسم القشيري وكتاب قوت القلوب لأبي طالب المكي وغيرهم من مشايخ التصوف الكبار⁽²⁾.

إكتسب سيدي مدين من المصادر الصوفية ومصاحبة الشيوخ والعلماء المعروفين بصفاء عقيدتهم وصدق حالهم فسار على نهجهم وأثرهم فشرب من نهر معارفهم وإقتبس من أنوارهم فكانت له فتاوى نفيسة في الفقه والتفسير فسطع نجمه ولقب بالجامع بين الحقيقة والشرعية علم العلماء الحافظ المفتي صاحب الكرامات القطب⁽³⁾ ومن أقوال سيدي مدين إياك أن تميل إلى غير الله فيسلبك لذة مناجاتك توكل على الله حتى يكون الغالب على ذكرك فإن الخلق لن يغنوا عنك شيئاً احذر صحبة المبتدعة اتقاء على دينك⁽⁴⁾.

كما عُرفت للشيخ كرامات يذكرها مريدوه في الزاوية يُقال إن الطيور كانت تقف وتحضر لتسمع كلامه ودروسه ومن كراماته أن طلابه اختلفوا مرةً في تفسير حديث فذهبوا إليه ليطلبوا منه

1- أبو مدين شعيب : ديوان أبي مدين شعيب الغوث ، تح : عبد القادر سعود ، سليمان القرسي ، ط1، كتاب ناشرون ، بيروت 2011م، ص6.

2- عبد الحليم محمود : المرجع السابق ، ص38.

3- مختار حبار : شعر أبي مدين التلمساني ، الرؤيا والتشكيل ، منشورات إتحاد الكتاب العرب ، دمشق 2002م، ص12.

4- عبد الحكيم مرتاض : أبو مدين شعيب دفين العباد بتلمسان غياب المعالم الزمنية وأثرها في غموض سيرته ، مجلة الفضاء المغاري ، مجلد 9، ع2، الجزائر 2011م، ص149.

التفسير فأجابهم قبل أن يسألوه ومن أشهر كراماته أن رجلاً جاءه ليعترض عليه فسكت أبو مدين وسأله لما جئت فقال له جئت لأقتبس من نورك فقال له أخرج القرآن الذي بيدك واقرأ أول سطر منه فإذا فيه قول الله تعالى ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَئِنْ أَتَيْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذَا لَخَسِرُونَ﴾ (٩٠) فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِثِيمِينَ ﴿٩١﴾ الَّذِينَ كَذَبُوا شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا الَّذِينَ كَذَبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ ﴿٩٢﴾ ﴿٩٣﴾ فقال له أبو مدين أما يكفيك هذا^(٢).

لكل بداية نهاية وكما تشرق شمس اللقاء يأتي ليل الوداع وبعد أن طاف وسافر وانتشر صيته بين الناس وعظم قدره لدى العامة والخاصة وحتى الخلفاء فقد بعث إليه خلفاء بني عبد المؤمن طلباً للقاءه وفي رحلته إليهم وعند وصوله إلى تلمسان وتحديدًا في قرية العباد أدركته المنية بسلام عام 594هـ/1194م^(٣).

إستطاع سيدي أبو مدين خلال مسيرته أن يحقق نجاحًا علميًا وأدبيًا إذ ألف العديد من الكتب التي منها ما تم تحقيقه ومنها ما يزال محفوظًا في خزائن المخطوطات لكن أكثر ما إشتهر به هو شعره الصوفي الذي جمع في ديوان يعتبر خير دليل على علمه وبلاغته، على عكس بعض المشايخ الآخرين الذين كتبوا بالدارجة مما يشير إلى ضعف تمكنهم وتحصيلهم العلمي ومن أشهر أبياته:

ما لذّة العيش إلا صحبة الفقرا***هم السلاطين والسادات والأمر

1 - سورة الأعراف: الآية 90-92.

2 - يوسف أبي يعقوب الزيات: المصدر السابق ، ص 325.

3 - ابن قنفذ القسنطيني: المصدر السابق، 297.

فأصحبهم وتأدّب في مجالسهم*** وخلّ حظّك مهما خلّفوك⁽¹⁾

يعني أبو مدين من هذه الأبيات أن تمام التربية والتهذيب يتحقق بصحبة الفقراء فلا يمكن الوصول إلى ذلك إلا بمجالستهم والرجوع إليهم ومن أسس التربية عند المشايخ العطف على الفقراء والتقرب منهم وجبر كسرهم⁽²⁾

رغم أن سيدي أبي مدين لم يوصِ ببناء ضريح له ولم يدعُ إلى زيارته، فقد تم إنشاء ضريح سيدي أبي مدين بأمر من السلطان محمد الناصر ابن السلطان الموحدي وقام السلطان يغمراسن بتزيين الضريح. يتكون الضريح من قسمين: القبة التي تحتوي على قبر الولي وساحة أمامية تُستخدم كمكان انتظار للزوار قبل الدخول⁽³⁾.

تقع زاوية سيدي أبي مدين في أعلى المدينة على شارع طويل ملتوى حيث يسير الزوار بهدوء شديد تعبيراً عن تقديسهم وتقديرهم للمكان فيضعون شموعاً أمام مدخل الضريح وهناك من يفضل الوقوف عند الباب لقراءة بعض الآيات والأدعية يحتل ضريح سيدي أبي مدين مكانة كبيرة ويرتبط تاريخه بتاريخ تلمسان فهو مكان مقدس لدى الأجيال ولأهمية الضريح ورمزيته التاريخية كان يُدفن السلاطين في مقبرة سيدي أبي مدين تكريماً لهم وتبرّكاً بالولي من بين السلاطين المدفونين في المقبرة

1- أبي مدين شعيب الغوث: المصدر السابق ، ص23.

2- أحمد بن محمد بن عجيبة : البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، تح: أحمد رسلان ، مجلد3، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة 1999م، ص123.

3- أم الخير مطروح و صبرينة دحماني :الأضرحة بمدينة تلمسان ، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، مجلد3، ع10 الجزائر 2017م ، ص253.

السلطان الموحيدي أبو الحسن علي السعيد بن المأمون كما يعتقد العامة أن من يُدفن بالقرب من الضريح سيحظى بالبركة والحماية⁽¹⁾.

01-02: إعتقاد العامة في زاوية سيدي بومدين :

يتمتع سيدي أبو مدين شعيب بمقام رفيع في الأوساط الشعبية ويعتبره الناس أول حاكم للمغرب وأقدم صوفي في الجزائر والمغرب وكانوا يعتزون بأن تلميذه الصوفي ابن عربي كان أول حاكم للمغرب وقد تتلمذ على يد عبد القادر الجيلاني وتخرج على يديه أكثر من 900 عالم وقد دمج بين النظرية والممارسة والعبادة ممزوجة بالجهاد والتجربة الصوفية والشعر الصوفي فهو مثال نادر لا يتكرر⁽²⁾.

ضريح سيدي بومدين في منطقة العباد معروف ومشهور ويستقطب الزائرين حيث يأتي الناس لتعليق مناديل على شجرة زيتون غير مثمرة ويطرقون الضريح ثلاث مرات مرددين بأذكار مثل "سيدي بومدين جيتك زائر إيجيني في المنام نبرا" وسرعان ما يشعرون بالراحة والهدوء اعتقاداً منهم ببركة وصلاح وتقوى هذا الولي الصالح وأن الدعاء عنده مستجاب وهذا يوضح مدى إيمان العامة بتقديس الصالحين⁽³⁾.

وفي إعتقاد آخر تقام لسيدي بومدين زردة سنوية تتضمن أشعاراً شعبية وفنطازيا ومأدبة تهدف إلى إرضاء الناس ودفع الضرر ومن آثار هذه الفعاليات ما زال بعضها مستمراً فقد تحولت بعض

1 - مطروح أم الخير: المرجع السابق ، ص 254.

2 - فريد الأنصاري: من برزخ التصوف إلى معراج القرآن، مجلة النور للدراسات الحضارية والفكرية، ع9، الجزائر جانفي 2014م، ص85.

3- عبد الحليم محمود ، المرجع السابق ، ص149.

القصائد إلى أغاني شعبية متداولة وشهيرة بين الناس ومن هذه الأغاني الشهيرة أغنية تحمل اسم سيدي بومدين التي نالت نجاحًا مشاهيرًا لأغنية عبد القادر يا بوعلام مما يعكس مدى تعلق العامة بأخبار ومكانة الأولياء⁽¹⁾.

من الطقوس التي يعتقد بها العامة المسح باليد المشفوع على الضريح وتقبيل أركان الضريح والطواف وتقديم الهدايا وإشعال الشموع والبخور والدعاء ويعتقدون أن هذه الطقوس تشفي من جميع الأمراض مهما كانت مستعصية ومن المعتقدات أيضًا التفل على اليسار عند رؤية منام قبيح أو سماع خبر غير سار لدفع المضرة كما يعتقدون أن زيارة العانس التي تأخر زواجها أو المرأة التي تعاني مشاكل مع زوجها أو حماقتها أو الأم من أجل ابنها المنحرف أو ضعيف الفهم تقضي حوائجهم وتحل مشاكلهم وتفك عقدهم عند الزيارة ومن آداب الزيارة خلع الحذاء والوضوء لأن المكان مقدس⁽²⁾.

من المعتقدات المشهورة النذر وهو تعهد يلتزم به العامة إذا نزل الغيث أو رفع وباء أو توفقوا في دعاء فيقومون بإقامة وعدة وهي عبارة عن وليمة واحتفال شعبي وتقديم ذبائح عند المزار كنوع من الشكر والاعتراف للولي الصالح⁽³⁾.

-ثانيا : محمد أبو عبد الله بن أعمار الهواري "سيدي الهواري"

تنسب الزاوية إلى الإمام محمد أبو عبد الله بن أعمار الهواري بن عثمان بن منيع بن عياشة بن سيد الناس بن أمين الناس الغياري المغراوي المعروف بالهواري المولود سنة 1350م في مغراوة التي

1 -عبد الله الركيبي: الشعر الديني الجزائري الحديث، ج1، دار الكتاب الجزائر 2009م، ص 362.

2-عبد الكريم القشتري: المرجع السابق ، ص174.

3-إبن عون بن عتو : الجذور التاريخية لظاهرة التبرك بالأولياء في المجتمع الجزائري ، أطروحة ماجستير ، جامعة تلمسان 2001-2002م، ص39.

تبعد حوالي 20 كم شرق مدينة مستغانم⁽¹⁾ الولي الصالح العارف بالله المتصوف الزاهد المتكشف المشهود له بالثبات والرسوخ حفظ القرآن قبل بلوغه العاشرة من العمر ثم بدأ مسيرته في طلب العلم من بجاية على يد الإمامين عبد الرحمن الوغليسي وأحمد بن إدريس البجائي⁽²⁾ من مآثر سيدي الهواري العلمية منظومته "التسهيل" و"شرح المنفرجة" و"السهو والتنبيه" في أحكام الطهارة والصلاة⁽³⁾.

بعد مكوثه في مدينة بجاية شد الرحال إلى مدينة فاس طلبًا للعلم ولقاء بعلمائها مثل موسى العبدوسي وعمران وأحمد القباب، فأكمل الإمام حفظ المدونة وهو في سن الخامسة والعشرين ثم توجه إلى المشرق لأداء فريضة الحج وفي طريقه أخذ عن علماء مصر مثل الإمام القرافي والحافظ العراقي وبعد إقامته في مصر توجه إلى الحرمين وأقام فيهما سنوات عديدة حيث التقى بأكابر العلماء واستفاد من علمهم وأدب⁽⁴⁾.

إرتبط إسم مدينة وهران بالولي الصالح والعالم شيخ الشيوخ سيدي الهواري وأصبح رمزًا من رموز المدينة حيث يبدو أنه كان صاحب عبادة ودعوة مستجابة ساهم في تعبئة الناس ضد المعتدين والتصدي للقبائل المعادية والفصل في الخصومات وتوزيع الصدقات وتأمين الخائفين الفارين⁽⁵⁾، حتى

1 - محمد الأنصاري التلمساني : روضة النسر في التعريف بالأشياخ الاربعة المتأخرين ، تح : يحي بوعزيز ، منشورات ANEP ، ط 1 ، الجزائر 2002م، ص52.

2- نزار حمادي : عقيدة الإمام أبي عبد الله محمد بن عمر الهواري الوهراني ، دار الهدى، الجزائر 2012م، ص 9.

3- صورية حصام :مكانة الشيخ سيدي الهواري لدى الوهرانيين ، المجلة الجزائرية للمخطوطات ، مج08، ع خاص جوان 2012م، ص31.

4 - عبد الحق شرف : الفقيه العالم محمد بن عمر الهواري المغراوي حياته وزهده ، المجلة الجزائرية للمخطوطات ، المجلد9 الجزائر في ديسمبر 2013م، ص29-31.

5 -هواري قبائلي: الولي الصالح محمد بن عمر الهواري في الأسطوغرافيا الفرنسية "مقاربة بيبليوغرافية" ، مجلة الجزائرية للمخطوطات، ع13، جامعة معسكر 2017م، ص114.

أن العامة سمّوا أبنائهم باسم الهواري تبرّكاً به، ويصفه ابن سحنون بأنه " محب لآل البيت النبوي رافع لمقدارهم، محافظ على حدود الشريعة صوام قوام⁽¹⁾ .

بعد حياة مليئة بالتقوى والزهد والعبادة والتقشف رجع إلى وطنه وإستقر بوهراڻ و توفي بها سنة 1439م⁽²⁾ توجد عدد من الروايات حول مدفن الشيخ الهواري فيقال إنه مدفون في قرية بني تالة قرب مدينة وهران وهناك قول آخر بأنه مدفون مع صديقه الشيخ المسعود في قرية حاسي الغلة غرب مدينة وهران أما الرواية الأشهر فهي أن ضريحه يقع في حي القصبة ولا يزال قائماً حتى اليوم ومزدهراً بالزوار والمتعبدين في هذا السياق قام الدكتور يحيى بوعزيز بزيارة تحري وتحقيق لضريح سيدي مسعود فوجد قبراً واحداً يعود لهذا الأخير ثم قام بزيارة أخرى لضريح يقع غرب قرية تارقة بجوالي 4 كلم ويحمل اسم سيدي الهواري وعندما استفسر أخبروه أنه ليس الشيخ الهواري الوهراني بل هو شخص آخر كان صديقاً وتلميذاً للشيخ البختي المدفون في قرية سيدي بختي وتضاربت الآراء ويقول إنه لا يمكن تكذيب هذه الروايات وفي النهاية الله أعلم بحقيقة الأمر⁽³⁾ .

أسس سيدي الهواري بعد إستقراره بمدينة وهران زاويته ولم تقتصر دروسه على التصوف فقط بل شملت العديد من المعارف التي اكتسبها من شيوخه في بجاية وفاس⁽⁴⁾ فكانت مجالسه مليئة

1- أحمد بن محمد بن سحنون الراشدي : الثغر الجماني في إبتسام الثغر الوهراني ، تح: المهدي بوعبدلي ، مطبعة البعث ، الجزائر 1973م، ص443.

2- LOUIS Piesse , **Itineraire de Lalgerie** , tunis et tanger, Hachette, Paris, 1882,p486.

3- يحيى بوعزيز : مدينة وهران عبر التاريخ ، عالم المعرفة ، طبعة خاصة ، الجزائر 2009م، صص118-119.

4- مختار حساني : تاريخ الدولة الزيانية ، ج2، منشورات الحضارة، الجزائر 2009م، ص235.

بالرحمة تارة يخوف الناس بالأغلال وأنواع العقوبات التي أعدها الله للعصاة وتارة يذكرهم برحمة الله وجميل إحسانه أما اللباس فقد ذكر في منظومته أنه كان يلبس سترة وكساء من صوف:

كنت بالحفى نمشي ولباسي أيضا سترا*** وخير الرزق ما يلقي أن الصبر للفقراء⁽¹⁾.

وكان يردد دائماً أقوال الصوفية أنه لن ينال الرجل درجة الصالحين حتى يتجاوز ست عقبات وهي أن يغلق باب النعمة ويفتح باب الشدة ويغلق باب العز ويفتح باب الذل ويغلق باب الراحة ويفتح باب التعب ويغلق باب النوم ويفتح باب السهر ويغلق باب الغنى ويفتح باب الفقر ويغلق باب الأمل ويفتح باب الاستعداد للموت فكانت لسيدى الهواري من خوارق العادات وعظيم الكرامات التي لم تكن لغيره من الأولياء في وقته دعوة مستجابة⁽²⁾.

02-02: اعتقاد العامة والدهماء في زاوية سيدى هواري :

يزور العائلات الوهرانية وغيرهم من يزور مدينة وهران ضريح الولي الموجود بالقصر القديم بحى سيدى الهواري المتواجد فوق هضبة جبلية تطل على المدينة العتيقة تزين ضريحه باللون الأخضر والأبيض بحلة الطراز التركي تعلوه قبة ومنارة اعتقاداً منهم أن هذه الزيارة تجلب البركة وتكون مكاناً لاستجابة الدعاء⁽³⁾.

1- محمد بن سعد الأنصاري التلمساني : روضة النسرین في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين، تح: يحي بوعزيز، وزارة المجاهدين 1985م، ص 46.

2- نفسه ، ص 112.

3- أحمد الشقراني : القول الأوسط في أخبار بعض من حل بالمغرب الأوسط ، تح: ناصر الدين سعيدوني ، ط 2 ، البصائر للنشر والتوزيع ، الجزائر 2013م، ص 58.

يعتبر يوم السبت هو اليوم المفضل للزيارة كما تقام وعدة سنوية ويتم التحضير والدعوة للمشاركة في طقوس الوليمة وأحياناً ما يكون فيها تجاوزات يجرمها ديننا الحنيف⁽¹⁾ يسافر إليه العوام لزيارته وينزعون أحذيتهم من باب البلد حتى يبلغوا ضريحه تأدباً معه فقد أجمع الناس على تعظيمه والتسليم له في الولاية⁽²⁾ معتقدين أن للشيخ دعوة لا ترد حتى بعد وفاته فقد احتل النصارى وهران بسبب دعوته عندما قُتل ابنه ظلماً وبهتاناً فاشتد حزنه وعضبه فدعا على وهران قائلاً "روحي يا وهران الفاسقة يا كثرة الجور والبغي والطارقة يا ذات الأهل الباغية السارقة إني بعثك بيعة لنصارى مالقة وجالقة إلى يوم البعث والتالقة مهما ترجعي فأنت طالقة"⁽³⁾.

ويذكر أن الشيخ بعث رسولاً إلى قبيلة فأسره أحد الظالمين وجردوه من المال ورغم تحذير أمه من أن تطلق سراح الرسول لأن دعوة الشيخ ستصيبه لا محالة فلما بلغ الشيخ ما حدث أسود وجهه مما سمع ودخل خلوته وبدأ يردد "مفرطح مفرطح" مكرراً إياها مراراً ومع قدوم الليل، كان الظالم يلعب بالخیل في عرس، فإذا برجل أبيض الثياب ينزله من فوق السرج ويضربه بالأرض، فإذا هو مفرطح أي دخل رأسه في جوفه من شدة ضربه منكسا فخاطبته أمه قائلة، أما حذرتك من دعوة الشيخ فما حيلتك اليوم؟⁽⁴⁾.

1- حصام صورية : المرجع السابق ، ص38.

2- عبد الله بن مريم: البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، المطبعة الثعالبية ، الجزائر 1908م، ص229.

3- حصام صورية : المرجع السابق ، ص35.

4 - أحمد الشقراني : المرجع السابق ، ص58.

ثالثا: زاوية سيدي بوسكرين بمعسكر:

تنسب الزاوية إلى سيدي محمد ابن أبي زكريا ابن يحيى بن موسى بن أحمد بن يعقوب ونسبه موصول بالحسن البصري بن فاطمة بنت الرسول ﷺ ولقبه ببوسكرين نسبة إلى سيدي أبو زكريا وبسبب تدني اللغة العربية وانتشار الدارجة أصبح يطلق عليه هذا اللقب عرف الشيخ بالتصوف والورع وله كرامات عالية وأخلاق مرضية وهو فقيه عارف بالله برع في العلوم الباطنية لاسيما في التوحيد والتفسير والحديث كان لا يقرأ علم الظاهر إلا ويخرج منه إلى علوم الآخرة بين يديه⁽¹⁾ لكثرة مناقبه وخوفه من الله تعالى كأنه يشاهد الآخرة بين يديه تأسست الزاوية أواخر القرن التاسع هجري وبالتحديد سنة 893هـ الموافق ل1488م⁽²⁾.

نهل الشيخ من علوم علماء تلمسان والرباط المعاصرين له وبعد احتلال الإسبان عاد إلى مدينة معسكر حيث استطاع أن يبرز بعلمه الغزير وذاع صيته في المغرب العربي وكون علاقات مع مشايخ الجزائر وحظي بمكانة كبيرة لديهم فقال عنه علماء المغرب "نحمد الله الذي أرانا هذا البلد رجلاً سخر الله له الريح" ويقصدون بذلك أنه استطاع أن يخفف من الصعاب في سبيل تقديم المعارف والعلوم⁽³⁾.

أنشأ الشيخ زاويته بمدينة معسكر في حي سيدي بوسكرين في أواخر القرن التاسع هجري بشكل هندسي غير منتظم تحتوي على العديد من المرافق مثل قاعة تدريس متخصصة وقاعة تدريس

1- بلهاشمي بن بكار : مجموعة النسب والحسب والفضائل والتاريخ والأدب في أربعة كتب ، مطبعة ابن خلدون ، الجزائر 1961م ، ص382.

2- المؤلف مجهول : مخطوط ، نسخة موجودة بخزانة الزاوية موجودة بمكتبة زاوية سيدي بوسكرين ، رقم العلبة 02/16 معسكر ، ص5.

3- حكيم بن يلس : المرجع السابق ، ص120.

للطلبة خارجية وخلوة ومطبخ وعين مائية ولها العديد من الأبواب والرئيسي منها من الجهة الجنوبية (1) أضفت الزاوية للمدينة نورًا ومركزًا يشع به ظلمات الجهل فدوي أصوات الطلبة كان دليلًا آخر على فعالية ونشاط الزاوية التعليمي الذي كان يختص بالعلوم الدينية بالإضافة إلى علم الفلك والرياضيات وعلوم الفلك فكانت تسمى بالأزهر الصغير حيث كانت الوفود تأتيها من مصر والشام (2) وهذا ما جاء على لسان الإدريسي في رسالته "... والله وتالله وبالله إن الله وبدون شك سيتقبل منكم هذا العمل... أعانكم الله على المزيد من هذه الأفعال، وأنتم أقرب إليه من حبل الوريد ولا شك أن الله يجزي بوعده، وأنتم في هذه المنارة العلمية والتي هي محل التعظيم... إنكم في هذه الزاوية أشد الناس محافظة على الدراسة، وإخوة أبي زكريا، إبراهيم ومحمد ويعقوب لهم ما يكفيهم من المال والتقوى" (3).

تمكنت الزاوية من تخريج عدد كبير من طلاب العلم كل سنة وظهرت فيها كفاءات علمية في الفقه والتفسير وعلوم اللغة وأصبح دورها واضحًا خلال الفترة الأخيرة من الحكم العثماني (4).

03-01: إعتقاد العامة في زاوية سيدي محمد بن يحيى (سيدي بوسكرين)

يعتقد أتباع الزاوية أن زيارة سيدي محمد بن يحيى سيدي بوسكرين تمنح البركة التي تحقق الأمنيات وتدفع السوء فهذه البركة تعتبر لونًا من ألوان الرحمة والقوة الخفية كما يظنون أن إنكار البركة

1- عبد القادر قرمان : عمران وعمارة مدينة معسكر في العهد العثماني "دراسة أثرية ، عمرانية ومعمارية "، أطروحة دكتوراه جامعة الجزائر 2، 2014/2015م، ص 163.

2 - سعد طاعة : الدور التعليمي لزاويا ومدارس ومساجد معسكر خلال الفترة الأخيرة من الحكم العثماني ، مجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية ، مجلد 5 ، ع 10 ، الجزائر 2019م، ص 34.

3- عبد القادر قرمان ، المرجع السابق ، ص 161.

4- طاعة سعد : المرجع السابق ، ص 35.

هو إنكار لحقائق قرآنية ومن بركة سيدي بوسكرين أنه مستجاب الدعاء ويؤكد الزوار أن المرضى الذين يقصدون الضريح هم عادةً مرضى بأمراض روحية حيث أن الشيخ لديه خبرة كبيرة في علم التصوف⁽¹⁾.

يسعى المعتقدون إلى الحصول على المدد والتوسل إلى الله من خلال سيدي بوسكرين لقضاء حاجاتهم على اعتقاد بأن للشيخ قوة وطاقه في وصلهم بالله عز وجل ويستلزم هذا التوسل تقديم طعام أو مال أو ملابس مستدلين بقول المولى عز وجل ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُجِئْتُمُ الرِّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ ۚ فَإِنْ لَّمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾⁽²⁾.

من الممارسات المعروفة بين العامة تقديم الهدايا عند تحقيق الطلب والتي تُسمى بالنذر فيقول الفرد "إذا شفيت لي بنتي (أو ابني) سأذبح لك" أو "إذا جاء عام مبارك سأعطيك كذا وكذا" ويشير بالعام المبارك إلى تحسن زراعتهم وماشيتهم وفي مقابل هذه الالتزامات يقوم العامة بتقديم ما نذروا للولي ويعتقدون أن هذا السلوك يجلب البركة والدعوات ويصلون إلى ذلك من خلال الإتصال الجسدي بهم خلال حياتهم ثم زيارة قبرهم بعد وفاتهم ليدركوا الثمرة المعنوية التي حصل عليها الشيخ من أعماله الصالحة وهي هبة إلهية وفيوض من الله لسيدي بوسكرين⁽³⁾.

رابعاً : الزاوية القادرية :

تُعد هذه الزاوية من أقدم الطرق الصوفية في الغرب الجزائري خصوصاً في فترة الحكم العثماني حيث قامت بدور كبير في الإصلاح وإعادة بناء الأخلاق في زمن كان فيه الفساد منتشرًا والأوضاع

1- عدة بن داهة : معسكر عبر التاريخ، ط1، دار الخلدونية ، الجزائر 2005م ، ص56.

2 - سورة المجادلة: الآية 12.

3 - منال جاد الله : التصوف في مصر والمغرب، منشأة المعارف بالاسكندرية، مصر 1997م، ص151.

الإجتماعية متدهورة⁽¹⁾ ورغم أن أصول هذه الزاوية ليست جزائرية فهي طريقة جاءت من العراق مع أحد الحجاج بعد أدائه مناسك الحج إلا أن أبو القاسم سعد الله يشير إلى أن جد الأمير عبد القادر هو من أدخل القادرية إلى الجزائر وقد ذكر المستشرقون أن زعماء القادرية الذين قدموا إلى الجزائر كانوا يمتازون بالعلم والصبر والأخلاق وينتقدون تعيين الظلمة⁽²⁾.

تُنسب الطريقة إلى مؤسسها الشيخ عبد القادر بن موسى الجيلاني ابن أبي صالح موسى بن عبد الله بن يحيى الزاهد ابن الإمام محمد بن الإمام داود بن الإمام موسى بن الإمام عبد الله بن الإمام موسى الجون ابن الإمام عبد الله المحض ويلقب بالجل ابن الإمام الحسن المثنى ابن الحسن البصري ابن الإمام علي بن أبي طالب⁽³⁾ ينتمي نسبه إلى جيلان من طبرستان وكان قد إشتغل بالقرآن وتفقه فيه وله مؤلفات عديدة مثل الغنيمة لطالب الحق والفتح الرباني وفتوح الغيب والفيوضات الربانية برع في علوم الدين والوعظ وكان يتحدث عن الزهد وأسس مدرسة للتدريس والفتوى والوعظ واجتهد في العلم والعمل وصار مقصداً للزيارات والندور من مختلف الأقطار حيث اجتمع عنده علماء وصالحون من مناطق متباينة فتعلموا منه وحملوا عنه فكانت له مدرسة لتربية المريدين من العراق وخارجها على اختلاف الأجناس واللغات⁽⁴⁾ وقد اتخذ من مدرسته رباطاً حتى وفاته وقيل إنه كان من الأوائل الذين نادوا بالطرق الصوفية وقد مدحه عبد الله بن قدامة الفقيه الحنبلي قائلاً إنه لم يسمع عن أحد تحكى عنه الكرمات أكثر مما تحكى عن الشيخ عبد القادر ولا

1- بن لباد الغالي : الزوايا في الغرب الجزائري ، أطروحة دكتوراه ، جامعة أوبكر بلقايد تلمسان 2008/2009م، ص56.

2- أبو القاسم سعيد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 4 ، المرجع السابق ، ص521.

3- عبد القادر الجيلاني: الغنية لطالبي طريق الحق عز وجل، تح: فرج توفيق الوليد ، ج1 ، مكتبة الشرق الجديد ، بيروت 1988م، ص7.

4 - محمد بن يحيى التآدي : قلائد الجواهر ، ط2 ، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده ، مصر 1956م، ص5.

رأى أحداً يعظمه الناس للدين أكثر منه كما أشاد ابن كثير بسلوكه بسبب قيامه بالمعروف والنهي عن المنكر وزهده ومكاشفاته⁽¹⁾.

كان للشيخ عبد القادر الجيلاني مكانة عالية وكلمة مسموعة لدى الخلفاء والسلاطين على سبيل المثال عندما تولى أمير المؤمنين القاضي أبو الوفاء يحيى بن المظفر المشهور بالظلم خاطب الشيخ عبد القادر أمير المؤمنين على المنبر قائلاً وليت على المسلمين أظلم الظالمين فماذا ستكون إجابتك غداً عند رب العالمين أرحم الراحمين فارتجف الخليفة وأقال القاضي أبو الوفاء يحيى بن المظفر⁽²⁾.

تُعد الطريقة القادرية من أقدم الطرق الصوفية وأوسعها إنتشاراً في العالم الإسلامي وخاصة في الجزائر خلال القرن الخامس عشر ميلادي حيث كان لها دور بارز في نشر الإسلام وتعاليمه وقيمه الفاضلة مثل التسامح والإصلاح وقد تولى نشر مبادئها سيدي شعيب بومدين الذي تأثر بالإمام عبد القادر الجيلاني بعد أن تتلمذ على يديه وأخذ منه التصوف وألبسه الخرقة وكان دائماً يفتخر بصحبته وبعد إستقراره في بجاية نشر الطريقة التي إنتشرت في جميع أنحاء المعمورة خاصة بعد قدوم إبراهيم بن عبد القادر الجيلاني من المشرق إلى المغرب الذي ساعد في نشر الطريقة القادرية في الجزائر حتى بلغت فروعها أربعة في 33 زاوية⁽³⁾.

أسس الشيخ مصطفى الغربي جد الأمير عبد القادر بالقرب من مدينة معسكر زاوية القيطنة والتي أصبحت قطباً هاماً للزاوية في الجزائر استطاعت الزاوية أن تصل إلى مناطق واسعة حيث

1 - عبد المنعم الحنفي : الموسوعة الصوفية ، ط1 ، دار الرشد ، القاهرة 1992م ، ص 113-114.

2 - صلاح مؤيد العقبي : المرجع السابق : ص 144.

3 - أحمد مريوش : المرجع السابق ، ص 99.

إنتشرت في السودان وجنوب المغرب وبالتحديد في مراكش كما امتدت إلى ساحل العاج والكونغو وتُعد هذه الطريقة من بين أنشط الطرق في نشر الإسلام في أرجاء إفريقيا⁽¹⁾.

تُعد هذه الزاوية من أبرز المراكز العلمية في بايلك الغرب وأشهرها وبعد عودة مصطفى بن مختار إلى معسكر أسس زاوية جديدة اعتكف فيها على التدريس وتكوين حلقات ذكر وقد أكد الأمير عبد القادر على أن القيطنة كانت مركزاً للزوار وطلاب العلم في حياة الجد الذي أنشأها حتى وفاته⁽²⁾ ومع مرور الوقت تطورت الزاوية لتصبح معهداً جمع بين جميع مراحل التعليم حيث بلغ عدد الطلبة بين 500 و600 من أشهر من درس فيها الحافظ أبو راس الناصر الذي قال "ذهبت للقيطنة وقد اجتمعت جموع الطلبة فقرأت لهم الجزء الأول 4 مرات والثاني كذلك وكان هناك إختبار من الشيخ" ويعد الحافظ من أبرز وأفضل تلاميذ الزاوية⁽³⁾

تعود شهرة الزاوية إلى دورها الفعال في الميدانين التعليمي والجهادي⁽⁴⁾ وكانت تدير شؤونها بشكل مستقل وبمنهاج خاص وجذبت إليها طلاباً من بلاد شنقيط ومراكش والسوس ومن الأقطار المصرية أيضاً في المجال العلمي أما في المجال الإجتماعي فقد كانت الزاوية مقصداً للفقراء وأبناء السبيل وكل من يزور المدينة⁽⁵⁾.

1- سعد الله أبو القاسم : تاريخ الجزائر الثقافي ، ج4 ، ص520.

2- الأمير عبد القادر: مذكرات الأمير عبد القادر ، تح: محمد الصغير بناني وآخرون ، شركة دار الأمة، الجزائر 2004م ص28.

3 - سعدية رقاد : المؤسسة العلمية في بايلك الغرب الجزائري خلال العهد العثماني ، مجلة عصور جديدة ، مجلد 8 ، ع 2 الجزائر 2018م، ص139.

4 - سعد الله أبو القاسم : تاريخ الجزائر الثقافي ، المرجع السابق ، ج1 ، ص500.

5- سعدية رقاد : المرجع السابق ، ص140.

يتسم أتباع هذه الطريقة بالتسامح والأخلاق الرفيعة ويتبعون أقوال الشيخ عبد القادر الجيلاني التي تشمل "إقبعوا ولا تبتدعوا وأطيعوا ولا تخالفوا واصبروا ولا تجزعوا واتحدوا ولا تتمزقوا وإنظروا ولا تيأسوا واجتمعوا على الذكر ولا تفترقوا وتطهروا من الذنوب ولا تناطحوا وعن باب مولاكم فلا تبرحوا" ومن أقواله عن الدنيا عندما سئل عنها "أخرجها من قلبك إلى يديك فإنها لا تضرك" وتتضمن أذكار الطريقة الاستغفار مئة مرة والتسبيح بقول "لا إله إلا الله" مئة مرة والصلاة على النبي وآله وصحبه مئة مرة والتكبير مئة مرة وتلاوة سورة ياسين وتقرأ هذه الأذكار بعد صلاة العصر وتعرف بالوظيفة⁽¹⁾.

نالت الطريقة القادرية إستحساناً واسعاً من الجزائريين فإنتشرت وتفرعت لتحقيق أكبر عدد من المريدين ولتوسيع النفوذ ومن بين هذه الفروع في الجزائر :

الطريقة البكاية التي تنتسب إلى الشيخ مختار الكنتي وأحمد البكاي الكنتي في منطقة كنتة إحدى القبائل التي كانت لها نفوذ كبير في جنوب الصحراء ويعد هذا الفرع من أبرز وأشهر فروع الطريقة القادرية وفي نهاية القرن الثامن عشر ظهرت شمس الكنتيين من تلك المناطق القاحلة كمراكز فكرية وعلمية في جنوب الصحراء بفضل الشيخ مختار الكنتي وذريته الذين أضاءوا إفريقيا ومنهم اشتقت الطريقة القادرية المختارية لتصل إلى السودان الغربي والأوسط وموريتانيا ومنطقة الساحل الأفريقي مما عزز الروابط بين إفريقيا والجزائر⁽²⁾.

1- سعد الله أبو القاسم : تاريخ الجزائر النقائي ، المرجع السابق، ج 4 ، ص 43.

2- خديجة عنيشل : التراث الكنتي المخطوط قراءة في الدور الحضاري لزاوية كنتة ، مجلة الذاكرة ، ع 05، ورقة 2015م ص 104.

الطريقة العمارية تعد هذه الطريقة من أكثر الطرق انتشاراً خلال العهد العثماني وتنسب إلى الشيخ عمار بوسنة الذي كان معروفاً بدهائه السياسي وشغفه بالمغامرة والدروشة وقد ساهم في انتشار الطريقة اعتلاء الشيخ الحاج مبارك على رأس الزاوية حيث كان حماسه لنشرها كبيراً وجمع حوله عدداً كبيراً من المريدين والمحبين ووفقاً للإحصاءات في القرن التاسع عشر بلغ عدد الأتباع 1062 إخوانياً و10 زوايا وفي نهاية القرن كان العدد قد بلغ حوالي 6.5 ألف من الإخوان⁽¹⁾.

الطريقة البوعلية فكغيرها من الطرق عرفت هذه الطريقة حضوراً وتواجداً في العهد العثماني وتنسب إلى الشيخ بوعلي السني دفين نفطة ويعود اللقب نفطة لأنه دفين قرية نفطة ولقب السني لأنه ناصر أهل السنة وحارب المذاهب الأخرى وهو تلميذ سيدي مدين وعلى الرغم من عدم انتشارها الواسع بين الجزائريين في العهد العثماني فقد ساهمت الطريقة في الحفاظ على الإسلام وتعليم الناشئة وبث العلم في وقت ساد فيه الجهل والخرافات ولولا جهودها لكان من الصعب العثور على أثر للعربية وأصول الدين في عصرنا الحالي⁽²⁾.

04-01: إعتقاد العامة و المريدين في الزاوية القادرية

يختلف رواد ومريدون هذه الزاوية عن غيرهم في معتقداتهم حيث يرون أن العقيدة الصحيحة تتمثل في محبة الشيخ واحترامه وتقديره دون غلو أو تفريط فهم لا يعتقدون بعصمة الشيخ لأنه بشر يخطئ ويصيب ولكنهم يؤكدون عنايته بالمولى وأنه يجب الاستغفار والتوبة مثل جميع الناس ويقول الشيخ عبد القادر الجيلاني في هذا الصدد "يا ابني اياك أن تنظر إلى شيخك وكأنه معصوم إنما هو

1- سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي ، المرجع السابق، ج4، ص63.

2- أنور الجندي : الفكر والثقافة المعاصرة في شمال إفريقيا ، الدار القومية ، القاهرة 1965م، ص50.

بشر يخطئ ويصيب فإن رأيت منه مخالفة فابحث له عن عذر وإن لم تجد فاستغفر له فهو بشر يخطئ ويصيب⁽¹⁾.

وفقاً لإعتقاد العامة فإن التأدب مع شيخ الطريقة والتأدب خلال الزيارة يعدان من وسائل نيل البركة والرفعة والسمو إلى أعلى مراتب التصوف ومن بين هذه الآداب عدم السير بجانب الشيخ وعدم التقدم للإمامة أثناء وجود الشيخ وعدم تناول الطعام والنوم مع الشيخ وعدم إزعاجه عند دخوله منزله وهذه الآداب تجعل العوام والمريدين يحصلون على بركة ورضاء الشيخ⁽²⁾.

إطعام الطعام يعد من الطقوس الأساسية في الزاوية القادرية لما يحتويه من بعد عقائدي وتربوي وهو وسيلة لجمع عوام وفقراء الزاوية ويعكس قدرة الزاوية على جذب المريدين مما يقوي اعتقاد العامة في أن هذا الطعام يحمل الشفاء والبركة⁽³⁾.

خامساً: الزاوية الشيخية :

يعود نسب الزاوية إلى مؤسسها سيدي الشيخ عبد القادر بن محمد بن سليمان بن بوسماحة، وُلد على الأرجح سنة 1533م رغم عدم وجود تفاصيل دقيقة حول مكان ميلاده بسبب حياة الترحال التي عاشها الشيخ كبدوي توفي الشيخ -رحمه الله- يوم الجمعة الثاني من شهر جمادي الأول

1- عبد القادر الجيلاني : المرجع السابق، ص612.

2- محمد البوزيدي : الآداب المرضية لسالك طريق الصوفية ، تح: عاصم الكيلاني ، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت 1971م ، ص 10.

3 - نور الدين بلغازي: الطعام في الطريقة الصوفية بين الرمزية الصوفية والوظيفة الزاوية القادرية نموذجاً ، مجلة المنارة للدراسات القانونية والإدارية، ع25، المغرب 2019م، ص12.

عام 1525 هـ عن عمر خمسة وثمانين عاماً⁽¹⁾ عُرف الشيخ بعدة ألقاب مثل البوشيخي الذي يعبر عن تفوقه على شيوخ زمانه والبوبكري نسبة إلى خليفة رسول الله ﷺ والسماحي نسبة إلى جده الثاني أبي سماحة والحمياني نسبة إلى قبيلة حميان العربية وتؤكد المراجع على نسبه البكري⁽²⁾ غير أن الشيخ في حد ذاته لا يصرح بنسبه بالرغم من شرف هذا النسب فقال في قصيدته الياقوتة:

إنني عبد القادر بن محمد سليل أبي الربيع نجل السماحة

ولا فخر غير أني عبد لقادر وأحمد تاج الرسل أقوى وسيلة⁽³⁾.

تلقى سيدي الشيخ تعليمه يد مجموعة من العلماء والبداية كان ملازمته لوالده الذي علمه القرآن وجده سيدي سليمان بن أبي سماحة وعمه سيدي أحمد المجذوب والشيخ الحاج بن عامر وتعلم منهم اللغة والفقه وأصول الدين⁽⁴⁾ سافر الشيخ إلى عدة أماكن وكانت فكيك من أبرز محطاته الثقافية والفكرية سعى لزيادة معارفه فتلقى العلم على يد الشيخ عبد الرحمان بن أبي بكر السكوني والعلامة أبي القاسم الفجيجي ثم انتقل إلى مدينة فاس ليأخذ عن العلامة سيدي عبد القادر

1- السكوني أحمد بن أبي بكر: تقوية إيمان المحبين مناقب الشيخ سيدي عبد القادر بن محمد ابن سليمان بن أبي سماحة دار الأديب للنشر والتوزيع، وهران 1991م، ص 102.

2-Trumelet, Corneille : **L'Algérie légendaire : en pèlerinage çà et là aux tombeaux des principaux thaumaturges de l'Islam, Tell et Sahara, librairie Adolphe Jourdan** , Paris 1892, P159.

3 - عبد القادر بن محمد : الياقوتة ، عبد القادر طواهرية ، البيت 89 - 90 ، د م ن ، د ت ، ص 37.

4- مجذوب موساوي : سيدي الشيخ عبد القادر بن محمد - حياته وآثاره - ، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية ، المجلد 23، ع 1 ، جامعة باتنة / جوان 2022م، ص 77.

الفاسي⁽¹⁾ وواصل رحلته ليتلقى العلم من أبي عبد الله سيدي محمد بن عبد الرحمان السهلي مؤسس الزاوية الشاذلية⁽²⁾

أشاد الكثير من العلماء بعلم الشيخ وتمكنه وعلاقته بالمريدين مثل يوسف بن عابد ومفتي الجزائر كما استعان به سلطان المغرب الأمير زيدان بن أحمد منصور الذهبي فقد كان للشيخ صيت ونفوذ كبيرين إلا أن الأقدار شاءت أن يصاب بمرض يجبل كسل فوصى بدفنه بالأبيض توفي يوم الجمعة 2 جمادي الأول 1025هـ وتم تغسيله ودفنه في الفرعة بحاسي الأبيض⁽³⁾.

يُروى أن الشيخ عبد القادر كان له كرامات وخوارق عدة مثل الدعاء على أعدائه ومن آذاه كما كان يفسر أصوات الطيور والحيوانات وله القدرة على ترويض الأفاعي والعقارب والمفترسات وعلمه بالغيب والأخبار هذه الكرامات لا تتحقق إلا للأنبياء والرسل وبعضها من صفات المولى عز وجل فمن يدعي لنفسه هذه الخوارق فهو مخالف لله وللأنبياء وتصديقها يبرهن على الجهل وسذاجة الأتباع⁽⁴⁾ ترك الشيخ آثاراً طيبة من المصنفات والمخطوطات العملية فقد اهتم بالعامّة والخاصة والأغنياء والفقراء وعمل على تعزيز روح التضامن والألفة بين الأهالي كما عمل على تعزيز الأمن والإستقرار من خلال إنشاء زوايا خاصة كانت عادة ما تحتوي على مصلى ومدرسة لتحفيظ القرآن

1- طواهرية عبد الله : تذكرة الخلان في مناقب العلامة الشيخ سيدي سليمان بن أبي سماعة البكري، المطبعة العربية، غرداية 2002م، ص44.

2-Cheikh Si Hamza BOUBAKEUR:un Soufi algérien SIDI CHEIKH ;sa vie, son oeuvre, son rôle historique, ses descendants (Oulâd Sidi-Cheikh) paris1990.p16.

3- خليفة بن عمارة : الشيخية بين الدين والسياسة ، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف ، الجزائر 2011م، ص42.

4- مجدوب موساوي : المرجع السابق، ص79.

وغرفاً لإيواء الطلبة والضيوف ومن هذه الزوايا زاوية فكيك وزاوية مغرار التحتاني والزاوية المتنقلة وزاوية الأبيض سيدي الشيخ⁽¹⁾.

عرفت زوايا سيدي الشيخ والتي أصبحت تعرف بالشيخية كإمتداد للطريقة الشاذلية بوضوح منهجها في التربية الروحية من خلال ما كتبه شيخ الطريقة من رسائل وقصائد ومخطوطات تدعو إلى النهي عن المنكر والأمر بالمعروف وإتباع السنة والمواظبة على الذكر والتفتح على طرق أخرى كالقادرية والكرزازية مع التركيز على التعاون والتبادل العلمي والمعرفي والديني المبني على الاحترام⁽²⁾. أسهمت الزاوية بشكل كبير في التعليم والاجتماع مما دفع المريدين وطلبة العلم إلى زيارتها طلباً للعلم وحلاً لمشاكلهم ومن أبرز أوجه الإصلاح كان انتقال الشيخ إلى القصور لرد المظالم وحماية الأيتام والفقراء وهذه الصفات مشهورة فقد أشار دوماس إلى أن أولاد سيدي الشيخ يستخدمون سلطتهم في الخير فقط ويتميزون بالكرم والضيافة⁽³⁾.

01-05: نظرة الناس للعوام للزاوية الشيخية

ترتكز الطريقة على طلب العلم ونشره واحترام العلماء والمشايخ والمداومة على الذكر ويؤمن العامة أن السالك في هذه الطريقة سيكون محفوظاً بالسلامة والكرامات نظراً لتمسكها بالآداب والأخلاق الفاضلة وتجنبها لطوائف الخرافات والتهريج وكثرة الجوع والسهر⁽⁴⁾.

1- عبد العزيز شهبي: الزوايا الصوفية والعزابة والإحتلال الفرنسي في الجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر 2007م، ص14

2- أحمد بن عثمان حاكمي: الطريقة الشيخية في ميزان السنة ، مطبعة مكاتب القدس ، وجدة-المغرب 1996م، ص90.

3- DAUMAS. M : **Moeurs et coutumes de l'Algérie-Tell-Kabylie-Sahara** Librairie de L. HACHETTE et Cie, paris 1853, p389.

4- أبي حفص الحاج بن عبد الحاكم : مفاتيح الخيرات ومواهب البركات، تح: عبدالله طواهرية، ط1، مطبعة الجسور، المغرب 2009م، ص56.

يؤمن العامة بتعاليم الطريقة التي تدعو للزهد والخلوّة والإبتعاد عن العالم والذكر والدعاء والإستغفار⁽¹⁾ كما ينجذب العامة تقيم للإحتفالات التي تقيمها الزاوية حيث يعتبرون هذه المناسبات فرصة لتغطية الجانب الروحي ومن أبرز هذه المناسبات الإحتفال بالمولد النبوي الشريف وإخراج الصدقات وهي فرصة لإحياء الذكريات الطيبة ويرون في هذه الإحتفالات منبراً للكلمة الطيبة والموعظة وبداية لموسم الخير وتقديم المنافع للناس⁽²⁾.

سادسا: الزاوية العداوية بتيارت

تُنسب الزاوية إلى مؤسسها سيدي عدة بن محمد المعروف باسم بن غلام الله بن عبد الرحمان بن أبي القاسم بن محمد الخياطي ويعود نسبه إلى السلالة الطاهرة البوعبدلية الإدرسية الحسينية نشأ في قرية مشتي الفقراء بين واد أرهيو وجدوية وحرص والده على تعليمه حيث تعلم مبادئ القراءة والكتابة ثم استكمل تعليمه تحت إشراف معلم الصبيان الشيخ الجيلالي بن المولود البوعبدلي الذي أكمل على يده حفظ القرآن الكريم بالأحرف السبع وبعد إتمام تحصيله العلمي والتربوي تابع مسيرته في التعلم والتهذيب⁽³⁾.

أسس سيدي عدة زاويته بجانب المسجد الأبيض عام 1229هـ/1813م بإذن من شيخه سيدي مولاي العربي بن عطية حيث ركز في زاويته على نشر تعاليم القرآن الكريم واستضافة الفقراء والمساكين والضيوف خلفه في هذا العمل عدد من المشايخ الذين اشتهروا بالورع والصلاح والكرم

1 - عبد العزيز رأس مال: الطريقة الشيعية بين التصوف والسلالة ، مجلة مسالك، ع3، المغرب 2019م، ص58.

2- سيف الدين هيبية : الإحتفالات والمناسبات الدينية عند أتباع الطريقة الشيعية بالجنوب الجزائري، مجلة العلوم القانونية والإجتماعية ، ع1، جامعة الجلفة 2021م، ص117.

3 - عمر بلبشير : الزاوية العداوية وشيخها المؤسس سيدي عدة بن غلام الله ، مجلة عصور، ع 12-13/14-15، جامعة وهران 2008-2009م، ص104.

وكان لهم دور كبير في نشر الطريقة وتحفيظ القرآن الكريم وتدريس علوم اللغة العربية تخرج من هذه الزاوية حوالي 500 طالب ومن أبرز مريديه سيدي الميسوم مؤسس زاوية قصر البوخاري وسيدي محمد بن أحمد المعروف بـ"بوتشنت" (أبو تاشفين) مؤسس زاوية ثنية الحد والشيخ بن عبد الله الغريسي مؤسس زاوية معسكر والحاج البشير بن حواء وسيدي مصطفى بن زيان وسيدي عدة بن قناوة القاضي وسيدي محمد بوخاتم وسيدي العربي بن غريب الله والشيخ محمد بن قدور شرقي مؤسس زاوية العطاف وسيدي محمد بلغالي العباسي⁽¹⁾.

تتميز الزاوية بمكتبتها الغنية بالكتب والمخطوطات القيمة علمياً وأدبياً ومن بين أهم هذه المخطوطات نذكر المدي الإلهي البارز في التهاني لمحمد المكني أبو المختار بهجة النفوس (الجزء الأول) لعبد الله بن سعد بن أبي حمزة الطبقات الكبرى المسماة لوائح الأنوار في طبقات الأخبار للشيخ عبد الوهاب الشعراي ونتائج الأفكار في كشف الأسرار للإمام عبد الباقي الزرقاني⁽²⁾.

كان سيدي عدة معروفاً بكرمه وسخائه بالإضافة إلى فقهه الواسع ومعرفته العميقة في التفسير والتصوف حيث كرّس حياته للتعليم والإرشاد لأهل قرينته وكان يترك أثراً من أخلاقه النبيلة في كل مكان يزوره وقد ألّف العديد من الرسائل في مجال التصوف وشرح الأحاديث والأدعية والأوراد وأشار حفيده الشيخ سي بوعبد الله إلى أن مؤلفاته تجاوزت الخمسين بين كتب⁽³⁾ نذكر منها كتاب تبيحة الفتح كطلوع الفجر للصباح وكتاب مفتاح (ريحان) القلوب في (الصلاة) حديث النبي المحبوب وكتاب

1-M.Mihoubi:Cheikh Sidi Adda Ben Ghlamallah Le Soufi,La Voix de L'orane 2004 ,p13.

2- صلاح مؤيد العقبي : المرجع السابق ،ص504.

3- مصطفى العشعاشي : السلسلة الذهبية في التعريف برجال الطريقة الدرقاوية، تح : مصطفى يلس شاوش بن الحاج محمد، مطبعة سقال ، تلمسان 2002م، ص112.

التقرير لأهل التصدير وكتاب دليل النجاة المبلغ لروضات الجنات و مخطوط رسالة الكراس وكتاب طلعة السعداء الرسائل لأهل الوسائل وكتاب الطائفة الشلفية في المناقب البوعبدلية وكتاب مرشد القاصد والطلاب ملخص من الصحيحين وكتاب الحضرة والوجدان ووارد الحق والفيضان⁽¹⁾.

سابعا : المتصوف أبو راس الناصر المعسكري:

الشيخ أبو راس الناصر من علماء وفقهاء منطقة الغريس في الجزائر وُلد في منطقة راشدية ويُعتبر من أبرز العلماء الذين تعاقبوا على مدرسة مازونة الفقهية استفاد من علماء معسكر ومستغانم ومازونة حيث يذكر مولاي بالحميسي أن الفترة الأساسية في حياة أبي راس الناصر كانت تلك التي قضاها في تعلم مازونة لثلاث سنوات حيث تعلم من مشايخ تلك الفترة ودرس مختصر الشيخ خليل وذكر بالحميسي: "ومن مازونة إنبثقت أسرار خليل وأشرق نوره في الأقطار" ويقول في هذا السياق "لولا أبو راس الناصري الذي تتلمذ على أيديهم لما عرفنا عنهم شيئا فقد أفادنا بشهادته الحية قائلاً "جهابذة كانوا أصحاب خبرة تامة بعلم الشريعة ومختصر خليل حفظاً ولفظاً ومعنى وكانت ميزتهم أنهم من أهل البلد مما ضمن للمدرسة الإستقرار ومكنها من مواصلة مهمتها وكان عددهم كافياً فلا عجب أن تلقب مازونة بمدينة العلماء"⁽²⁾.

يلاحظ من سيرة الشيخ أبو راس الناصر الذاتية التي تحمل عنوان "فتح الإله في التحدث بفضل ربي ونعمته" والتي تُعتبر المصدر الأساسي لهذه المعلومات أن الشيخ يُعرف بمحمد أبو راس بن

1- مغول الجيلالي: سيدي عدة الإنجاز التاريخي ، الجمع السنوي لزواية سيدي عدة بن غلام الله البوعبدلي ، ع1 ، تيارت 2023م ، ص4.

2- محمد الأمين بلغيث: مدرسة مازونة الفقهية وآثارها خلال القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي، مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية، ع1، جامعة الجزائر 2004م ، ص128.

أحمد بن عبد القادر بن محمد بن أحمد بن الناصر بن علي بن عبد العظيم بن معروف بن عبد الله بن عبد الجليل ونسبه متصل إلى آل البيت بقوله: "أَنَّ هذا النسب مُتَّصِلٌ إلى عمر بن إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب وفاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم" ويُكْتَبَى بِأبي الطاهر وَلُقِّبَ بالحافظ لقوة حفظه⁽¹⁾ وقد وُصِفَ بكونه ذا قامة متوسطة وجسم نحيل وبشرة بيضاء ولحية خفيفة وعينين صغيرتين وأنف طويل ورفيع ورأس كبير وربما سُمِّيَ بلقب "أبو راس" بناءً على هذه الصفات⁽²⁾.

وصفه الحفناوي بـ "ليث الدين" لتمييزه في تعلم ونشر العلم ورفع شأنه كما عُرف بلقب "حافظ المغرب الأوسط" وقد قال عنه تلميذه ابن السنوسي إنه كان حافظاً متقناً لجميع العلوم عارفاً بالمذاهب الأربعة وكان يجيب عن أي نازلة بداهة وكأنها حاضرة بين شفثيه محققاً لمذهب مالك ومختصر خليل وله أكثر من خمسين مؤلفاً من بينها تفسير القرآن وحاشية الخرشى وحاشية المكودي وشرح العقيدة والحاوي الجامع بين التوحيد والتصوف⁽³⁾.

نشأ أبو راس في عائلة تعاني من الفقر المادي لكنها كانت غنية بالعلم⁽⁴⁾ بعد وفاة والدته في سهل متيجة انتقل والده به إلى مجاجة حيث كان يعمل مؤدباً للصبيان توفي والده وهو في الثامنة من عمره فتولى أخوه عبد القادر الذي كان يكبره بسنوات قليلة رعايته في كنف أخيه أكمل أبو راس

1- محمد أبو رأس الجزائري: فتح الإله ومنتته في التحدث بفضل ربي ونعمته "حياة أبي راس الذاتية و العلمية"، تح: محمد بن عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1990م، ص 25.

2 - سعد الله أبو القاسم : تاريخ الجزائر الثقافي ، ج2 ، ص379.

3 - عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني : فهرس الفهارس والأنبات ومعجم المعاجم والمشيوخات والمسلسلات، ج1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت 1982م، ص150.

4- محمد بشرير بويجرة: التسامي و العبقريّة عند أبي راس قراءة في فتح الإله وفق المنهج النفسي، مجلة قراءات، ع1 معسكر 2008م ، ص 100.

تعليمه وحفظ القرآن في المغرب الأقصى حيث أصبح متمكناً من فهمه وتلاوته يروي أبو راس الناصر: "بعد وفاة والدنا رحلنا إلى المغرب وأخي كان يحملني على كتفه لصغري وعشنا في منطقة الشرائع حيث بدأت في حفظ القرآن وفهمه بعمق"⁽¹⁾.

بعد رجوعه من المغرب توجه أبو راس إلى معسكر وإستقر في القيطنة التي كانت تعتبر من أكبر معاهد تعليم علوم الشريعة في المنطقة حيث انخرط في دراسة الفقه والدين⁽²⁾ مستفيداً من البيئة العلمية الغنية التي وفرتها القيطنة ودرس على يد العالم عبد القادر المشرفي الذي ظل معه حتى وفاته برع في دراسة مختصر خليل مما دفعه للبقاء في مازونة قرابة ثلاث سنوات⁽³⁾ وفي هذا السياق قال أبو راس الناصر بعد أن أتممت حفظ القرآن انتقلت لدراسة الفقه على فقهاء معسكر⁽⁴⁾.

01-07: شيوخه

من أبرز ما ميز الحياة العلمية للشيخ كثرة شيوخه وقد ذكرهم في الباب الثاني من كتابه فتح الإله والذي أطلق عليه "ذكر أشياخي النافضين عني قشب أوساخي شريعة وحقيقة وقرآنا وطريقة"⁽⁵⁾ حيث سرد فيه أبو رأس الناصر أسماء الشيوخ الذين أخذ عنهم:

01-والده الشيخ أحمد بن أحمد بن الناصر كان من أبرز القراء الماهرين الذين إشتهروا بإتقان تلاوة القرآن الكريم وحسن أدائه وله صيت واسع بين المشايخ والعلماء إذ تميز بالدقة والمهارة في التدريس وكان من أهل الحزم والعزيمة في توجيه طلابه لم يكن اهتمامه محصوراً في العلوم الدينية فقط

1- محمد أبو رأس الجزائري : المرجع السابق، ص 19.

2-مولاي بالحميسي: الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1979م، ص 03

3- محمد أبو رأس الجزائري: المرجع السابق، ص 86.

4- نفسه، ص 20.

5- نفسه، ص 41.

بل كان يسعى بجد واجتهاد في ميدان الأدب والفقه حيث قدم إضافة لأبي الناصر أما تقواه وصلاحه فقد عرف بين الناس بورعه واستقامته وكان جليل القدر عالما نحويا لغويا مؤرخا فحظي بتقدير واحترام الجميع مما جعله نموذجا يحتذى به إذ أضفى على كل من التقاه روح الإخلاص والتفاني في السعي إلى الحق والفضيلة⁽¹⁾.

02- الشيخ عبد القادر المشرفي عالما جليلا ومحدثا بارزا عرف بلقب شيخ الجماعة وإمام الراشدية ولد في قرية الكرط قرب مدينة معسكر تميز بحبه للعلم منذ صغره فدرس على يد علماء منطقته واكتسب منهم معرفة واسعة جعلته من العلماء المثقفين بعد التعمق في العلوم تم تعيينه مدرسا في معهد الشيخ محي الدين التابع لزاوية القيطنة بوادي الحمام حيث أسهم في نشر العلم لم يكن الشيخ مشغولا بالعلم والتعليم فقط بل شارك أيضا في مقاومة الاحتلال الإسباني في وهران وخلد تجربته في كتابه الشهير بهجة النظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبان بوهران من الأعراب كبني عامر الذي تناول فيه تفاصيل تلك الفترة الحساسة ميزا شجاعة القبائل العربية في مواجهة المحتلين⁽²⁾.

03- الشيخ العربي بن نافلة الذي كرس حياته لتلاوة القرآن ودراسة العلوم الشرعية بمختلف فروعها لم يكن فقط قارئاً أو دارساً بل كان متعمقا في الأصول والفروع متمكنا من المعاني والألفاظ

1- أحمد كرعى: نبذة عن حياة الشيخ أحمد بن محمد الناصري، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، مجلد 19، ع1، معسكر 2023م، ص 761.

2- عبد القادر المشرفي: بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبان بوهران من الأعراب كبني عامر، تح: محمد بن عبد الكريم، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1967م، ص4.

كان هو وابنه السيد أحمد يشكلان جسرا معرفيا في تعليم أبو راس مما عزز فهمه العميق للفقه والشرعية⁽¹⁾.

04-محمد الصادق بن أفغول يعد من أبرز شيوخه كان خبيراً بعلم الشريعة جامعاً بين العلم والدين وصاحب مدرسة مازونة الشهيرة وصفه أبو راس بأنه كان أكثرهم حفظاً وأتقنهم للمصنفات في المعنى واللفظ شيخ الإسلام الحافظ الزاهد الورع التقي الناسك الصوفي السالك ذو الخبرة التامة بعلم الشريعة لم يكن له منافس في فهم السنة والكتاب وقد أوقف حياته على تدريس العلوم وله في الأدب باع طويل وكرم في الطباع وكتابات لم تخل من حسن الإنطباع⁽²⁾.

05-الشيخ القاضي عبد الرحمن التلمساني من أبرز علماء الجزائر ولد في مدينة تلمسان التي كانت مركزاً علمياً وثقافياً مهماً في المغرب الأوسط تلقى تعليمه في مساجد ومدارس المدينة حيث نهل من كبار العلماء والمشايخ في عصره ودرس العلوم الشرعية واللغوية بعمق عرف القاضي بحكمته وعدله فتولى منصب القضاء في تلمسان حيث كان يفصل في النزاعات ويصدر الأحكام بناء على الشريعة الإسلامية تميز بإمامته الواسع بالفقه المالكي إلى جانب دوره القضائي كان معلماً رفيع المستوى يشرف على حلقات العلم ويدرس طلابه في مساجد تلمسان كما اشتهر بزهده وتقواه وكان معروفاً بتواضعه وإخلاصه في خدمة العلم والمجتمع امتد أثره ليشمل عدة مجالات بما في ذلك الفقه والأدب والتصوف مما جعله شخصية محورية في تاريخ الجزائر العلمي والديني بقي القاضي عبد الرحمن التلمساني رمزاً للعلم والعدل ودوره البارز في الحياة الفكرية والدينية في تلمسان والمنطقة المحيطة بها

1-أحمد بحري : حاضرة مازونة دراسة تاريخية وحضارية في العصر الحديث 1500-1900م ، أطروحة دكتوراه ، جامعة وهران 2013-2012م، ص251.

2- محمد أبو رأس الجزائري : المرجع السابق، ص45.

جعل منه شخصية خالدة في كتب التاريخ والتراجم وصفه الونشريسي في المعيار بأنه سيد الشرفاء وشريف العلماء⁽¹⁾.

07-محمد بن قاسم هو الشيخ المعروف بأبو عبد الله محمد بن قاسم بن محمد بن عبد الحفيظ بن هاشم القادري الحسني الفاسي هو أحد الشيوخ البارزين ينتمي إلى عائلة شريفة ذات نسب عريق يعود إلى الحسن بن علي بن أبي طالب نشأ الشيخ محمد في مدينة فاس التي كانت مركزاً علمياً وثقافياً هاماً، حيث تلقى تعليمه وتدريبه الديني على أيدي كبار العلماء والمشايخ في ذلك الوقت أشتهر الشيخ محمد بن قاسم بورعه وتقواه وكان يعتبر بركة في المجتمع، حيث كان يقدم النصح والإرشاد للناس وينشر العلوم الشرعية والتعاليم الإسلامية وله دور كبير في تعليم ونقل المعرفة الإسلامية الصحيحة لأبو راس الناصر عرف بين أقرانه وأتباعه بأنه "الماجد بين الأمجاد"، تقديرًا لمكانته العالية وأخلاقه الرفيعة ظل الشيخ محمد بن قاسم رمزًا للعلم والدين في المغرب، واستمر تأثيره الروحي والعلمي في المجتمع حتى بعد وفاته، حيث بقيت ذكره حية في قلوب الناس وكتابات العلماء⁽²⁾.

والجدير بالذكر أن الشيخ أبو راس الناصر التقى ببعض هؤلاء الشيوخ خلال رحلاته العلمية المتعددة والذين كان لهم دور كبير في توجيه مسيرته التعليمية وتعزيز ملكته الفكرية والمعرفية⁽³⁾ فقد كانت رحلاته متنوعة وشاملة سواء داخل الجزائر أو خارجها مما أضفى على تنقلاته أهمية كبيرة في

1-أبو العباس أحمد بن يحيى الونشريسي: المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، تح:محمد حجي، منشورات وزارة الوقف والشؤون الإسلامية، ج7، المغرب 1981م، ص321.

2 - محمد أبو رأس الجزائري : المرجع السابق، ص101.

3-نفسه ، ص ص 45-76.

تكوينه العلمي وتوجيهه الأكاديمي بدأ مشواره العلمي في مدينة فاس حيث انطلق في طلب العلم والمعرفة منذ عام 1801م ولم تكن هذه الرحلات مجرد تحركات جغرافية بل كانت جزءاً لا يتجزأ من مسيرته الفكرية حيث أثرت بشكل كبير على تكوينه العلمي وصقل معارفه عبر لقاءاته مع شيوخ وعلماء من مختلف البلدان⁽¹⁾.

07-02:آثاره

إهتم أبو راس بالكتابة في مختلف علوم عصره بما في ذلك علوم القرآن والتفسير والقراءات والحديث والفقه والتصوف والنحو واللغة والبلاغة والعروض والمنطق والأصول والتراجم والأنساب والتاريخ والجغرافيا بالإضافة إلى تنظيمه للشعر جمع بين التأليف الأصلي والشروح والتعليقات على كتبه وكتب غيره مما يبرز إتساع معرفته وعمق فهمه في هذه المجالات المتنوعة⁽²⁾.

ترك أبو راس الناصر خلفه عددًا كبيرًا من الكتب في مجالات التاريخ وغيرها بعضها موجود وبعضها مفقود فقد ذكر أن مجموع تأليفه بلغ نحو 34 كتابًا بينما يعتقد آخرون أنها وصلت إلى 50 كتابًا في مجالات متنوعة تشمل الفنون والعلوم والتفسير والتاريخ والأدب والتراجم والرحلات بينما يذهب بعضهم إلى أن مؤلفاته تجاوزت الستين كتابًا من هذه المؤلفات ما هو متوفر ومعروف ومنها

1- للمزيد حول الشيخ محمد أبو راس النصري ينظر الساسي حسناوي : الحافظ محمد أبو راس النصري الجزائري وأجوبته الفقهية من خلال كتابه: "فتح الله ومنتته" دراسية فقهية في المنهج والمرجعية، مجلة الشريعة و الاقتصاد ، مجلد4 العدد7 قسنطينة 2015م، ص ص 349-389.

2- مختار بونقاب: من علماء الجزائر أبو راس الناصر المعسكري 1823/1737م ،مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، مجلد 19، ع01، جوان2023م، ص 721.

ما هو مفقود ولم يبق منه سوى عنوانه مثل كتاب ذيل القرطاس في ملوك بني وطاس والزهرة الوردية في الملوك السعدية ودار السحابة فيمن دخل المغرب من الصحابة⁽¹⁾.

من الكتابات المعروفة والموجودة نذكر كتاب مجمع البحرين ومطلع البدرين بالتفريد وتوضيح المعاني في شرح حرز الأمان وكتاب الآيات البيئات في شرح دلائل الخيرات ومفاتيح الجنة وأسناها والسيف المنتضى فيما رويته بأسانيد الشيخ مرتضى والنور الساري في شرح صحيح البخاري في ستة أسفار ودرة عقد الحواشي على جيد شرحي الزرقاوي والخراسي في أربعة أسفار والأحكام الجواز في نبذ من النوازل والعقود الجوهريّة في النوازل العسكرية والدرّة اليتمّة التي لا يبلغ لها قيمة وكتاب عمدة الزاد في إعراب كلاشيء وجئت بلا زاد وكتاب رحمة الأمة في اختلاف الأئمة وجزيل المواهب في اختلاف الأربعة مذاهب وكتاب فتح الله في التوصل إلى حكم ابن عطاء الله والكتاب الحاوي لنبد من التوحيد والتصوف والأولياء والفتاوي وكفاية المعتقد ونكاية المنتقد على شرح الكبرى وكتاب إيضاح الغميس لشرح العقد النفيس في ذكر الأعيان من أهل غريس⁽²⁾.

ومن الأمور الجديدة بالإشارة أنّ أبي راس الناصر قد خلف كُتُبًا كثيرة ومتنوعة في مجال التاريخ بلغت نحو ثلاثة وثلاثين كتابا منها زهر الشماريخ في علم التاريخ وكتاب المنا والسول من أول الخليفة إلى بعثة الرسول ونصرة الرحمن في أخبار الجان كتحف الدر والمرجان ودرء الشقاوة في حروب الترك مع درقاوة وكتاب الوسائل إلى معرفة القبائل والحلل السندسية في فتح ثغر وهران والجزيرة الأندلسية

1-الحاج عيفة :مساهمات أبوراس الناصري المعسكري ، مجلة الدراسات التاريخية، مجلد 17، ع20، جامعة الجزائر 2016م ص474.

2-بوجلال قدور: العلم والعلماء في بايلك الغرب 1711-1830م معسكر ومازونة نموذجاً ، أطروحة ماجستير، جامعة معسكر 2008-2009م، ص 250.

ومروج الذهب في نبذة من النسب ومن إلى الشرف انتمى وذهب وكتاب الخبر المعلوم في كل من اخترع نوعا من أنواع العلوم ولقطة العجلان في شرف الشيخ عبد القادر بن زيان وأنه من بني زيان ملوك تلمسان والعز المتين في ذكر ملوك بني مرين وذيل القرطاس في ملوك بني وطاس ومجموعة أخرى من تلك الكتب اعتبرت كمرجعية أصلية في كتابة تاريخ الجزائر خلال العصر الحديث⁽¹⁾.

توفي الشيخ أبو راس الناصر في الخامس عشر من شعبان عام 1238 هـ الموافق للثامن والعشرين من أبريل 1823 م عن عمر ناهز التسعين عامًا ومن المحتمل أن تكون وفاته نتيجة مرض الطاعون الذي اجتاح المنطقة في سنة 1238 هـ - 1823 م وقد كانت وفاته حدثًا مؤثرًا حيث حضر جنازته جمع كبير من الناس وقد أٌحصي عدد المشيعين بنحو ألف وخمسمائة شخص وكان هذا الحضور الكبير دليلًا على المكانة الرفيعة التي كان يتمتع بها الشيخ بين الناس أمّ الصلاة على جنازته تلميذه المخلص أحمد الدايج المعروف بالخرشي الكبير الذي كان من أقرب تلامذته وأكثرهم ارتباطًا به وأُقيم له ضريح سرعان ما تحول إلى مزار يزوره الناس تقديرًا لمكانته البارزة في العلم والدين هذا الضريح ليس مجرد مكان دفن بل هو رمز للتقدير العميق والإجلال الذي يكنه الناس لشخصيته وإسهاماته الكبيرة يأتون إليه من مختلف المناطق ليتذكروا سيرته العطرة ويستلهموا من علمه وتقواه⁽²⁾.

03-07: إعتقاد العامة في أبي رأس الناصري:

يرجع إعتقاد العامة في أبو رأس الناصري لما له من شخصية فريدة وصفات عديدة تجعله محل تقدير وذلك راجع لقداسته وعلمه ومعرفته الواسعة فقد كان الكثير من الناس

1-بوجلال قدور: المرجع السابق، ص 251.

2-جاكر لحسن : نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في مدينة معسكر 1931-1956م، دار الغرب للنشر و التوزيع الجزائر 2003م، ص 89.

يرونه كشخصية مقدسة ورمزا للعلم والتقوى وإعتقدوا أن علمه الديني وتفسيراته كانت موجهة بإلهام إلهي مما أكسبه مكانة خاصة بينهم، فقد رأوا فيه الحكمة والرشد فهو رجل له حكمة ويلجأون إليه لحل المشاكل المعقدة أو للإستشارة في الأمور الدينية والاجتماعية كانت كلماته وآرائه تعتبر حكيمة ومرشدة كما أن شخصيته متواضعة التي على الرغم من علمه ومكانته فقد عرف بالتواضع والإبتعاد عن التفاخر هذا التواضع جعله قريباً من الناس وأكسبه محبتهم في الأمانة والصدق، وإعتقد العامة أنه كان مثالاً للأمانة والصدق سواء في حياته الشخصية أو في معاملة مع الناس الذين كانوا يثقون به ويرونه كمثال يحتذى به التقدير العام في بعض الأحيان كان يُعتقد أن مجرد رؤيته أو الاستماع إليه يجلب البركة مما جعل الناس يكتنون له إحتراماً خاصاً وكانوا يسعون للقاءه أو سماع خطبه ودروسه بشكل عام العامة رأوا في أبو راس الناصري رمزاً للعلم والحكمة والتقوى وكانت علاقته بهم مبنية على الثقة والاحترام المتبادل يقصدونه الناس للتبرك إلى اليوم فقد إشتهرت رواية في سنة وفاته أن الله رفع المطر عن العباد بعد ما فرغوا من الحراثة إلى أن بقي للصيف شهر واحد وبعد التبرك بالضريح أرسل الله مطر النافع للعباد وأزال بهم من التخمين والكساد ونبت الحب وتمت الصابة وحصدوا فحمدوا الله وقدموا للضريح هدايا وقرابين⁽¹⁾.

1-الأغا بن عودة المزاري : طلوع سعد السعود: في أخبار وهران والجزائر و إسبانيا و فرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر
تح: يحي بوعزيز ، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1990م، ص349.

الفصل الثالث

التصوف والعامة من الناس في
الزوايا في بايلك التيطري

- الزاوية القادرية
- الزاوية التجانية
- الطريقة العيساوية

تعد الزوايا والتصوف جزءًا أساسيًا من الحياة الروحية والإجتماعية في بايلك التيطري خلال الفترة العثمانية كون الزوايا كانت أماكن عبادة وتعليم وحل النزاعات فقد مثلت مراكز للنشاط الصوفي والتربية الروحية وإرتبطت الزوايا بطرق صوفية محددة مثل الطريقة القادرية أو التيجانية والعيساوية وكان لكل زاوية شيخ يقودها ويوجه مريديها فمن خلال دورهم الإجتماعي والروحي ساهموا في الحفاظ على الهوية الدينية والثقافية للمنطقة وشكلوا جزءًا لا يتجزأ من النسيج الاجتماعي للمدينة.

في بايلك التيطري كما في بقية مناطق الجزائر كانت الزوايا تلعب دورًا هامًا في نشر التعاليم الإسلامية والممارسات فإعتقد العامة في التصوف والصوفية وسيلة للوصول إلى المعرفة الإلهية من خلال التزكية الروحية والتقرب إلى الله من خلال ممارسات تضمنت الزيارة و التبرك والذكر والخلوة العزلة الروحية للتأمل فكانت زيارة الأضرحة تُعتبر وسيلة للتبرك وطلب الشفاعة العامة كانوا يتوافدون إلى الأضرحة في المناسبات الخاصة مثل المولد النبوي أو المناسبات الدينية الأخرى ليطلبوا الحاجات أو الشفاء فقد كان يُنظر إلى شيوخ الزوايا باعتبارهم شخصيات مقدسة ووسطاء بين الله والناس وهو ما زاد من قيمة الشيوخ فنالوا إحترام المجتمع حيث كان يُعتقد أن لهم كرامات أو قدرات خاصة تمكنهم من الشفاعة أو التدخل في شؤون الدنيا .

أولاً: الطريقة الدرقاوية

هي طريقة صوفية ظهرت في المغرب الأقصى تتبع الشاذلية السنية أسسها الشريف إدريس المعروف بأبي الحسن علي بن عبد الرحمن الفاسي الجمل من فاس كان من أشهر الفقهاء الملتزمين بتعاليم القرآن والعقيدة الصوفية أينما حل ترك أثراً بدأت رحلته في تونس حيث تعلم من شيوخها ثم عاد إلى المغرب ليرز بين المتصوفين ويؤسس زاويته في فاس وتُنسب هذه الطريقة عادة إلى الشيخ العربي⁽¹⁾ بن أحمد الدرقاوي 1737م/1823م الذي ترك البركة واهتم بالتدريس والتربية الروحية ثم حمل راية التصوف بعد وفاة علي الجمل وهذب طريقة شيخه لينقلها إلى الجزائر بعد أن نظم الطريقة وأسس أورادها⁽²⁾.

تعتبر الطريقة الدرقاوية⁽³⁾ من أقوى الطرق الصوفية في الجزائر بمركزها في جبال الونشريس وجنوب التيطري وتفرعت من الطريقة الشاذلية فقد أعطاها مولاي العربي دفعة وتحديد باعتبار الشاذلية الأصلية تعتمد الطريقة الدرقاوية على أسس ومبادئ أبرزها إرجاع المسلمين إلى مبادئ الصوفية الصحيحة من خلال تصحيح التعليم وشرح مبادئ الصوفية كما وردت في القرآن والسنة

1 - مولاي العربي الدرقاوي هو : محمد العربي بن أحمد بن الحسين بن علي بن محمد بن يوسف بن أحمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن الحسين بن أحمد بن الحسين بن سعيد بن إسماعيل بن عبد الله بن محمد بن يوسف بن جنون بن عمر بن عبد الرحمن بن سليمان بن الحسن بن عمر بن محمد بن محمد بن أحمد بن جنون بن أحمد بن مولانا إدريس الأزهر بن مولانا إدريس الأكبر بن سيدنا عبد الله الكامل بن سيدنا الحسن المثنى بن سيدنا الحسن السبط بن سيدنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وسيدتنا الطاهرة العفيفة فاطمة الزهراء عليها السلام بنت سيد الأولين والآخرين محمد بن عبد الله عليه السلام ينظر : محمد المهدي التمساني: الإمام مولاي العربي الدرقاوي شيخ الطريقة الدرقاوية الشاذلية ترجمته وبعض آثاره ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1971م، ص9.

2-Rinn louis :**Marabouts et khouanes** .Adolphe Jourdan ,Alger 1884, p 232

3 - الدرقاوية: تنسب إلى قبيلة درقة والتي ينحدر منها الجد الأول أبو عبد الله محمد بن يوسف أبو درقة ومصطلح درقة هو ترس من الجلود وهو درع المقاتل للمزيد ينظر : أحمد شفيق غربال: الموسوعة العربية المسيرة، ط1، مجلد 2 ، دار الجيل للطباعة والنشر ، القاهرة2001، ص88.

واستعانة بالمشائخ لتوجيههم نحو التصوف الحقيقي والعودة إلى الأساسيات من الأخلاق الحميدة مثل الصدق والإحسان والزهد والصبر وكبح الشهوات والاهتمام بالذكر والعبادة وتنظيم مجالس الذكر لتقوية الصلة بالله والتركيز على العبادات الروحية مثل التوبة والتوكل والشكر وتعزيز التفاعل الاجتماعي والعمل الخيري والتكافل بين الأخوة والمريدين كجزء من تطبيق مبادئ الصوفية⁽¹⁾ وتجنب التعامل مع السلطة لتفادي الفتنة والفساد والابتعاد عن تعلق القلب بالدنيا وضعف الإخلاص مع التوصية بالتحلي بالثياب الحسنة عند كل مسجد وعدم الإسراف في التبرك والنهي عن التعطل وطلب الناس حيث كان يقول لكل ولي حجاب وأنا حجابي الأسباب⁽²⁾.

من خلال تتبع رسائل الشيخ العربي بن أحمد يظهر أنه رغم كونه مؤسس الطريقة الدرقاوية فإنه لم يلزم جميع أتباعه بتلك الأسس بل خص تلميذه "علي الجمل" بتلك التعاليم الخاصة والطريقة تعتمد على مبدئين هما التجريد وخرق العوائد حيث يركز التجريد على تصفية الباطن بينما يهدف خرق العوائد إلى تغيير الظاهر من أجل إصلاح الباطن وهذا يعني أن التربية الروحية في الطريقة الدرقاوية تتطلب التجريد المطلق في الظاهر والباطن معًا ولا يكفي التجريد المعنوي بل يلزم التجريد الحسي لأن الظواهر هي التي تثبت وتنفي ومن لم يثبت له شيء في الظاهر فلا شيء له حتى وإن أسس الباطن الظاهر كما أن الطريقة مبنية على السنة في جميع الأقوال والأفعال والعبادات والعادات وتجنب البدع وكسر النفس وإسقاط التدبير وكثرة الذكر في الليل وأطراف النهار والسلوك بكلمة الإخلاص والورع والزهد والتقوى⁽³⁾ أسس الشيخ للطريقة الدرقاوية عدة فروع بالجزائر نذكر منها:

1-Pierre Jean André, **Contribution à l'étude des confréries religieuses musulmanes**, ed, La maison des livres, Alger 1956, p.104.

2- إسماعيل العربي : معجم الفرق والمذاهب الإسلامية ، منشورات الأفاق الجديدة ، المغرب 1993م، ص 253.

3 -عبد القادر الكوهن : إمداد ذوي الاستعداد إلى معالم الرواية والإسناد"الفهرسة الأولى "، دار الكتب العلمية، بيروت 2004م ، ص 43.

- الطريقة الهبرية تُنسب إلى الحاج محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الهبري العزوي من عائلة مرابطية ونسبها بالدرقاوية يتصل بالشيخ محمد بن قدور الوكيل الكركري الذي أخذ عن الشيخ أبي عزة المهاجي عن مولاي العربي الدرقاوي.

- تُنسب الطريقة العلوية إلى الشيخ محمد الحبيب البوزيدي الذي تتلمذ على يد محمد بن قدور الوكيل الكركري وقد حصل على إذن بالإرشاد والتربية.

- الطريقة الحبيبية وتُنسب الطريقة إلى محمد بن الحبيب الأمغاري الإدريسي الحسني الذي نشأ بمدينة فاس وتعلم الطريقة من الشيخ العربي بن الهواري الذي أخذها عن الشيخ محمد بن العربي الذي تلقاها عن الشيخ أحمد البدوي من مولاي العربي الدرقاوي⁽¹⁾.

01-03: أبرز شيوخ الطريقة الدرقاوية

01/مولاي العربي الدرقاوي بن أحمد بن الحسين بن علي بن محمد بن يوسف بن أحمد الحسني الإدريسي الزروالي ينحدر من آل البيت وُلد عام 1753م واشتهر بأخلاقه الرفيعة ودمج بين العلم والتربية الصوفية حيث كان يشجع على دراسة العلوم الشرعية وتطبيقها في الحياة اليومية وكان يعتقد أن العلم دون تربية روحية غير مكتمل وأن التربية الروحية تحتاج إلى أساس علمي متين باعتباره قدوة للمريدين كان يعمل بجد لتقليد السنة والخلفاء من الصحابة والصالحين⁽²⁾ وأهم ماميز مظهره هي :

-**العصا** : كان يمشي مرتكزًا على عصا تقليدًا لسيدنا عيسى عليه السلام، وذلك كرمز للتواضع والزهد.

1- مختار بونقاب: الطريقة الدرقاوية بالجزائر الحضور والأثر ، مجلة الحوار المتوسطي، ع11، الجزائر2016م، ص379-384.

2- أحمد بوكاري: الإحياء والتجديد الصوفي في المغرب، ج1، ط1، مطبعة فضالة المحمدية ، المغرب2006م، ص80.

-لبس المرقع :كان يرتدي المرقع تقليدًا لسيدنا سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، وهو شعار

المسكنة والفقر ورمز لذلة النفس وإحتقارها وتعبير عن الخشوع والتواضع

-السبحة :كان يحمل السبحة حول عنقه تقليدًا لسيدنا أبي هريرة رضي الله عنه، وذلك للدلالة على

الاستمرار في الذكر والتقرب إلى الله ⁽¹⁾.

حياة الشيخ الدرقاوي اليومية كانت تتسم بالبساطة والتواضع بعيدًا عن مظاهر الرفاهية

والتفاخر تلقى تعليمه على يد شيوخ بارزين مثل مولاي الطيب بن مولاي محمد بوزيان والشيخ

عبد الله بن محمد بن علي الحسني وسيدي العربي البقال وأخذ العلوم الشرعية عن أبي الحسن

سيدي أبي الحسن علي الجمل الذي أخذ منه سند الطريقة وكان يدعو أتباعه للحياة البسيطة والتركيز

على العبادة والتقوى وقد زود تلاميذه من شيوخ وطلبة بقواعد السلوك حتى لُقّب بقطب الدائرة وقد

تجلت له شمس الإحسان ووقع له الفتح الكبير والمدد الفياض وتخرج على يديه عدد كبير من الشيوخ

وأرباب التمكين والرسوخ منهم سيدي محمد بن محمد المكودي التازي والفقير سيدي أحمد بن

محمد عجبية وسيدي محمد بن أحمد البوزيدي والفقير سيدي محمد بن محمد الحراق الحسني

وسيدي أحمد البدوي أوصاهم قائلاً إذا أردت أن تسلك الطريق وتحصل على التحقيق الروحي

فعليك بالواجبات وأداء النوافل المؤكدة وتعلم العلوم الظاهرة الضرورية لأنها أساس عبادة الله ولكن لا

تتعمق فيها بشكل مفرط لأن التعمق الحقيقي يجب أن يكون في الباطن وخالف نفسك لتشهد

العجائب فالأخلاق الكريمة هي جوهر التصوف عند الصوفيين وأساس الدين عند المتدينين ⁽²⁾

1- DEPONT OCTAVE & COPPOLANI XAVIER : **Les confréries religieuses Musulmanes** , Adolphe Jourdan, Alger 1897, p503.

2- محمد الكتاني: سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقرب من العلماء والصلحاء بفاس، تح: عبد الله الكامل الكتاني وآخرون، دار الثقافة، ج1، ط1 المغرب 2004م ، ص189.

تقوم طريقته على الالتزام بالسنة في الأقوال والأفعال والعبادات والعادات وتجنب البدع جميعها في كل الأوقات مع كسر النفس وإسقاط التدبير والاختيار والتبرؤ من الدعوى والأقدار والإكثار من الذكر في الليل وأطراف النهار والانشغال بالمذاكرة⁽¹⁾ معروفاً بحكمته العميقة والمستمدة من تجاربه الروحية تلخص هذه الحكم الفلسفة الروحية لمولاي العربي الدرقاوي وتعكس تركيزه على الزهد والإخلاص والتسليم الكامل لله في جميع جوانب الحياة ومن حكمه الشهيرة علامة الوصول إلى الله هو الاكتفاء به والاغتناء بشهوده تحصيل العلم يتوقف على أمرين أحدهما الصدق في القول والفعل من دون تبديل أو تغيير والثاني مناسبة الكلام للكلام حوائج العامة تُقضى بالتسبب فيها وحوائج الخاصة تُقضى بالإعراض عنها والاقبال على الله لا تذكروا الناس إلا بخير فإن من لم يشكر الناس لا يشكر الله من أراد الحضور على الدوام فليكيف لسانه على الدوام إذا حضر الأدب حضرت الطريق وإن غاب فلا أدب ولا طريق من تعذر عليه الفتح فليستخدم فأس الإحسان ليحفر بها قلوب الإخوان فيخرج له ينبوع من العلم يغنيه عن مذاكرة الذاكر ومطالعة الدفاتر حاشى من سلم من العيوب أن يرى من غير محبوب فلا يرى العيب إلا العائب وأي عيب أعظم من رؤية الأغيار نجدد تحرير القصد في تحرير القصد فيتجدد لنا المدد أصل المحاسن هو فراغ القلب من حب الدنيا⁽²⁾.

توفي مولاي العربي الدرقاوي ليلة الثلاثاء الثاني والعشرين من صفر عام 1239هـ/

1823م⁽³⁾ ودفن بزوايته في جبل بوبريح بعد أن خرج على يده أكثر من تسعين شيخاً منهم من

1- محمد الكتاني: ، المرجع السابق، ص191.

2 - محمد بن محمد المهدي التلمساني: الإمام مولاي العربي الدرقاوي شيخ الطريقة الدرقاوية الشاذلية"ترجمة وبعض آثاره دار الكتب العلمية ، ط1، بيروت2008م، ص ص83-85.

3 - محمد الكتاني : المرجع السابق ، ص191.

تصدر للمشيخة ومنهم من تصدى للتربية كما ترى لديه آلاف المقدمين وعشرات الآلاف من المتصوفة⁽¹⁾.

من كرامات مولاي العربي الدرقاوي أن الله يكرم كل من أخلص له في العبادة وكان للمولاي نصيب من هذه الكرامات التي ذكرها العامة والمريدون أو التي تحدث عنها الشيخ بنفسه فقد كان مستجاب الدعاء في كل وقت يستمع للأوراد وهو مستيقظ ويرى النبي في منامه فيرشده إلى الخير تولاه الله بالطاعة والصبر والأخلاق الحميدة فكان لسانه وقلبه دائما بذكر الله وكان يسافر دون جهد أو تعب ولم يفقد ذاكرته حتى آخر يوم في حياته⁽²⁾

02/الشيخ علي الجمل هو أبي الحسن علي بن عبد الرحمن بن محمد بن علي بن إبراهيم يعود نسبه الشريف إلى سيدنا علي بن أبي طالب عليه السلام ما منحه مكانة مرموقة بين المسلمين الذين يجلون أحفاد أهل البيت أصله من قبيلة بني عمران مما أضفى عليه هبة خاصة له لقبان مشهوران الجمل والجمال واشتهر بين الناس بلقب "الجمل" لتمييزه منذ صغره بالقوة والصبر في تحمل مشاق السفر وقيل إن هذا اللقب أطلق عليه بعد أن رأى الناس موقفه عندما رفع ناقة صغيرة من الطريق ووضعها خارجًا⁽³⁾.

تصدر الشيخ علي الجمل أبرز أعلام التصوف في المغرب تتلمذ على يد شيوخ كبار مثل سيدي عبد الله وسيدي العربي بن عبد الله نجل الولي سيدي أحمد عبد الله وكان أيضًا معلمًا للشيخ مولاي العربي الدرقاوي وسيدي محمد أمزاج وسيدي أبا القاسم الوزير والشريف سيدي عبد القادر العلمي وسيدي المختار البقالي وسيدي محمد الهواري وسيدي عمر الفاسي وسيدي أحمد

1 - إبراهيم حركات : المغرب عبر التاريخ ، دار الرشد الحديثة ، ج3، ط1 ، المغرب 1985م، ص565.

2- عبد الجليل الروسي الحسني: راعي الفضائل ، تقديم مصطفى الشريف ، منشورات مطبعة ألطوبرس ، ط1، طنجة 2015م ص262.

3- محمد بن محمد المهدي التلمساني : سيدي علي الجمل ، دار الكتب العلمية ، ط1، بيروت 2007م، ص3.

الورزازي⁽¹⁾ إستقر في فاس وشغل منصبًا إداريًا مع المخزن لكنه تخلص عن هذا المنصب وسافر إلى تونس حيث التقى بعدد من المشايخ واستفاد من علمهم وبتوجيه منهم اتجه إلى وزان للقاء الشيخ مولاي الطيب الوزاني وتلقى تعاليمه هناك ثم عاد إلى فاس ورافق العارف بالله سيدي العربي بن أحمد واستمر في مسيرته الروحية والعلمية⁽²⁾ وساهم في نشر التعاليم الصوفية التي تعلمها ومن بين مؤلفاته "اليواقيت الحسان في تصرف معاني الانسان" و"نصيحة المريد في طريق أهل السلوك والتجريد" و"أنوار الطريقة وأسرار الحقيقة" و"الرسائل في التصوف" و"التحقيق والبيان فيما انطوى عليه الإنسان" كما تخرج على يديه العديد من المشايخ الذين أصبحوا من كبار العلماء في التصوف مثل الشيخ مولاي العربي الدرقاوي والشيخ أبو القاسم الحلو والشيخ أبو عبد الله محمد أمزاج والشيخ أبو القاسم الوزير والشريف عبد القادر العلمي هؤلاء المشايخ نشروا تعاليمه الصوفية في مختلف أنحاء المغرب وخارجه وكان لهم تأثير كبير في مجتمعاتهم حيث أسسوا زوايا وطرقًا صوفية أسهمت في تعزيز الروحانية والأخلاق وتوفي سيدي علي الجمل عن عمر يناهز 105 في سنة 1779م⁽³⁾.

أما مكانته العلمية فقد روي أن الشيخ سيدي عبد الواحد الدباغ قال "لا يعرف سيدي عليًا إلا من كان هو سيدي علي" مشيرًا بذلك إلى أن فهم مقامه الرفيع يتطلب أن يكون الشخص على نفس مستواه الروحي والعلمي كما قال الدباغ أيضًا "كان سيدي علي فقيهاً كبيراً وعالمًا مشهوراً في علم الضدين" حيث برع في الجمع بين مفاهيم متضادة مثل الحقيقة والشرعية الحرية والعبودية الجمع

1- علي الجمل : سيدي علي الجمل، تح: محمد المهدي التسماني، دار الكتب العلمية، بيروت 1971م، ص 5.

2 - أحمد بن عجيبة الحسني : الفتوحات القدوسية في شرح المقدمة الاجرومية ، تح عبد السلام العمراني ، دار الكتب العلمية لبنان 1971م، ص 147.

3 - الشيخ أحمد زروق: محتسب العلماء والأولياء الجامع بين الشرعية والحقيقة، تح: محمد إدريس طيب، مطبعة "كتاب ناشرون"، بيروت د.ت، ص 334.

والفرق السكر والصحو السلوك والجذب الفناء والبقاء⁽¹⁾ وعلى حد وصف تلميذه مولاي العربي الدرقاوي فقد كان من أعظم شيوخ الطريقة دائم السكر دائم الصحو جامعاً بينهما وكان أيضاً من أهل تجريد الباطن وتجريد الظاهر ومن أهل التوحيد الخاص⁽²⁾ فيشير مولاي العربي الدرقاوي إلى أنه كان واحداً من أعظم شيوخ الطريقة الصوفية ويصفه بأنه "دائم السكر دائم الصحو جامعاً بينهما" ويشير في السياق الصوفي إلى السكر والصحو كمصطلحين يعبران عن حالتين روحيتين متناقضتين⁽³⁾.

نال سيدي علي الجمل سند الطريقة من سيدي العربي بن عبد الله الذي أخذه عن والده سيدي أحمد بن عبد الله والذي أخذه بدوره عن سيدي قاسم الخصاصي جاء هذا السند عبر سلسلة من الشيوخ الكبار حيث انتقل من سيدي محمد بن عبد الله إلى سيدي عبد الرحمن الفاسي ثم إلى أخيه سيدي يوسف الفاسي وصولاً إلى سيدي عبد الرحمن المجذوب وتابع هذا السند الروحي عبر سيدي علي الصنهاجي الدوار وسيدي إبراهيم أفحام ثم سيدي أحمد رزوق وسيدي أحمد الحضرمي وامتد السند إلى سيدي يحيى القادري وسيدي علي بن وفا ووالده محمد بحر الصفا وسيدي داوود الباخلي وصولاً إلى سيدي أحمد بن عطاء الله واستمر هذا السند الروحي من سيدي أبي العباس المرسى إلى سيدي أبي الحسن الشاذلي وصولاً إلى مولانا عبد السلام بن مشيش ثم سيدي عبد الرحمن المعدني وسيدي تقي الدين الفقير وسيدي فخر الدين وسيدي نور الدين وسيدي تاج الدين وسيدي

1- أبي عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني: المرجع السابق، ص 408.

2 - مولاي العربي الدرقاوي : **مجموعة رسائل مغربية**، تح: بسام محمد بارود، المجمع الثقافي، أبوظبي 1999م، ص 62.

3- **السكر** هو حالة يعيشها الصوفي من الذوبان الكامل في حب الله والانغماس التام في التجربة الروحية حتى يفقد إدراكه لكل ما هو مادي ويغيب عن العالم الخارجي ويبقى فقط مع الله وفي هذا الفناء لا يبقى له وعي بشيء سوى حضوره الإلهي أما **الصحو** فهو العودة إلى وعي الصوفي بالعالم المحيط به بعد تلك الغيبة حيث يسترجع إدراكه لما حوله مع احتفاظه بالوعي العميق بالله وحضوره المستمر: للمزيد ينظر : فاطيمة داود: **التجليات الإلهية عند شعراء تلمسان الصوفيين**، مجلة حوليات التراث، ع 17، الجزائر 2017م، ص 87.

شمس الدين حتى زين الدين القزويني ثم انتقل السند بعدها إلى سيدي إبراهيم البصري ومن ثم إلى سيدي أحمد المرواني وسيدي سعيد وسيدي سعد وسيدي فتح السعود وسيدي سعيد الغزواني وسيدي محمد جابر وأخيراً إلى سيدي الحسن البسط عن والده مولانا علي عليه السلام الذي أخذ السند مباشرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (1).

من الأقوال الشهيرة لسيدي علي الجمل والتي تحمل في طياتها وصايا وأحداث قال "احتفظ على أبناء جنسك واحتفظ على مشاهدة ربك" وقال أيضاً "اعلم يا أخي أن أصحابي يأتوني على أنواع بعضهم من اشتدت عليه البرودة ويأتي إلي يطلبني السخونة وبعضهم اشتدت عليه السخونة يأتيني يطلبني في البرودة وكل منهم لا يخرج من عندنا إلا مملوءاً بما طلب على أحسن هيئة" وأيضاً قال "يا ولدي عليك بالأسواق فإن فيها ربحك وتجارتك وغنيمتك لأن قلبك أدخل إلى الأسواق ولا تخرج من الأسواق إلا وقت استراحتك" كما قال "الكلام أنثى والجواب ذكر" وأردف قائلاً "هل رأيتم النحل لماذا وجدت بينهم العسل؟ لأنهم مجتمعون على الله لا تحاسب نحلة أختها في عمل ولا تحسدها في شيء فلذلك وجدت بينهم تلك العسل" (2).

03/ سيدي محمد بن أحمد البوزيدي الغماري هو أبو عبد الله سيدي محمد بن أحمد بوزيد الغماري السلماني الحسني العلامة الساكر الصاحي الجامع الفقيه الصوفي الكامل الواسع الشيخ الجليل عظيم الشأن من قبائل غمارة⁽³⁾ حيث نشأ وترعرع هناك بعد أن أتقن القرآن الكريم وإنقطع للعبادة دخل أحد الكهوف ووجد جماعة يعبدون الله فجلس معهم في المذاكرة وسمع منهم ما لم يسمعه من قبل وعندما سألهم عن هويتهم ومن هو شيخهم أجابوه بأن حاجته توجد في فاس عند

1- علي الجمل : المرجع السابق ، ص 23.

2- محمد المهدي التمساني: سيدي حمزة شقور ترجمته وبعض آثاره، دار الكتب العلمية، بيروت 1997، ص 201-208.

3- محمد المهدي التمساني : الإمام سيدي محمد بن أحمد البوزيدي ترجمته وبعض آثاره، دار الكتب العلمية، بيروت 1971، ص 7.

مولاي العربي وأنهم يحضرون معه في مجالسه، لكن يجلسون في آخر الصفوف ولا يراهم غير شيخهم وعندما يتكلم يرفع رأسه نحوهم ليسمعهم حديثه وأخبروه أيضًا أنهم يهيئون نعله عند خروجه من المسجد⁽¹⁾ فنهض سيدي محمد وشد الرحال إلى مولاي العربي حيث اتصل به وأخذ عنه الطريقة وسلم نفسه إليه وظل تحت تربيته لمدة ستة عشر عامًا ما بين فاس وبني زروال قائمًا بمجاهدة نفسه حتى فتح الله عليه الفتح الأكبر وأذن له الشيخ بالإرشاد والتربية والعودة إلى قبيلة بني سلمان فلبى أمره ونزل بقرية بوسلامة حيث تصدى للدعوة إلى الله وتلقين الأوراد وأخذ بيد الواردين فانتفع به خلق كثير وتاب على يده الكثيرون⁽²⁾.

سخر سيدي البوزيدي نفسه للتدريس في قسنطينة⁽³⁾ وتخرج على يده العديد من المريدين وكان له بنون وحفدة وأبناء الحفدة ومن أبرز هؤلاء العلماء الوليان العارفان سيدي أحمد بن عجيبة وسيدي الهاشمي بن عجيبة وابن عمهما سيدي أحمد بن عجيبة الصغير وكذلك سيدي عبد السلام القاضي وسيدي الحسن الكتامي وسيدي ابن يونس وسيدي أحمد بن قر بالإضافة إلى فقراء الريف وغيرهم⁽⁴⁾ قال سيدي أحمد بن عجيبة إنه سمع مولاي العربي يقول عدة مرات "هو خليفتي حيا وميتا" كما قال "شمسه تقدمت على شمسنا" وحدث أيضًا أن سيدي محمد البوزيدي قال "كنت في بيتي وأنا في بني زروال فجاءني الشيخ مولاي العربي وقال لي هذه ثلاثة أيام وأنا أريد أن آتيك لأقول لك

1- عبد الكبير المجذوب وآخرون : موسوعة أعلام المغرب، تح محمد حجي ، دار الغرب الإسلامي، ج1، بيروت 1996م ص 2492.

2- عبد الله التليدي : المرجع السابق ، ص217.

3- عبد الكريم الفكون: منشور الهداية في كشف حال من إدعى العلم والولاية، تح: سعد الله أبو القاسم ، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت 1987م ، ص113.

4 - محمد المهدي التمساني : الإمام سيدي محمد بن أحمد البوزيدي ترجمته وبعض آثاره، المرجع السابق، ص284.

كلاماً لم يؤذن لي أن أقوله والقدرة تمنعني واليوم أذن لي بذلك " ثم استقبل القبلة وقال "والله الذي لا إله إلا هو لا يدخل ذراعك أبو العباس المرسى ولا الشيخ زروق ولا أضرابه"⁽¹⁾

ترك الشيخ بصمة علمية من خلال تأليفه في التصوف، حيث كتب "الآداب المرضية لسالك طريق التصوف" وهي رائية في آداب السلوك، إلى جانب مجموعة من الرسائل والتائية في الخمرة الأزلية وطريق القوم على طريقة الإملاء، لأنه كان أمياً ولا يحسن الكتابة. توفي في ليلة الأحد تاسع محرم ودفن في بلده حيث أقيمت قبة على ضريحه⁽²⁾ ومن أقواله:

- كيف يمكن للأسرار أن تظهر لمن امتلأ قلبه بعلم ما سوى الله
- العلوم تفيض على قدر نقاء القلوب
- الصوفي هو من يشهد الحق في كل شيء ويكون عبداً لسيده في كل شيء
- ليس الصوفي من يتحدث عن الحقائق بتفاخر ويتعالى على الناس بل الصوفي هو من يفنى عن نفسه ويصبح أرضاً للناس من بني جنسه
- العارف يفتقر في الظاهر والباطن إلى مولاه كما يفتقر الجاهل إلى هواه
- طريق التصوف والقوم لا يُدرك بالتعالي والتكبر بل يُنال بالتواضع وحط الرأس واحتقار النفس وترويضها بالمجاهدات
- لا ينبغي للإنسان أن يكتفي بعلم الظاهر دون أن يسلك طريق التصوف ويطلب مراتب أهل التحقيق بل يجب أن يكتفي من علم الظاهر بما هو ضروري ثم ينقطع للتعمق في علم الحقائق وإلا بقي طيلة حياته مريضاً

1- أحمد بن عجيبة : شرح رائية وشرح تائية سيدي محمد البوزيدي ، تح محمد التمساني ، دار الكتب العملية ، بيروت 1971م، ص 57.

2-عبد السلام ابن سودة : إتخاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع، تح محمد حجي ،مجلد1، دار الطباعة الملكية بالرباط، المغرب 1960م، ص 112.

- من آداب المريد الظاهر ألا يكثر الجلوس مع الشيخ لئلا يزول عنه التعظيم وكثرة الجلوس مع قلة التعظيم لا تزيد المريد إلا بعداً⁽¹⁾.

توفي سيدي البوزيدي فاتح عام 1129 هـ ودفن في تيجساس ضمن قبيلة بني زيات الغمارية بالقرب من ساحل البحر الأبيض. وقد بُنيت قبة للشيخ بناءً على وصية شيخه مولاي العربي الذي قال "الجزء من جنس العمل حسا ومعنى" فكان ذلك كما تحقق. ويقع ضريح سيدي البوزيدي بالقرب من مدينة السطوحات في قبيلة غمارة ضمن عمالة الشاون في شمال المغرب⁽²⁾

04-أحمد بن عجيبة 1809/1747م: هو سيدي أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي ابن عجيبة الحسني الأنجري⁽³⁾ وُلد عام 1747م في قرية أعميش وكان ينتمي إلى أسرة شريفة معروفة بالصلاح والتقوى حيث يعود نسب والديه إلى الإمام الحسن بن علي عليه السلام والسيدة فاطمة الزهراء عليها السلام بدأ الشيخ في حفظ القرآن الكريم منذ صغره وأظهر موهبة استثنائية ثم إنتقل إلى مدينة القصر الكبير للإقامة والتعلم لمدة عامين قبل أن ينتقل إلى تطوان هناك عمل بجد على تحصيل العلوم من كبار العلماء مما أكسبه معرفة واسعة في مجالات متعددة مثل نحو وصرف وبيان ومنطق وفقه وتفسير وحديث وتصوف وأصول وتنجيم⁽⁵⁾.

ويذكر في سيرة سيدي أحمد بن عجيبة أنه كان يجمع بين قراءة القرآن والعبادة فيقسم الليل إلى ثلث للنوم وثلث للتهجد وثلث للمطالعة ولم يترك قيام الليل إلا نادراً وقد اختار العزلة للتفرغ

1-محمد المهدي التمساني : الإمام سيدي محمد بن أحمد البوزيدي ترجمته وبعض آثاره، المرجع السابق، ص216.

2- نفسه، ص30.

3 - خير الدين الزركلي: الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمتعربين و المستشرقين ،دار العلم للملايين ، مج1، ج1، بيروت1992م، ص240.

4-علجية مقيدش : البعد المغاربي للطريقة الدرقاوية وموقفها من السلطة المركزية والإحتلال الأوربي "المغرب الاقصي - الجزائر نموذجاً"، أطروحة ماجستير ، جامعة الجزائر 2010-2011م، ص63.

5-عبد الله التليدي : المرجع السابق، ص220.

الكامل للعلم والعبادة في مسيرته العلمية سمع البخاري من الشيخ سيدي محمد التاودي ابن سودة الذي منحه إجازة عامة كما أخذ علم الفرائض من العلامة سيدي محمد بنيس وقرأ عليه جزءاً من التسهيل وحصل على إجازة في جميع العلوم ثم انضم إلى حلقات التفسير مع سيدي أحمد الزعري وحلقات التلخيص مع سيدي الطيب ابن كيران بعد ذلك عاد إلى تطوان ليقوم بتدريس العلم وذكر الله فرداً وجماعة إلى أن التقى بالشيخ سيدي محمد البوزيدي الحسني الذي أثر على مسيرته الروحية⁽¹⁾.

إن تعدد وتنوع مؤلفات سيدي أحمد بن عجيبة يعد دليلاً على صدق تحصيله العلمي وانتشار علمه في العالم الإسلامي من بين أشهر أعماله "البحر المديد في تفسير القرآن المجيد" بأربعة مجلدات و"أزهار البستان" الذي لم يُكمل في طبقات الأعيان المالكية و"شرق القصيدة المنفرجة" و"شرح صلوات ابن مشيش" و"تبصرة الطائفة الزرقاوية" و"الفتوحات الإلهية في شرح المباحث الأصلية" و"الفتوحات القدوسية في شرح المقدمة الآجرومية"⁽²⁾

تعرض الشيخ لمحن أظهرت حكمه وأقواله نعرض بعض منها : "لا تصاحب من لا ينهضك حاله ولا يدلك على الله مقاله" أي اختر أصدقائك بحكمة فالترافق مع من لا يساهم في رفع حالك أو يرشدك إلى الله ليس مفيداً و"ربما كنت مسيئاً فأراك الإحسان منك صحبتك لمن هو أسوأ حالاً منك" قد تشعر أنك محسن لأنك تقارن نفسك بمن هو في حال أسوأ و"الأعمال تنبع من جودة الأحوال الروحية وهذه الأحوال تتحقق من خلال التمكين في مقامات القرب من الله" و"لا يعظم الذنب عندك عظمة تصدك عن حسن الظن بالله" لا تدع عظمة الذنب تمنعك من حسن الظن برحمة الله و"لولا صحبة الرجال ما عرف النقص من الكمال" لولا التفاعل مع الآخرين لما أدركت

1- ابن عجيبة : الفهرسة ، تح: عبد الحميد صالح حمدان ، دار الغد العربي ، ط1، القاهرة 1990م، ص ص31-32.

2- خير الدين الزركلي: المرجع السابق، ص240.

الفرق بين النقص والكمال و"لولا الشهوات والحظوظ تصرفت الهمم بأسرع من اللحوظ" لو لم تكن النفوس منجذبة للشهوات لكانت الهمم تتحرك بسرعة نحو الأهداف و"بقدر ما يتفرغ القلب من العلائق تشرق عليه أنوار الحقائق" كلما تحرر القلب من التعلقات زادت عليه الأنوار الروحية و"لولا الوقوف مع ظلمة الأكوان لأشرقت على القلب شمس العيان" لولا التعلق بمظاهر الدنيا لأضاءت أنوار المعرفة القلب⁽¹⁾.

انتقل الشيخ سيدي أحمد بن عجيبة رحمه الله إلى الرفيق الأعلى في السابع من شوال عام 1224هـ (الموافق 15 نوفمبر 1809م) في منزل شيخه الصوفي سيدي محمد البوزيدي الحسني في بوسلامة بفرقة بني سلمان ودفن هناك وهناك إختلافات حول مدة بقاء جثمانه في تلك القرية حيث قيل إن ذلك دام ثلاثة أيام بينما ذكر البعض أنها استمرت أربعين يوماً وقال آخرون إنها دامت لثلاثة أشهر وفي نهاية المطاف استغل مريدوه الفرصة فقاموا بنبش قبره ونقلوا جثمانه إلى مسقط رأسه في قرية الزميح من قبيلة أنجرة، حيث يُعتبر ضريحه مزاراً يتبرك به حتى اليوم⁽²⁾.

إعتقاد العامة في الطريقة الدرقاوية:

يعتقد الناس في شيخ الطريقة أنه كان يرى بنور الله ونور النبي ﷺ وفي إحدى الروايات يحكي الشيخ أنه أثناء تواجده في مجلس لتعليم الصبيان القرآن الكريم وجد نفسه فجأة في سفينة تسير في تونس حيث حاول النصارى الاستيلاء عليها فتشبث به من كانوا معه معتقدين أنه ولي من أولياء الله

1- أحمد بن عجيبة: إيقاظ الهمم في شرح الحكم، تح: محمد أحمد حسب الله، دار المعارف، القاهرة 1983م، ص 23-128.

2- العمراني عبد الله: معلمة المغرب، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر ومطابع سلا، ج 18، الرباط 2002م، ص 5991.

فستر الله حقيقته فدفع الشيخ السفينة ما أدى إلى غرق جزء منها ووقع الجزء الآخر في الأسر والله يدبر الأمور كما يشاء ثم عاد الشيخ ليجد نفسه في مكتبه وعظمته كأنها دقت بالمرزاب⁽¹⁾.

يؤمن الناس بأن مولاي العربي الدرقاوي كان لديه القدرة على شفاء المرضى بالدعاء والرقية حيث يروي العديدون عن تجاربهم التي أدت إلى شفاءهم بعد زيارته كما كان يُعرف بقوته الروحية التي مكنته من رؤية أمور غيبية والتنبؤ بالأحداث المستقبلية وتوجيه المريدين بناءً على رؤياه وقد ساهمت هذه القدرات في تعزيز مكانته كمرشد روحي بين العامة ويروى أيضًا أنه كان يتواصل مع الحيوانات ويفهمها وهي ميزة أدهشت من حوله⁽²⁾.

يُعتقد أن المكان الذي وُلد فيه مولاي العربي الدرقاوي يفيض بالبركات حيث يُقال إن القبيلة التي نشأ فيها مليئة بالخيرات والنعم من الله كما يُعتبر زيارة قبره من العادات الروحية المهمة لأتباعه حيث يُعتقد أن الزيارة تجلب البركة والراحة الروحية ويعتقد المريدون أن الدعاء والتوسل عند قبره يمكن أن يجلب البركة ويعزز شعورهم بالسكينة والقرب من الله كما يُنظر إلى زيارة قبره كوسيلة للحصول على الشفاعة والبركة في حياتهم⁽³⁾ وتعتبر قراءة أورد الطريقة وسيلة للوصول إلى درجة الإحسان والتغلب على الثورات النفسية⁽⁴⁾.

في الطريقة الدرقاوية تُعتبر السبحة رمزاً روحياً هاماً حيث تُستخدم بشكل يومي في الذكر والأدعية بعد صلاتي الفجر والمغرب وتُصنع السبحة من مائة حبة مختلفة المواد موزعة على ثلاث سلاسل بأحجام متفاوتة تساهم السبحة في تنظيم الأذكار وضمان دقة العد خاصة في التلاوات

1- أحمد عبد السلام بلقائد والشريف محسن الحارث: شمس العارفين في قلب الساجدين، ج1، ب ن، د م ط، ب.ت، ص259.

2- محمد الكتاني: المرجع السابق، ص188.

3-Depont et Coppolani, op cit ,p504

4- مختار بونقاب: المرجع السابق، ص376.

الطويلة كان التقليد يقضي بحمل السبحة حول الأعناق كرمز للتواصل الروحي ولكن هذا التقليد تراجع مع مرور الزمن ليحل محله الاحتفاظ بها في الجيوب السبحة ليست مجرد أداة بل تعد جزءاً من الهوية الروحية للدرقاويين وتعكس التزامهم العميق بالطريقة ومن القصص التي تعزز قيمة السبحة أن الشريفة الرحمونية ورثت سبحة زوجها الراحل سيدي محمد بن أحمد البوزيدي وعندما تزوجت من مولاي الدرقاوي عاشت معه عشر سنوات قبل أن تتزوج أحمد شقور وقد أهدت السبحة لربيها مولاي علي شقور كدليل على تقديرها لمعاملته الطيبة مما يدل على القيمة الروحية العميقة للسبحة عبر الأجيال⁽¹⁾.

ثانياً: الطريقة التجانية :

تنسب الزاوية إلى مؤسسها أبو العباس أحمد بن محمد المختار بن أحمد الشريف التجاني بن محمد بن سالم التجاني الذي وُلد سنة 1150هـ/1737م في عين ماضي⁽²⁾ نشأ في أسرة ذات مستوى علمي وانتماء صوفي وتميز بالأخلاق الحميدة والحشمة وحسن الأدب حفظ القرآن الكريم وهو في السابعة من عمره على يد الشيخ أبي عبد الله محمد بن حمو ثم درس على يد سيدي مبروك بن بوعافية⁽³⁾ كان فقيها مالكياً عالماً بالأصول والفروع ومتمكناً من الأدب⁽⁴⁾

سيدي أحمد كان رجلاً صالحاً ومؤدباً للصبيان تميز بالورع واتباع السنة وذكر الله ومن أقواله "أتركوني بيني وبين الله لا حاجة لي بالتعلق بسوى الله تعالى" قضى الشيخ أكثر من عشرين سنة في

1- محمد المهدي التمساني : الإمام سيدي محمد بن أحمد البوزيدي ترجمته وبعض آثاره، المرجع السابق، ص30.

2- الأرمي أحمد : الطريقة التجانية في المغرب والسودان الغربي خلال القرن التاسع عشر الميلادي، ج1 ، دار الطبع فضالة المغرب 2000م ، ص46.

3- الحاج علي حرازم : جواهر المعاني وبلوغ الأماني ، ضبطه وصححه عبد اللطيف عبد الرحمان ج1، دار الكتب العلمية، بيروت 1997، ص96.

4- خير الدين الزركلي: المرجع السابق، ص240.

السفر طلباً للعلم والتزود بالمعرفة بدءاً من مدينة فاس حيث درس تحت إشراف الشيخ الطيب بن عبد الله وأحمد الصقلي وحضر العديد من المجالس العلمية ثم توجه إلى مدينة الأبيض سيدي الشيخ حيث مكث طويلاً وقام بالتدريس هناك بعد ذلك انتقل إلى مدينة تلمسان وإستقر فيها ليدرس التفسير والحديث في المسجد الكبير ثم ذهب لأداء فريضة الحج حيث التقى في طريقه بالشيخ أبي عبد الله سيدي عبد الرحمان وفي مصر التقى بشيخ محمود الكردي وأخذ منه الطريقة الخلواتية بعد عودته نزل في قرية بوسمغون ثم انتقل إلى منطقة توات ومن ثم إلى مدينة تازة⁽¹⁾

أصبح سيدي أحمد مشهوراً بفضل المجالس التي عقدها لدرجة أن باي تونس قدم له عرضاً مغرياً للتدريس في جامعة الزيتونة لكنه رفض وواصل بحثه عن أهل الصلاح حيث التقى بعبد الله بن العربي وأخذ عنه علماً وورد الطريقة القادرية ثم التقى بأبي عبد الله سيدي محمد بن عبد الرحمان الأزهري في بلاد القبائل وأخذ عنه الطريقة الرحمانية الخلواتية كما زار الشيخ عبد الصمد الرحوي وكان يحرص على زيارة كل شيخ كبير لكنه سرعان ما ترك كل هذه الطرق لأنه لم يجد ما يشبع رغبته ويحقق طمأنينته⁽²⁾.

تبلورت فكرة تأسيس الزاوية عندما التقى التجاني بعبد الصمد الرحوي ومحمد الكردي المصري العراقي فأخذ عنهم الطريقة الخلواتية بهدف التربية والسلوك واقترح عليهم إنشاء طريقة وزاوية خاصة به وتذكر بعض المصادر أن الشيخ التجاني كان يحمل الفكرة منذ البداية وعرضها على الشيخ

1- Arnaud, A: Histoire de l'Ouali Ahmed Et-Tedjani, Revue africaine, vol05, Année 1861,p49.

2- بن يوسف تلمساني: الطريقة التجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر (الحكم العثماني - الأمير عبد القادر - الإدارة الإستعمارية)، أطروحة ماجستير، جامعة الجزائر 1997/1998م، ص 67

محمد الكردي الذي شجعه ودعمه وعمل على تنفيذها ومن احترامه الكبير لم يعتلي المشيخة إلا بعد وفاة الشيخ محمد الكردي⁽¹⁾.

تفرغ الشيخ للعمل الجاد والاجتهاد وفضل الخلوة عن الناس ملتزماً بالورع والتقوى كان يغضب إذا ما حاول أحد تقبيل يده ويرفض ذلك وكان يكره الجدال والكلام ويشدد في تحفظه على النسيمة والغيبة والخوض فيما لا يعنيه كان صواماً قواماً ملتزماً بالسنة وجامعاً بين الشريعة والحقيقة وضوح الآيات والأسرار ومعدن الجود والإفتخار القطب الجامع والغوث النافع⁽²⁾ ومما يشير إلى وصف حاله ومقامه في قصيدة له⁽³⁾

وفقاً للمصادر التجانية سعى الشيخ لإبراز استقلالية طريقته عن الطرق الأخرى وأكد ذلك للعامة أثناء وجوده في قصر أبي سمغون حيث حدث له الفتح الأكبر والمدد الأعظم وزعم أنه رأى في يقظة المنام رسول الله ﷺ الذي أعطاه ورداً جديداً وأمره بتلقيه للمريدين والطلبة وهذا ما يسميه الشيخ بالفتح وتابع أن رسول الله ﷺ أخبره بعدم وجود منة لمخلوق عليك من مشايخ الطرق وضرورة ترك ما أخذت من الطرق الأخرى وبهذا وصل الشيخ إلى مقام القطبانية والغوثية ويؤكد أحمد التجاني أن طريقته ليست مزيجاً من الطرق الأخرى قائلاً "أخذنا عن مشايخ عدة فلم يقضي الله عز وجل منهم بالتحصيل المقصود وسندنا وأستاذنا في هذا الطريق هو سيد الوجود ﷺ"⁽⁴⁾.

أثر الشيخ أحمد التجاني بكتابات وشروحاته ووصاياه التي تركت بصمة واضحة في المجال العلمي ومن بين مؤلفاته أجوبة عن الحروف اللفظية والرقمية والفكرية وأجوبة جمعها تلميذه محمد بن

1- الساسي عمارة : الخطاب الصوفي وإشكالاته التواصلية (الطريقة التجانية أنموذجاً)، أطروحة دكتوراه جامعة محمد خيضر بسكرة، 2015/2014م، ص 106.

2 - محمد بن جعفر الكتاني : المصدر السابق، ص 196.

3 - أنظر الملحق رقم 05.

4 - سعد الله أبو القاسم : تاريخ الجزائر الثقافي ، المرجع السابق ، ج 1 ، ص 511.

المشري في كتاب إزالة اللبس والإبهام فيما خفي على علماء الكلام وشرح جوهرة الكمال في مدح سيد الرجال وشرح الصلاة الغيبية في التعريف بحقيقة سيد الخلائق وشرح كتاب الجواهر وكتاب الإرشادات الربانية بالفتوحات الإلهية على متن الهمزية وشرح النصف الأول من مختصر الشيخ خليل وفضل القضية في مسألة المعبدة⁽¹⁾.

حصل سيدي أحمد التجاني على تحقيق كل أمنياته وفقاً للمصادر التجانية ويذكر بنفسه أن النبي ﷺ ضَمِنَ له الجنة بلا حساب ولا عقاب وأعطاه الله شفاعة لأهل عصره من ولادته حتى وفاته وعشرون سنة بعد وفاته توفي صبيحة يوم الخميس سنة 1230هـ/1815م وحضر جنازته علماء من جميع الأمصار ودفن في زاويته الشهيرة بعين ماضي⁽²⁾.

أسس الشيخ التجاني طريقة جديدة في عام 1782م وأقام زوايا في عدة مناطق بدءاً من بايلك الغرب بدعم من المقدمين⁽³⁾ مما ساعد على توسيع نطاقها وزيادة تأثيرها وشهرتها هذا التوسع أثار قلق السلطة المركزية التي هددت بمعاينة أتباعه إذا لم يتخذوا إجراءات لطرده⁽⁴⁾ وبعد خرج بقرار إستقراره في فاس وتدرّس علوم الشريعة للقرويين في جامعهم وقام ببناء زاوية هناك في عام 1215هـ/1799م وقد منح السلطان المغربي المولى سليمان قصراً في حوش المرايا للإقامة فيه⁽⁵⁾.

شرع الشيخ التجاني في تأسيس طريقته بتلقين أورد نبوية زعم أنها جاءت في يقظة وليس في المنام أو مستوحاة من خياله أو من طرق أخرى ولذا أطلق على الطريقة أسماء مثل المحمدية

1 - السعدية أوتبعزيت: نشأة الفكر الصوفي التجاني ، مجلة العلوم الإسلامية والحضارة ، ع 3 ، الجزائر 2016م، ص 155.

2 - محمد بن جعفر الكتاني : المرجع السابق، ج 1، ص 199.

3 - شيخ لعرج : إنتشار الطريقة التجانية في بايلك الغرب آواخر القرن 18 وبداية القرن 19م ونشاطاتها المختلفة ، ع 29

مجلة الحضارة الإسلامية، الجزائر في جوان 2016م، ص 614.

4- بن يوسف تلمساني: المرجع السابق، ص 72.

5- صلاح مؤيد العقبي : المرجع السابق، ص 177.

والإبراهيمية والأحمدية التجانية بهدف منحها السند الصوفي والشرعية لأذكارها وأوردتها⁽¹⁾ ومن هذه

الأوردة من يقوم بها لوحده وأخرى يقوم بها مع بعض الخاصة من أصحابه ونذكر منها :

-الحزب السيفي : وهو دعاء يرد فيه ثناء على الله تعالى وإبتهالات وأدعية منسوبة للإمام على كرم الله وجهه يذكر 7 مرات في الليل وكذا في النهار.

- "يا لطيف اللطف" وتذكر ألف مرة في الصباح و ألف مرة في المساء .

- "لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم" تذكر خمسمائة مرة كل صباح ومثلها في المساء.

- "آية الكرسي" وتردد خمسين مرة صباحا ومثلها في المساء

- "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ" ولا حولة ولا قوة إلا بالله العلي العظيم حسبي الله من كل شئ الله يغلب كل شئ ولا يقف لأمره شئ ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم حسبنا الله ونعم الوكيل "تردد سبعا في اليوم.

- "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ" يا حفيظ يا منيع يا لطيف حسبنا الله ونعم الوكيل " يذكرها خمسمائة مرة في الصباح ومثلها في المساء

- "إحتجيت بنور وجه الله القديم الكامل وتحصن بحصن الله القوي الشامل وترمي من بغى عليك بسهم الله وسيفه القاتل وتطلب من الله أن يحل بينك وبين الشيطان ونزغه وأن يقيك من أي ضرر قد يأتيك من خلقه وأن يكف ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم وأن يجعل بينك وبينهم سداً من نور عظمتة وحجاباً من قدرته" وتقرأ سورة الإخلاص إحدى عشرة مرة⁽²⁾.

كان الشيخ كان دائماً يذكر معهم وأخذ عنه العديد من الرجال وكان يشترط للانضمام إلى الطريقة الالتزام ببعض النوافل بعد إتمام الفرائض تقرباً إلى الله، ومن أهم هذه الشروط:

1 - السعدية أوتبعزيت: المرجع السابق، ص146.

2-عبد الباقي مفتاح : أضواء على الشيخ أحمد التجاني وأتباعه، الوليد للنشر ، الوادي -الجزائر 1999م، ص115.

- الحفاظ على الصلوات الخمس في الجماعة
- صفاء القلب والسريرة وتجنب المقاطعة
- الالتزام بالمذاهب الفقهية وتقدير أهل البيت
- الخوف من الله وعدم الاطمئنان لمكر الله حتى نهاية الحياة
- الالتزام المستمر بالأوراد وأوراد التجانية الثلاثة (الورد المعلوم، الوظيفة، الهيلة)⁽¹⁾

توفي الشيخ التيجاني يوم الخميس السابع عشر من شوال عام 1223 هـ الموافق 22 سبتمبر 1814 م عن عمر قارب 80 سنة أقيمت جنازة كبيرة في مدينة فاس بحضور عدد هائل من العلماء والصالحين والأعيان والأمراء بعد وفاته انتقلت زعامة الطريقة التيجانية إلى الحاج علي التماسيني بناءً على وصية الشيخ وقد قام الحاج علي بتأسيس العديد من الزوايا التيجانية مثل زاوية تماسين في تقرت وزاوية قمار في وادي سوف وزاوية بسكرة التي لعبت دوراً كبيراً في نشر الإسلام في مناطق مثل بلاد الشام والسودان والسنغال والكونغو والصحراء الكبرى ومصر وبلاد العرب وبعض أجزاء آسيا⁽²⁾.

يُروى عن مؤسس الطريقة التجانية أنه مُنح كرامات لا تُعد ومن أبرزها أنه كان يسأل النبي ﷺ عن كل شيء ويستشيره في جميع أموره وكان النبي يرافقه يوم الاثنين دون انقطاع وقد ضمن له الغنى ومن كراماته أيضاً أن الماء كان يفيض كلما نزل في مكان وتكثر الخيرات في المدن التي يحل فيها كما كان يرى الغيب الذي لا يراه الآخرون وقد شفع الله له في أهل عصره⁽³⁾ ومن كراماته تفسير

1 - علي حراز: المرجع السابق، ص 92.
2 - صلاح مؤيد العقي: المرجع السابق، ص 179.
3 - محمد عبد الواحد السوسي النظيفي: الدرة الخريدة شرح الياقوتة الفريدة، ج 1، الطبعة الأخيرة، دار الفكر، ص 103-104.

القرآن بمهارة وإبداع في تأويلاته وكان يطالع الكتاب ويعد تسبيحه بيده ويسبح بلسانه في آن واحد⁽¹⁾.

-أبرز مشايخ الطريقة التجانية في الجزائر خلال العهد العثماني

01- الشيخ علي بن عيسى التماسيني (1180- 1260) هـ (1766- 1844) م هو خليفة الشيخ أحمد التجاني الأول ويمتد نسبه الشريف إلى الإمام علي بن أبي طالب زوج السيدة فاطمة الزهراء بنت النبي محمد ﷺ⁽²⁾ وُلد في تماسين "تقرت" عام 1766م وترعرع في بيت يُعرف بالتقوى والصلاح نشأ منذ صغره على تعاليم دينية صارمة حيث حفظ القرآن الكريم ودرس الفقه والنحو وقد نال إعجاب معاصريه لما تحلى به من أخلاق رفيعة وتواضع وحب للتقوى واهتم بإصلاح ذات البين وكان محباً للخير ومعتزاً للمحتاجين ومكرماً لأهل الفضل انعكست هذه التربية الدينية بشكل واضح في دوره الاجتماعي والديني في مجتمعه⁽³⁾.

كان الشيخ علي التماسيني من المريدين الأقربين والمخلصين للشيخ أحمد التجاني حتى نال مكانة مرموقة لديه لدرجة أنه كان يُقدّم لإمامة الزاوية في فاس أثناء زيارات الشيخ على الرغم من أن الزاوية كانت تضم كبار العلماء والفضلاء الذين يتمتعون بمقام رفيع في العلم والدين هذا التقدير كان نتيجة للصفات الروحية والعلمية التي تميز بها الشيخ التماسيني وجعلته محط احترام الجميع وقد أشاد

1- محمد زيد: التجانية وعقائدها من خلال كتاب جواهر المعاني وبلوغ الأمان ، حولى كلية أصول الدين والدعوة، دار الأندلس ، ع33، مصر 2014، ص18.

2- محمد الحجوجي: فتح الملك العلام في تراجم بعض علماء الطريقة التجانية الأعلام، تح: أنور ترفاس، ط1، دار الكتب العلمية، المغرب 2007م ، ص65.

3- محمد بشير طهراوي: الشيخ الحاج علي التماسيني ودوره الاجتماعي والإقتصادي والثقافي 1766-1844م، المجلة المغربية للدراسات التاريخية والاجتماعية ، مجلد16، ع1 ، جامعة سيدي بلعباس 2024م، ص121.

به صاحب كتاب "البغية" بوصفه من رجال الطريقة الذين يتمتعون بالفتح الروحي وهو ما يعكس درجة عالية من الكمال الروحي والمعرفة بالله وأنشد فيه :

وغوث عصرنا التماسيني *** قطب الورى سيدنا علي⁽¹⁾.

كان الإمام نموذجاً متميزاً في الأخلاق والتواضع وقد منحته الله خصلاً مميزة وفطنة في تدبير الأمور والتعامل مع العواقب كان ملتزماً بأداب الكتاب والسنة ويشتهر بالجدية والاجتهاد في أعماله يحب الله ويبغض الله ولا يخشى لومة لائم في الحق كان عالماً بأمور الدين وميلاً إلى حياة التقشف والزهد ويشجع الآخرين على السير على هذا الطريق ومن أشهر أقواله "اجعل السبحة في يمينك والمسحاة في شمالك واللوحه أمامك" مشيراً إلى ضرورة الدمج بين العبادة والعمل والعلم كما كان يعبر عن التقشف بعبارات مثل "التمر أشبع والطعام ذوق واللحم شم" وهو ما يعكس إيمانه بأن الحياة البسيطة تحقق الراحة النفسية والروحية كانت هذه الأقوال والمواقف جزءاً من منهجه في الحياة وأثرت بعمق على من حوله حيث كان قدوة في الالتزام الديني والتواضع والزهد⁽²⁾.

عندما تأكد الشيخ أحمد التجاني من جاهزية تلميذه الحاج علي التماسيني لتولي مسؤوليات التربية الروحية، أمره بالعودة إلى مسقط رأسه تماسين وأوصاه قائلاً "عند عودتك إلى بلدك تماسين، ابدأ بتوسيع منزلك وخصص مكاناً للصلاة والذكر وأماكن لاستقبال الزوار أكثر من بناء المباني لأنك ستصبح مقصداً يأتيك الناس من كل الجهات" وبالفعل عاد الشيخ علي التماسيني إلى بلده في عام 1803م وبدأ في تنفيذ وصية شيخه بتجديد البيوت التي ورثها عن والده وتوسيعها، مما

1-عبد المنعم القاسمي : أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى، ط1، دار الخليل القاسمي الجزائر2005م ، ص246.

2-أحمد سكريج: كشف الحجاب عن تلاقي مع الشيخ التجاني من الأصحاب ، ط1، دار الكتب العلمية بيروت1999م ص97.

ساهم في ذبوع صيته وجعله مقصداً للناس من مناطق مختلفة يجتمعون حوله للعبادة والذكر متبعين نهجه الروحي والديني⁽¹⁾.

02- الشيخ سيدي محمد بن المشري 1775-1832م: أبو عبد الله الشيخ سيدي محمد بن المشري وُلد في عام 1775م بقرية العلية وتفوق في العلوم الشرعية والتصوف ليصبح من أبرز المريدين للشيخ أحمد التجاني، حيث تلقى تعليمه الروحي العميق من الشيخ التجاني، الذي اختاره إماماً وكتائباً، وكتب العديد من المؤلفات الهامة مثل "الجامع لما افترق من العلوم" و"نصرة الشرفاء في الرد على أهل الجفاء"، والتي تعكس دفاعه القوي وفهمه العميق للطريقة التجانية، وقد استمر في صحبة الشيخ التجاني حتى وفاته في عام 1224 هـ، ويعتبر ضريحه في عين ماضي مزاراً للزوار للتبرك بعلمه، مؤكداً دوره كأحد أعمدة الطريقة التجانية⁽²⁾.

02-02: إعتقاد العامة في التجانية

يعتقد مريدون الطريقة أن أداء صلاة الفاتح مرة واحدة يعادل تسبيحات الكون كلها، بما في ذلك كل ذكر ودعاء، وتساوي قراءة القرآن ستة آلاف مرة⁽³⁾.

ويؤمن مريدون الطريقة أن الشيخ التجاني عندما يعتزم العمرة تُحضر له الكعبة لتطوف به سبعة أشواط ثم تعود إلى مكانها الشيخ يُحفظ من الأعداء مهما كانوا كما يُقال عن النبي ﷺ حسب رواياتهم "كل من سعى في هلاكك أو إيذائك فأنا غضبان عليه ومن غضب عليه رسول الله صلى

1- محمد حناي: الحياة الثقافية في زاوية تماسين التجانية 1803-1954م، أطروحة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الوادي 2013-2014م، ص ص 59-61.

2- أحمد سكيرج: المرجع السابق، ص ص 149-156.

3- عبد الرحمان بن يوسف الإفريقي: الأنوار الرحمانية لهداية الفرقة التجانية، ط4، مؤسسة مكة للطباعة والأعلام، المملكة العربية السعودية 1976م، ص 21.

الله عليه وسلم لن تُكتب له صلاته ولن تنفعه" ويُضاف أنه سمع في الحضرة الإلهية أنه لن يُصيب أحداً بسوء وظل ﷺ في عصمته حتى وفاته⁽¹⁾.

يعتقد زوار الزاوية أن من يتوجه إلى الشيخ أو يقصد ضريحه بعد وفاته ويتمرغ على تربة يُعتقد أنها مكان ميلاد سيدي أحمد التجاني سيحصل على البركة والتحصين فينال الشفاء والبراءة ويُنصر المظلوم ويكثر رزق من يسعى للرزق وتُستجاب الدعوات⁽²⁾.

تعتبر المعتقدات التي تشكل العمود الفقري للطريقة التجانية وتعكس الفهم العميق للروحانية والتصوف لدى أتباعها مع التركيز على العلاقة الروحية بين المريد والشيخ كأساس لتحقيق الكمال الروحي من أبرزها أن خواص أولياء الله يشبهون مفاتيح الكنوز وأربعة منهم حُصّوا بأمر فريدة لم تُمنح لغيرهم حتى من الأقطاب الكبار ومن هذه الخصوصيات أن الكعبة المشرفة تطوف سبع مرات كل يوم حول كل واحد منهم وهم في أماكنهم وكذلك يسلمان عليهم سحاب وجراد كما يؤكد أتباع الطريقة على ضرورة التسليم الكامل للشيخ ويحذرون من الاعتراض عليه بالقلب أو اللسان لأن هذا الاعتراض يُعتبر كسيف قاطع يقطع العلاقة بين الشيخ والمريد ويجب على المريد أن يمتنع عن التدخل في أمور الشيخ حتى إذا لم تتفق مع علمه الظاهر أو الباطن كما يجب أن يكون المريد على يقين بأن هناك أسراراً دقيقة بين الشيخ وربّه لا يدركها التلميذ وأن الشيخ يتصرف وفقاً لتلك الأسرار وإذا بدا أن تصرفات الشيخ تخالف ظاهر الشرع يجب أن يكون المريد واثقاً من التزام الشيخ بالشرع في باطن الأمر وإن لم يكن ذلك واضحاً للناس⁽³⁾ وقيل في تبجيل التجانية:

1 - محمد عبد الواحد السوسي النظيفي: المرجع السابق، ص 97.

2- علي حرازم: المرجع السابق، ص 394.

3 - محمد حناي: المرجع السابق، ص 60.

ومن لم يوافق شيخه في اعتقاده *** يظل من الانكار في لهب الجمر

فدوا العقل لا يرضى سواه وإن نأى *** عن الحق ناي الليل عن واضح الفجر

قال الشيخ أحمد التجاني إنه حصل على شفاعة خاصة لأهل عصره تمتد من ولادته حتى وفاته ويضيف تلميذه الأكبر علي حزام أن هذه الشفاعة تمتد أيضاً لعشرين سنة إضافية بعد وفاته⁽¹⁾ وأن المهدي المنتظر أخ لهم في الطريقة⁽²⁾.

ثالثا: الطريقة العيساوية:

تعتبر الطريقة القادرية العيساوية من أبرز الطرق الصوفية في المغرب وقد أثبتت حضورها الديني والروحي وصارت لها مكانة كبيرة في المجتمع. أسسها الشيخ محمد بن عيسى الإدريسي، الذي كان من الشخصيات الصوفية البارزة في القرن 14 ميلادي⁽³⁾.

ولد الشيخ محمد بن عيسى المكناسي في سنة 872 هـ/1467 م في منطقة الضويحل بالساقية الحمراء ثم إنتقل رفقة والده إلى مدينة مكناس حيث إستقر هناك، ينتمي سيدي محمد إلى آل البيت وترى في أسرة مشهورة بالتدين بدأ تعليمه مبكراً وأظهرت علامات نبوغه وذكائه مما دفعه للانضمام إلى مجالس العلماء والشيخوخ انتقل إلى مدينة فاس حيث كان مركزاً للعلم والصلاح وهنالک حفظ القرآن وتعلم الفقه والتفسير والحديث برز بفضل ذكائه واجتهاده وأتقن علوم اللغة العربية

1- محمد بن جعفر الكتاني : المرجع السابق، ج1، ص199.

2- علي محمد الدخيل : التجانية دراسة لأهم عقائد التجانية على الضوء الكتاب والسنة، دار العاصمة، ط3 الرياض 2011م، ص ص 8-9.

3- أحمد توفيق المدني : كتاب الجزائر، المطبعة المريئة، الجزائر 1984م، ص378.

والفقه والتفسير بالإضافة إلى العلوم النقلية والعقلية بعد أن ذاع صيته قام السلطان مولاي إسماعيل بطرده من مكناس خوفاً من تأثيره على سلطته⁽¹⁾.

لم يقتصر تعلمه على منطقة فاس بل سافر إلى مختلف مناطق المغرب طلباً للعلم تتلمذ على يد كبار العلماء التصوف والشيخوخ في مختلف العلوم الدينية والدنيوية الذي كان لهم الدور في تكوين شخصيته الصوفية امثال أحمد بن عمر الحارثي وعبد العزيز التباع ومحمد الصغير السهلي الذي منحه ورد الطريقة الجزولية، كما التقى اعلام التصوف الشيخ المجذوب و الشيخ ابو الرواين، كل هذه العوامل اعطت الشيخ محمد بن عيسى معرفه وأكسبه مكانة علمية مرموقة⁽²⁾.

توفي الشيخ محمد بن عيسى في عام 933 هـ عن سن يناهز 61 سنة ودفن في زاويته بمدينة مكناس تاركاً منهجاً صحيحاً وإراثاً روحياً غنياً يتمثل في الطريقة العيساوية اشتهر بلقب "الشيخ الكامل" ولقى تقديراً واسعاً بين الناس لكمال تقواه وإعتراف الجميع بقداسته أسس زاويته التي إنتشرت تعاليمها ولا تزال قائمة حتى اليوم وله قبر وضريح يعد مزاراً لكثير من المريدين الطريقة في المغرب الأقصى⁽³⁾.

أولى زاوية للشيخ كانت في قبة شيخه سيدي أحمد الحارثي ولكن بسبب تكاثر المريدين والتلاميذ قرر الشيخ تأسيس طريقة صوفية تجمع بين التعاليم الإسلامية والتجربة الروحية العميقة التي اكتسبها من شيوخ التصوف أطلق على هذه الطريقة اسم "الطريقة العيساوية" نسبةً إلى اسمه

1- Idoux, Léon. "La Secte des Aïssaoua." Mémoires de la Société bourguignonne de Géographie et d'Histoire, vol. 14, Imprimerie Darantière., 1898 ,p11.

2-Dermenghem Évariste ,Le Culte des saints dans l'Islam maghrébi maghrébin ,Gallmard ,Paris 1951, p 310

3- صلاح مؤيد العقبي : المرجع السابق ، ص256.

فانتشرت الطريقة وأقبل الناس عليها بكثافة خاصة وأن الشيخ كان كريماً سخياً يطعم الطعام ويعطي المال للمريدين مما أقلق السلطة وخشي الوالي محمد بن أحمد الوطاسي على عرشه بعد أن نفخت نار الفتنة عند المسؤولين ليؤسس زاويته سنة 1511م بعد أن بلغ من العمر 45 سنة على أرض ريفية خارج مدينة مكناس طلباً للبعد عن الدنيا وأهلها للتربية ونشر العلوم ودحض المنكر وقد حبس للزاوية بساتين وماشية وحبوب تجمع سنوياً للإنفاق عليهم استنارت به البلاد وصار الناس يتزاحمون عليه بقصد التبرك به والأخذ عنه وشاع صيته وذكره في سائر أقطار المغرب⁽¹⁾.

بعد أن أسس الشيخ الطريقة العيساوية في مكناس بدأت الطريقة تنتشر بسرعة في مختلف مناطق المغرب وضمت الطبقة الشعبية⁽²⁾ من المريدين الذين تأثروا بتعاليم الشيخ محمد بن عيسى وأسلوبه الروحي العميق كما لم تقتصر الطريقة على المغرب بل إمتدت إلى مناطق أخرى من شمال إفريقيا والأندلس وتأسس أحد فروعها في الجزائر بوزرة "المدية" على يد الحاج علي بن علال أحد أجداد الأسرة سنة 1788م الذي جاء من المغرب الأقصى وكان يمتلك جلد النمر الذي كان ينام عليه الشيخ محمد بن عيسى كدليل على إنتمائه للطريقة⁽³⁾.

سند الطريقة العيساوية هو جزولي شاذلي أخذها عن المشايخ الثلاثة الذين تلقوها عن الجزولي ومن تعاليم الشيخ محمد بن عيسى التي أضافها هي المبادئ الروحية والأخلاقية ومن أبرزها :

-مرحلة الأخذ: وهي التزام الشخص وشروعه في تعلم اسرار تلك الطريقة.

-الأوراد والذكر: كان للذكر دور مركزي في الطريقة العيساوية، حيث اعتبره الشيخ محمد بن عيسى وسيلة لتحقيق الصفاء الروحي والقرب من الله.

1- أحمد القطعاني: أعلام الطريقة العيساوية ، ط 1 ، دار بشرى وكتنوم، ليبيا 2019م، ص 29.

2- عبد الهادي العمري: آراء ابن عجيبة العقديّة عرضاً ونقداً، أطروحة دكتوراة، جامعة الإمام محمد بن سعود الرياض 2019م، ص 54.

3- سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي ، المرجع السابق ، ج 4 ، ص 84.

-الخلوة :شجع الشيخ محمد بن عيسى مريديه على الانخراط في الخلوة الروحية، حيث ينزل الفرد عن الناس لفترة معينة للتفكير والتعبد.

-الزهد والتقشف :دعا الشيخ إلى الإبتعاد عن مباحج الدنيا والتقشف في العيش، مع التركيز على البساطة والزهد.

-المحبة والإخلاص :شدد الشيخ على أهمية المحبة والإخلاص في العلاقة مع الله ومع الناس، داعياً مريديه إلى التحلي بالأخلاق الفاضلة⁽¹⁾.

رغم أن العيساوية تمتلك أوراذاً وأذكارا ورثوها عن شيخ طريقتهم والتي تشكل جوهر تعاليمهم الروحية، فقد أضافوا مع مرور الوقت جهود شيوخ الزاوية العيساوية للحفاظ على أشعارهم وقصائدهم من الضياع حيث قرر هؤلاء الشيوخ تلحين الأشعار وإعطائها صبغة فنية روحانية دائمة من خلال إدخال الآلات الموسيقية التقليدية مثل البندير والدربوكة والطار والمزمار (الزرنة أو الغايطة) وهذا النهج ساعد في حفظ التراث الشعري والموسيقي للطريقة العيساوية للأجيال القادمة وأدرك الشيوخ أن الاعتماد على النقل الشفهي وحده قد لا يكفي لحفظ هذه الأشعار وهو ما يعكس فهماً عميقاً لدور الفن والموسيقى في تعزيز الروحانية وضمان استمرارية التراث⁽²⁾.

تواترت الروايات حول كرامات الشيخ والخوارق التي نسبت إليه فيُروى أنه جاء ذات يوم شخص باكياً للشيخ لأنه رأى في المنام والده المتوفى يبكي ويعذب في قبره وطلب منه أن يأتي للشيخ دعا الشيخ ببركة دعائه وبسط كفيه وقال "اللهم بجاه سيدنا ومولانا محمد صاحب الجاه العظيم عندك أن تخفف عن والده العذاب" أمن من حضر على دعاء الشيخ وخرج الشخص مسروراً، وبعد

1- عبد القادر بلعري: التطور التاريخي للطريقة العيساوية وإنتشارها في الجزائر العثمانية ، أطروحة ماجستير ، جامعة سيدي بلعباس ، الجزائر 2014-2015م، ص25.

2- سعد الله أبو القاسم : تاريخ الجزائر الثقافي ، ج4، ص83.

ثلاثة أيام عاد ليحكى للشيخ أن والده كان في غاية السرور وقال له "يا ولدي لقد رفع عني العذاب والحمد لله" ⁽¹⁾ وفي رواية أخرى يُذكر أن الشيخ تكلم في بطن أمه وهو ابن سبعة أشهر وقال "اللهم إلهي وربّي وسيدي ومولاي سبحانه لا إله إلا أنت أنا عبدك الضعيف الفقير الذليل تضرعت لك أن تعمري" فقبل له "قد عمّرتك وذريتك إلى يوم القيامة" ⁽²⁾.

أشهر كرامة للشيخ تتعلق بما حدث له في الصحراء بعد طرده من السلطة بسبب الوشاية رغم اعتراض مريديه قال لهم "طاعة ولي الأمر واجبة وأرض الله واسعة" وغادر مكناس ليستقر بالصحراء عانى مريدوه من الجوع والعطش وهاموا في الفيافي طلبوا الطعام والشرب فأذن لهم الشيخ بأكل الحيات والعقارب قائلاً "السم يصبح عسلاً" وقد تحقق ما قاله فلم تؤذهم السموم أبداً ⁽³⁾.

01-01: ممارسات الزاوية العيساوية وإعتقاد العامة فيها.

من العادات التي تُعتمد في الطريقة هي التبرك صوب الضريح وهي طقوس توارثها الأباء والأجداد ويكون ذلك كالآتي:

في المناسبات الدينية الكبرى مثل المولد النبوي وبداية شهر رمضان ينظم أتباع الطريقة العيساوية مواعيد إفطار قرب ضريح سيدي راشد في مدينة قسنطينة ويعتبر هذا الضريح الواقع تحت جسر سيدي راشد مكاناً مقدساً يرتبط بالبركة والروحانية حيث تُدعى العائلات والمريدون للتجمع والاحتفال بالمناسبات الدينية داخل الزاوية وتُمارس الطقوس الجماعية التي تشمل جوانب خرافية مثل ذبح الأضاحي قرب الضريح والتبرك بالدماء اعتقاداً بأن هذه الطقوس تجلب الشفاء أو تحقق

1- أحمد القطعاني : الشيخ الكامل محمد بن عيسى، دار الكتاب الليبي و مكتبة جمهورية مصر، القاهرة 1992م، ص 29.

2- أحمد القطعاني : أعلام الطريقة العيساوية، المرجع السابق ، ص 59.

3- بلعربي عبد القادر : التطور التاريخي للطريقة العيساوية وانتشارها في الجزائر العثمانية، المرجع السابق ، ص 25.

الأمنيات مثل الزواج أو طرد النحس وقد يقدم المشاركون هدايا من ذهب وفضة أو أطعمة خاصة كقرايين للجن اعتقادًا بأن هذه العطايا تحقق رغباتهم⁽¹⁾.

يشارك العامة في الحضرة أو "الشعبانية" كطقس يعبر عن التداخل بين الموروث الثقافي والروحانية في ممارسات الصوفية يشترط في هذه الشعبانية الطهارة والوضوء للصلاة وعدم التدخين وشرب الخمر والمسكرات وجلب البخور والجاوي ورفع رايات بيضاء لتبدأ الحضرة يتقدم القصادة لأداء مدائح وقصائد صوفية تتضمن ذكر الله وتمجيد النبي محمد والأولياء الصالحين ويستخدمون آلات موسيقية تقليدية لتضيف إيقاعًا روحانيًا يعزز الأجواء الصوفية للحضرة حيث يعتبر الغناء جزءًا أساسيًا من التعبير الروحي في الطريقة العيساوية⁽²⁾.

تشمل الطقوس أيضًا ممارسات غامضة تتعلق بما يسمى "القرايا" حيث يُربط شخص معين بعلاقة مباشرة مع الجن من خلال طقوس احتفالية وحشية مصحوبة بأغاني عيساوية ورقصات تُعرف بـ "التهوال" يعتقد أتباع الطريقة أن هذه الممارسات تساعد على التخلص من الشرور وجلب البركة وهو مفهوم يتجاوز العقلانية البحتة ليدخل في عمق الإعتقادات الروحية والشعبية التي تميز هذه الطائفة تتضمن طقوس الحضرة اللعب بالسكاكين الحادة على أجسادهم أو إدخال السيف داخل الفم بالإضافة إلى أكل الزجاج والمسامير كما يمارسون اللعب بسكين وكل ذلك دون التعرض لأي أذى جسدي مثل الجروح أو النزيف أو الحروق⁽³⁾.

1-Mehdi Nabti, **Le mussem de Meknès. Le déclin d'une tradition spirituelle, L'Homme-** *Revue française d'anthropologie*, N193, Éditions de l'EHESS 2012, p146.

2 -SPIGA Nouha, « **El chaabania** » de Constantine: **approche d'une action de patrimonialisation d'une cérémonie musicale.** *AlNaciriya*, Vol 14 ,N°2, algeri 2022,p12

3-آيت أممر مزيان : **العيساوية بين الفن والعنف**، جريدة عين الجزائر، ع5، الجزائر 2021م، ص18.

تمارس الطقوس الصوفية في الطريقة العيساوية بشكل فردي أو جماعي وتحمل بُعداً رمزياً حيث يتسم السلوك بالتقليدية والفعالية ويرتبط بعالم المقدس لدى المريد يهدف هذا السلوك إلى تحقيق حالات من الوجد أو التجلي ويعتبر الجسد عنصراً رئيسياً في أداء هذه الممارسات فالسمع لا يقتصر تأثيره على حاسة السمع كأداة تتأثر بهذا الفعل الروحي بل يشمل الجسد بأسره لذلك فإن قدسية السماع تحتل مكانة رفيعة في المخيال الديني الصوفي وتحظى بمكانة مرموقة بين المتصوفة والهدف من ممارسات الحضرة هو الارتقاء بالمريد إلى مرتبة الوجد وهي حالة لا شعورية تنتاب الممارس ولا يتمكن من الوصول إليها إلا السالك الذي قطع مراحل مختلفة⁽¹⁾.

1- محمد حمادي: الطقوس الجسدية الصوفية ومركباتها الرمزية، مجلة أنثروبولوجيا الأديان، ع6، تلمسان 2009م، ص218.

الفصل الرابع

التصوف عند العامة في بايلك الشرق

- الطريقة الرحمانية
- المتصوف عبد الرحمن الأخذري
- التصوف والزوايا في مدينة قسنطينة
- زاوية سيدي عبد المؤمن
- الزاوية الحنصالية
- المتصوف عبد الكريم الفكون
- زاوية بن محجوبة
- زاوية سيدي عبيد
- الزاوية العثمانية
- زاوية سيدي خليف
- المتصوف أحمد بن قاسم البوني
- المتصوف يحيى العبدلي

كانت الزوايا والتصوف كانا جزءاً أساسياً من الحياة الاجتماعية والدينية في بايلك الشرق إذ ادت دوراً محورياً كمراكز للتربية الروحية والتعليم الديني حيث كان يجتمع فيها الناس لأداء العبادات وتلقي الدروس الدينية والتوجيهات الروحية وكانت الزوايا تساهم أيضاً في تقديم الخدمات الاجتماعية مثل إطعام الفقراء وإيواء المحتاجين مما جعلها جزءاً لا يتجزأ من نسيج المجتمع.

كما لاحظنا ممارسات زهدية وروحية تهدف إلى تقوية العلاقة بين الإنسان وربه من شأنها تعزيز الأخلاق وتغطية الجانب النفسيان الزوايا فالتصوف في بايلك الشرق لم يقتصر فقط على دورهما الاجتماعي والديني بل شكلا جزءاً من الهوية الثقافية للمنطقة حيث كانت الزوايا مكاناً ليس فقط للتعبد والتعلم بل أيضاً و لممارسة طقوس صوفية متنوعة لتشمل الأذكار الجماعية وحلقات الذكر التي كانت تشكل جزءاً أساسياً من الحياة اليومية لأتباع الطرق الصوفية.

أولاً: الطريقة الرحمانية:

هي طريقة صوفية تأسست في الجزائر في أواخر القرن الثامن عشر وتنسب إلى الغوث الأكبر والمربي الشيخ أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن يوسف بن أبي القاسم بن علي بن إبراهيم بن عبد الرحمان بن أحمد بن الحسن بن طلحة بن جعفر بن محمد العسكري بن عيسى بن حمزة بن إدريس بن عبد الله بن محمد بن الحسن بن فاطمة بن رسول الله ﷺ⁽¹⁾، هو الشيخ المكّي بـ "بوقبرين" الأزهري "الجزيري" ولد سنة 1720م من قبيلة آيت اسماعيل بالأربعاء نايتي إيراثن تلقى تعليمه الأساسي بمسقط رأسه في زاوية الشيخ الحسين بن أعراب، ثم توجه للحج سنة 1740م وإستقر بمصر للدراسة والتعلم بالجامع الأزهر على يد علماء التصوف وبرزهم الشيخ علي بن أحمد الديرومي وعمر الطحلاوي و أحمد بن سالم التفزاوي والشيخ العمروسي و الشيخ حسن الجدوى فأخذ عنهم الإجازة في الطريقة الصوفية الخلواتية⁽²⁾ حيث أمروه أن ينشرها في الهند والسودان⁽³⁾.

وبعد غياب دام 30 عامًا عاد إلى الجزائر في عام 1757م وأسس زاويته في آيت إسماعيل حيث تفرغ لنشر العلم والتصوف وجمع حوله العوام والمريدون من مختلف أنحاء الوسط والشرق الجزائري فانتشرت زوايا الطريقة لتصل إلى 177 زاوية من ضمنها زوايا منطقة زواوة التي عُرفت بكثرة زواياها العلمية مثل زاوية الشيخ ابن الحداد صدوق وزاوية سيدي مُحمّد بن عبد الرحمن الأزهري التي

1- أبو القاسم الحفناوي : تعريف الخلف برجال السلف ، مطبعة بير فونتانة الشرقية، الجزائر 1906م، ص450.

2- الطريقة الخلواتية : هي طريقة صوفية مشهورة تنسب إلى الشيخ أبي الفيض محمد بن نوار كريم الدين الخلواتي الخوارزمي ويقال أيضا الطريقة الخلواتية تنسب إلى مصطلح الخلوة وهو مصطلح صوفي للإشارة إلى فترة العزلة الروحية للتعبّد بعيدا عن الناس لتحقيق حالة من الصفاء والتواصل العميق مع الله والتركيز على الذكر والصلاة والتفكير في المولى : ينظر أيضا : عبد المنعم القاسمي: الطريقة الخلواتية الرحمانية الآثار والأصول، أطروحة دكتوراه في العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر 2008-2009م ص72.

3 - عبد الباقي مفتاح : المرجع السابق ، ص19.

تعتبر الزاوية الأم للطريقة الرحمانية حيث كانت تعاليمها تركز على التصوف والجهاد والخلوة والصيام والذكر والابتعاد عن الشعوذة وإدعاء الغيب وتشمل زوايا أخرى زاوية برج عزوز قرب طولقة وزاوية الصادق بلحاج في الأوراس وزاوية الهامل القاسمية وزاوية خنقة وزاوية سيدي ناجي وزاوية الشيخ عبد الرحمن الباش تارزي في قسنطينة الذي تتلمذ على يد سيدي عبد الرحمن الأزهري ومن أبرز مراكز الطريقة في الجزائر الحامة قرب العاصمة الجزائر وآيت إسماعيل في بلاد القبائل ووادي سوف⁽¹⁾.

أثار هذا الأمر غضب السلطة العثمانية التي أصدرت مذكرة محاكمة بحقه بتهمة الخروج عن الملة والزندقة مما أثار غضب مريديه وأتباعه فتم إلغاء الفتوى وتبرئته وبعد رحلة طويلة في الدراسة والتدريس أوصى بتعيين تلميذه علي بن عيسى المغربي خلفاً له قائلاً لأولاده "أشعر أن حياتي قد اقتربت من نهايتها فالخالق يدعوني إليه وغداً ستنتهي حياتي جمعتكم لأخبركم بما أتوقعه منكم لقد اخترت عليكم خليفة لي وهو الرجل الذي أظهر لي الإخلاص طوال حياتي سيكون هو شيخكم بعدي فأطيعوه تمام الطاعة⁽²⁾ فهو يمثلني أمامكم بعد وفاي لم أجد له مثيلاً بين عشيرتي وأصدقائي فأطيعوه كما أطعتموني" توفي الشيخ عن عمر 73 سنة ودفن في زاويته بآيت إسماعيل لكن نقل جثمانه لاحقاً إلى ضريحه قرب الحامة وأصبح يُعرف بـ"بوقبرين" الأول في جرجرة والثاني في الجزائر وكلاهما مزار مبارك مخلّقا وراءه إرثاً علمياً كبيراً وصرحاً يجذب الزوار والتلاميذ⁽³⁾.

1- محمد أرزقي فراد : المجتمع الزواوي في ظل العرف والثقافة الإسلامية ، أطروحة دكتوراه ، جامعة الجزائر 2010/2011م، ص434.

2- مختار الطاهر الفيلاي: نشأة المرابطين و الطرق الصوفية، ط1 ، دار الفن القرافيكي، باتنة ، الجزائر 1976م، ص63.

3- Louis Rinin: **histoire de L'insurrection de 1871 en Algérie**, Alger 1889 p455.

إشتهر الشيخ برسائله العديدة التي وجهها لتعليم الناس وإرشادهم إلى طريق الحق وإنتشر صيته بفضل نوره الزاهر ومعارفه الغنية في علوم الدين فصار مقصداً للمريدين وبغية للراغبين في العلم كان يطهر النفوس بالتهذيب الخلواتي ويطيب الأرواح بتعاليم الشريعة السمحاء⁽¹⁾ وإعتمدت الطريقة على شيوخها في شرحها وتوضيح مفاهيمها للمريدين ليتمكنوا من نشرها بشكل أوسع وأهم شيوخ الطريقة هم الشيخ المؤسس محمد بن عبد الرحمن الأزهري والشيخ عبد الرحمن باش تارزي والشيخ عبد الحفيظ الخنقي والشيخ الحسين بن علي والشيخ محمد المكي بن عزوز⁽²⁾.

ساهمت الطريقة الرحمانية بشكل كبير في تعزيز التضامن والتعايش بين سكان المناطق التي إنتشرت فيها مما أدى إلى نشر العلم وتعزيز التآخي بين أفراد المجتمع وقد اعتمدت الطريقة على تعليم يقوم على التصوف والجهد والمساواة وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والابتعاد عن الشعوذة وطقوس البدع والزردة وادعاء الغيب مما زاد في شهرتها ووسع دائرة أتباعها⁽³⁾.

أوراد الطريقة الرحمانية تشمل مجموعة من الأذكار التي تهدف إلى مناجاة الله والتوسل إليه وشكره على نعمه والاعتراف بعبوديته وقد استندت هذه الأوراد إلى وصية الشيخ الأزهري بهدف رفع المريدين والعامة إلى منازل الصدق والصفاء⁽⁴⁾ تبدأ الأذكار من عصر يوم الجمعة وتستمر حتى عصر يوم الخميس بأصوات عالية وتبدأ بالصلاة على النبي "اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم" (300 مرة) ثم الصلاة الأمية "اللهم صل على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه

1- أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق، ص451.

2- عبد المنعم قاسمي الحسني : المرجع السابق ، ص363.

3 - سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي ، المرجع السابق ، ج4، ص144.

4- محمود بوكسيبة: الطريقة الرحمانية والإستعمار الفرنسي في الجزائر 1830-1962م، أطروحة دكتوراه ، جامعة الجزائر2- السنة الجامعية 2013-2014م، ص42.

وسلم تسليمًا" (80 مرة) وبعدها "لا إله إلا الله الله هو حق حي قيوم قهار" ويُفتتح المجلس بآية من القرآن الكريم ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾⁽¹⁾، ومن الوظائف الدائمة القراءة الجماعية ليلة الجمعة ويستحسن الإتيان بآية الكرسي و قوله تعالى ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ يَبْدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ تُؤَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾⁽²⁾، كما تشمل الأوراد تلاوة سورة الفاتحة وسورة الإخلاص والمعوذتين سبع مرات ويُحتتم بالصلاة الكاملة "اللهم صل على سيدنا محمد وآله صلاة أهل السموات والأراضين وأجر يا رب لطفك الخفي في أموري" وتقوم أورد الطريقة الرحمانية بشكل عام على قراءة القرآن والتسبيح والصلوات المحمدية⁽³⁾.

تشمل الممارسات الروحية في الطريقة الرحمانية مجموعة من الأعمال الصالحة منها الذكر والاستغفار حيث يحرص المؤمن على ذكر الله واستغفاره في كل الأوقات سعيًا لتحقيق الذكر الدائم كما يلتزم المؤمن بالصلاة والصيام ليس فقط خلال شهر رمضان بل أيضًا في أيام أخرى محاولًا تحقيق الخشوع وتطبيق أحكام الصيام بشكل كامل يشمل ذلك أيضًا الزيارة والتباحث حيث يسعى المؤمن لتحقيق التفاهم والتعاون مع الآخرين من خلال المناقشات الدينية والدينية بالإضافة إلى زيارة الزوايا والمشايخ للاستفادة من نصائحهم ودروسهم كما يُعنى المؤمن بالسماع والمداهاة من خلال الإستماع إلى الأذكار والأناشيد ومحاولة تطبيقها في حياته اليومية أيضًا يحرص المؤمن على قراءة

1- سورة الأحزاب: الآية 70.

2- سورة آل عمران: الآية 26-27.

3- محمود بوكسية: المرجع السابق، ص42.

القرآن الكريم والأحاديث النبوية والكتب الدينية للتعليم والتفكير في خلق الله وأخيراً يسعى المؤمن لتحقيق العمل الصالح مبتعداً عن المظاهر ومحاولاً الإخلاص في كل ما يقوم به فالمراتب السلوكية في الطريقة الرحمانية تركز على الإصلاح والإيمان والإحسان⁽¹⁾.

01-02: مشايخ الطريقة الرحمانية:

01- الشيخ إبراهيم بن الصادق الأوراسي 1829-1876م كان فقيهاً صوفياً ذا مكانة رفيعة بفضل علمه الواسع وتدينه الشديد وُلد عام 1829م في منطقة الأوراس التي تشتهر بتقاليدها الصوفية الأصيلة الشيخ إبراهيم جمع بين العلم الديني العميق والتجربة الروحية الغنية من أشهر أعماله كتاب "حكمة المغام في البلوى في جميع النعائم" وهو كتاب يتناول حياة والده الشيخ الصادق مع تسليط الضوء على كراماته وعلامات الصلاح التي ظهرت في حياته كما يتناول الشيخ إبراهيم في هذا الكتاب سير عدد من الشخصيات البارزة في مجال التصوف مما يضيفي على العمل قيمة تاريخية وروحية هامة لم يقتصر الشيخ إبراهيم على تناول الجوانب الروحية بل شمل أيضاً مسائل فقهية هامة مما يظهر تكامله كفقيه وصوفي في نفس الوقت هذا التوازن بين الفقه والتصوف في كتاباته يجعلها مرجعاً مهماً للمهتمين بتاريخ الصوفية والفقه⁽²⁾.

02- الشيخ محمد الصادق بن رمضان البسكري من العلماء الصوفية البارزين في الجزائر وُلد في مدينة بسكرة عام 1779م لعائلة دينية عريقة حيث تلقى تعليمه الأولى على يد والده العالم ثم التحق بالطريقة الرحمانية على يد الشيخ ابن عزوز البرجي ما ساهم في تعزيز مكانته الروحية والعلمية

1- مصطفى بن عبد الرحمان باش تارزي : رسالة المنح الربانية في بيان المنظومة الرحمانية ، مخطوط في خزانة المخطوطات المكتبة الموهوبية ، بجاية - الجزائر دت ، ص22.

2- سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي ، المرجع السابق ، ج7، ص130.

وعندما أصبح مؤهلاً بدأ التدريس في زاوية والده بمدينة بسكرة وساهم في نشر التعاليم الدينية والتصوفية وترك خلفه عدة مؤلفات مخطوطة مثل "تبصرة الذاكرين في طريق السالكين" و"لطائف الحكم" و"رسالة دائرة الأولياء" و"تحفة السلوك إلى مقام الملوك" وتتميز مؤلفاته بعمقها الروحي والفكري وجمعت بين الشريعة والحقيقة وساهمت في كونها مرجعاً مهماً لطلاب العلم ومريدي التصوف توفي الشيخ محمد الصادق بن رمضان البسكري عام 1859م ودفن في زاويته بمدينة بسكرة لتبقى مكاناً روحياً وتعليمياً مستمراً في نشر تعاليمه وإرثه الصوفي⁽¹⁾.

الشيخ محمد الصالح بن سليمان العيسوي وابنه أحمد الطيب يعتبران من أبرز العلماء الذين أسهموا في نشر التعاليم الدينية والتصوفية في المنطقة عرف الشيخ محمد بورعه وتقواه بينما واصل ابنه أحمد الطيب مسيرة والده في العلم والتدريس وعلي بن عيسى المغربي أيضاً من العلماء البارزين الذين كان لهم دور محوري في تأصيل الفكر الصوفي خريجو هذه الزاوية من أمثال أحمد الطيب بن محمد الصالح الذي تميز بفهمه العميق للشريعة والتصوف والشيخ السعيد بن أبي داود الذي اشتهر بتفانيه في خدمة الدين والشيخ محمد امزيان بن الحداد الذي جمع بين العلم والعمل لهم جميعاً دور كبير في نشر العلم في الجزائر وخارجها وساهموا في ترسيخ مكانة الزاوية كمناورة علمية وروحية⁽²⁾.

01-03 اعتقاد العامة في الزاوية الرحمانية:

يؤمن أتباع الطريقة الرحمانية من العوام بأن أولياءهم ومشايخهم يملكون معرفة الغيب لذلك يخافون

1 - عبد المنعم قاسمي الحسني: المرجع السابق، ص 315.

2-Depont octave , Les confréries religieuses musulmanes, Op-Cit, p385.

غيابهم ويشدون الرحال إليهم لطلب المشورة في حالات مثل السرقة أو لاستفتاء في أمور الزواج أو التجارة وهناك روايتان متداولة بين العامة تتعلق بهذا الشأن⁽¹⁾.

يروى أحمد الطيب: كنت عند باش تارزي⁽²⁾ شيخ الطريقة الرحمانية بقسنطينة فقد كان عالماً بالقرآن وكنت في شبابي تُغرّني نفسي بإرتكاب المعاصي ولكن كان يمنعي خوفاً من أن يطلع الشيخ عليّ من طريق الغيب وقال آخر: كنت يوماً في سوق تاجنانت من أرض أولاد عبد النور وكان بجواري اثنان يتجادلان فحلف أحدهما بالشيخ عبد الرحمان بن الحملاوي شيخ من شيوخ الطريقة الرحمانية بالقرب من الساقية فتغيرت ملامح المحلوف له وأنكر عليه قائلاً: ألا تدرك أن الشيخ يعلم بما يحدث الآن بيننا؟ قال محدثي: في البداية ظننت أنه ينهي عن الحلف بغير الله لكن تبين لي أنه كان يعظمه ويشركه مع الله في علم الغيب⁽³⁾.

في كل عام تتوجه الركبان من العروش إلى ضريح سيدي أحمد بن عبد الرحمن "بوقبرين" بشكل منتظم خلال موسم الحصاد وأثناء الحرث وكذلك للاحتفال بالمناسبات الدينية طلباً للبركة والشفاء وهو تقليد يعكس الأهمية الروحية والاجتماعية التي يحتفظ بها ضريح الولي في نفوس الناس⁽⁴⁾.

1- عبد المنعم قاسمي الحسني: المرجع السابق، ص366.

2- الشيخ عبد الرحمن باش تارزي: هو عبد الرحمن بن أحمد بن حمودة بن مامش باش تارزي من اصول تركية نشأ في بيت شريف من اهل افضل وحرصو على تنشئته على الطاقة والعبادة فكان لهم ما ارادو فقد نال العلى من التصوف والعلوم توفي في حدود عام 1807م ودفن بزاويته بمدينة قسنطينة... للمزيد ينظر: موسى إسماعيل: الشيخ بشتارزي من خلال كتابه المنح الربانية في شرح المنظومة الرحمانية، مع وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، ع13، الجزائر 2015م، ص143.

3- مبارك بن محمد الميلي: رسالة الشرك ومظاهره، تح: أبي عبد الرحمان محمود، دار الراية للنشر والتوزيع، ط1، المملكة العربية السعودية 2001م، ص210.

4- عبد الباقي مفتاح: أضواء على الطريقة الرحمانية الخلواتية، تح: محمد الحسني، دار الكتب العلمية، بيروت 1971م ص247.

طقوس زيارة ضريح سيدي عبد الرحمان تشمل إشعال الشموع في المناسبات الدينية أو خلال الأعياد كفعل رمزي لطلب تحقيق الأمنيات والتبرك بالله يقرأ الزوار القرآن ويتلون الأذكار والأدعية معتقدين أنها تجلب لهم السلام والراحة ويتمسحون بالضريح كوسيلة لجلب الحظ والبركة في النهاية يقدم الزوار هدايا للضريح مثل النقود أو بعض من نتاج حصادهم ويشاركون في الحضرة التي يتلى فيها السماع الصوفي من أناشيد وقصائد وتساييح أصبحت هذه الطقوس جزءاً لا يتجزأ من التراث الثقافي والديني للزاوية الرحمانية تعكس التقدير والاحترام للأولياء الصالحين وقد وجدت الطبقة الدنيا في المجتمع في التبرك بهم مخرجاً لمسالكهم الاجتماعية والاقتصادية مما جعلهم يلتفون حولهم باستمرار دون انقطاع عن زيارتهم أو زيارة قبورهم⁽¹⁾

ثانياً: المتصوف عبد الرحمن الأخذري 1512م-1546م:

يعتبر من أبرز علماء وشخصيات التصوف في الجزائر خلال العهد العثماني حيث كان له دور مهم في ترسيخ التصوف وتأثيره على الحياة الاجتماعية عبر التربية والتعليم وقد اشتهر بمؤلفاته وبلغ من الشهرة ما جعله يزاحم كبار علماء الأزهر والزيتونة وبغداد⁽²⁾.

هو العلامة الفقيه أبو زيد عبد الرحمن بن مُحمَّد الصغير بن عامر الأخضري البسكري كان مالكي المذهب أشعري العقيدة وأديباً ومنطقياً⁽³⁾، وُلد في بنطيس على بعد 44 كلم من بسكرة ونشأ في أسرة علمية اهتم والده بتعليمه وتربيته ليصبح عالماً زاهداً وورعاً ذا قدم راسخ في المعقول والمنقول وقد أُلِف في سن 11 سنة كتاب "السراج في الفلك" وفي سن 20 أُلِف "الدرة البيضاء في

1 - محمود بوكسية: المرجع السابق، ص17.

2 - محمد الحفناوي : تعريف الخلف برجال السلف، ط2 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت 1985م، ص67.

3 - عادل نويهض : معجم أعلام الجزائر ، المرجع السابق ، ص14.

الحساب" وفي سن 21 ألف "السلم المرونق في المنطق" وفي سن 33 ألف "الجوهر المكنون في المعاني والبيان" وقد حظيت مؤلفاته بقبول واسع من المعلمين وحفظها الطلاب واستفادوا منها⁽¹⁾.

توجه إلى الزيتونة حيث التقى بعلمائها واستفاد من علومهم كما سافر إلى قسنطينة ونهل من علم مشايخها ثم عاد إلى قريته وإستقر بها وأسس مدرسة في زاوية جده محمد بن عامر حيث قام بتدريس علوم الفلك والمنطق والحساب والنحو والبلاغة وعلوم التوحيد والفقه والفرائض والتصوف وقد تخرج على يديه العديد من العلماء والفقهاء كانت زاويته مركزا للعلم ومقصدا للزائرين ومن أبرز تلاميذه الشيخ عبد الكريم الفكون والشيخ أبو عثمان سعيد بن إبراهيم قدورة والشيخ أبو فارس عبد العزيز بن أحمد بعد سنوات من العطاء والاجتهاد أصيب الشيخ بالمرض وتوفي سنة 1546م ودفن بجوار والده محمد الصغير⁽²⁾ بناء على وصيته ضريحه اليوم معروف كمزار في زاوية بنطيس⁽³⁾ ومن اللافت وجود لوحة في مدخل الزاوية مكتوب عليها أن الزاوية لا تقبل الهدايا أو العطايا سواء من الأفراد أو الهيئات وهذه بدعة حسنة تميزت بها هذه الزاوية عن غيرها حيث أن معظم الزوايا تركز على جمع المال دون النظر إلى مصدره⁽⁴⁾.

يعد عبد الرحمن الأخضر من أولياء الله الصالحين لما عُرف عنه من ورع ونقاء وتصوف والتزام بالشرع والعقيدة كما انتقد الآفات والبدع والمنكرات التي تخالف الشرع والدين ونبه الناس إلى ضرورة

1 - يوسف إيلان سركيس : معجم المطبوعات العربية والمعربة ، مطبعة سركيس، مصر 1928م، ص406.

2- حمدادو بن عمر : تراث الشيخ عبد الرحمن الأخذري من خلال بعض خزائن المخطوطات والمكتبات، المجلة الجزائرية للمخطوطات، ع2-3، الجزائر 2005م، ص101.

3- يوسف إيلان سركيس : المرجع السابق ، ص607.

4- حسين محمد الخضر : موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين، تح: علي الرضا، ج15، ط1، دار النوادر، سوريا 2010م، ص215.

التحري وعدم تصديق كل من يدعي التدين وينتسب زوراً إلى الصوفية وحثهم على قياس صحة المعلومات والممارسات الدينية وفقاً لمقياس الشرع ووجه خطاباً إلى المنتسبين إلى التصوف المبتدعين محذراً من خطورة الأمانة لأن من يدعي التصوف دون أن يكون من أهله فهو متمسك بظاهر الدين أعمى البصيرة ممن وصفهم بالدجاجلة وفي نظم القدسية يقول إذا رأيت رجلاً يطير أو يسير فوق ماء البحر ولم يقف عند حدود الشرع فهو مستدرج وبدعي فافرضه لأن الفتى دجال وليس له التحقيق والكمال⁽¹⁾.

اتبع الشيخ عبد الرحمن الأخضرى مبادئ التعليم البيداغوجي الأساسية حيث كان يراعي احتياجات الطلاب ويوفر لهم المواد العلمية التي تتماشى مع الأهداف التعليمية الأساسية وكان على دراية تامة بالمنهج الدراسي ويقوم بتكييف المواد التعليمية لتناسب مع مستوى الفهم والأهداف التعليمية للطلاب مما يعزز من فهم الطلاب ويجعل التعليم أكثر فعالية وإنتاجية وكون هدفه الأساسي هو تحفيظهم القرآن وتعليمهم علوم الدين ونشر السلوك الصوفي المتوافق مع المنهاج الإسلامي فقد كان يقدم لهم منظومات متنوعة⁽²⁾ نذكر منها :

في باب الإسناد الخبري⁽³⁾

كَقَوْلِنَا لِعَالَمِ ذِي عَقْلَةٍ *** الذِّكْرُ مِفْتَاحُ لِبَابِ الْحَضْرَةِ

فِيَنْبَغِي اقْتِصَارُ ذِي الْإِخْبَارِ *** عَلَى الْمَفِيدِ حَشِيَّةِ الْإِكْثَارِ

- 1- عبد الحميد ابن باديس : آثار ابن باديس، تح: عمار الطالبي ، ج1، مج2، ط3، الشركة الجزائرية الجزائر 1997م، ص169.
- 2- يوسف إيلان سركيس : المرجع السابق، ص407.
- 3 - عبد الرحمن الأخضرى : الجوهر المكنون في صدف الثلاثة الفنون ، تح: محمد نصيف ، مركز البصائر للبحث العلمي، المملكة العربية السعودية 2003م ، ص24.

في خبر الخالي بلا تأكيد *** مَا لَمْ يَكُنْ فِي الْحَكْمِ ذَا تَرْدِيدٍ

فَحَسَنُ، وَمُنْكَرُ الْأَخْبَارِ *** حَتُّمٌ لَهُ بِحَسَبِ الْإِنْكَارِ

وفي باب الكناية⁽¹⁾

لفظ به لازم معناه قصيدٌ *** مَعَ جَوَازٍ قَصْدِهِ مَعَهُ تُرْدُ

إلى اختصاص الوصف بالموصوف *** كَ الْخَيْرِ فِي الْعُزْلَةِ يَا ذَا الصُّوفِي

ونفس موصوف، ووصف، والغرض *** إيضاح، اختصار، أو صَوْنٌ عَرَضُ

أو انتقاء اللفظ لاستهجان * ونحو ونحوه، كاللمين والإتيان

من خلال مراجعة منظومات العلامة عبد الرحمن الأخضرى يتضح أنه متفوق في فن النظم ويتميز بقدرة كبيرة في هذا المجال الذي يتطلب إلماماً بعلوم اللغة والعروض وتكوين الأوزان والبحور الشعرية فهو يراعي القياس اللغوي ويتمشى مع القواعد والمفاهيم التي يتضمنها العلم المراد نظمه⁽²⁾ وقد كان الأخضرى من علماء التعليم في الجزائر العثمانية وميز علاقته بطلبته بالأخوية وهي منهج تربوي مما جعله لا يصف طلبته بهذه الصفة أو التلاميذ وهو ما يترك أثراً نفسياً عميقاً لديهم⁽³⁾.

حدد الأخضرى شروط وآداب الذكر والأوراد الصحيحة التي يعدها ركناً أساسياً لسالكي طريق التصوف لم يقتصر الأخضرى على نقد أهل البدع من المتصوفة بل كان ينقل عنهم الاستهزاء وكان ذلك واضحاً من خلال منظوماته حيث ينعت من لا يلتزم بها بأقبح الأوصاف وظهر خصومه له

1- عبد الرحمن الأخضرى: المرجع السابق ، ص40.

2- بوزياتي الدراجي : عبد الرحمن الأخضرى العالم الصوفي الذي تفوق في عصره ، ط2 ، دار الأمل للدراسات، الجزائر 2009 م، ص 32.

3- عبد الحميد عومري :عبد الرحمن الأخضرى ودوره في حركة التجديد والاصلاح 1516م-1548م، أطروحة ماجستير جامعة أدرار 2014م/2015م، ص35.

بالعداوة ومن جملة شروط الذكر والأوراد الخوف والحضور حيث يكون الذكر بشقيه القلبي الباطني المعبر عنه بالحضور والذكر اللساني وقال القلب للمشاهدة واللسان للتعبير عن المشاهدة والالتزام بآداب الذكر مع مراعاة حرمة الشريعة بعيداً عن الرقص والصراخ والتصفيق ويصفهم في منظومته :

ويذكرون الله بالتغيير*** ويشطحون الشطح كالحمير

وينبحون النبح كالكلاب*** مذهبههم ليس على صواب

ومن آداب الذكر عدم التهاون أو التفريط في نطق حروف الإسماء الصحيحة، لأن الهدف من الذكر هو الوصول بالقلب إلى حالة من الإحسان والبقاء في حضرة الله (1).

04-01: كرامات سيدي عبد الرحمن الأخذري

يعتقد بعض العامة أن للشيخ خوارق وكرامات منها إنطواء الأرض في حادثة وفاته بقرية كجال في نواحي سطيف حيث كان يسافر هناك للتبرّد في الصيف وقد أوصى تلاميذه عند مرضه بدفنه في بنطيوس في زاوية جده سيدي مُحمّد عامر وعندما حضرته الوفاة حمله تلاميذه لتنفيذ الوصية وساروا به مدة يوم كامل ثم عاد بعضهم بسبب الإرهاق الذي أصابهم بينما أكملت مجموعة أخرى الطريق ونفذت الوصية حتى وصلت بالشيخ إلى الزاوية في ذات اليوم وازدحم الناس من كل مكان للصلاة عليه ودفنه بجوار سيدي مُحمّد الصغير وأمه حدة أم الفضائل وجوار شقيقه وجده وعاد الطلبة إلى كجال في نفس اليوم ببركة الشيخ طويت لهم الأرض بينما تأخرت المجموعة الأولى التي رجعت في الطريق ووصلت بعد أيام (2).

1 - معمر قول : الذكر حقيقته وشروطه عند عبد الرحمن الأخضري، مجلة البحوث والدراسات، المجلد 17، ع1، جامعة الوادي/الجزائر 2020م، ص 53 .

2- أحمد بن داود الأخذري : العقد الجوهري ، تح: لحسين بن علجية، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت 1971م، ص41.

وفقاً لرواية أخرى طلب صاحب عنزة من سارقها أن يحلف عند ضريح الشيخ عبد الرحمن الأخضرى فحلف السارق يمينا غموساً فسمع صوت العنزة في أحشائه وكشف أمره كما يُقال إن الشيخ تصدى لمشعوذ كان يدعي قدرته على إطعام الناس تمرًا رطباً في غير وقته فبطل الشيخ شعوبته وتحول التمر إلى روث بهائم⁽¹⁾.

04-02: اعتقاد العامة في العلامة عبد الرحمن الأخدري

يعتقد العامة أن سيدي عبد الرحمن قد تلقى ورد الطريقة الشاذلية والزروقية وهو ما يحافظ على التراث الروحي وينقله للأجيال كما يُجلونه تقديرًا لجهوده في نشر العلم والدين فيُقدّر عبد الرحمن الأخضرى بشكل كبير في الجزائر وخارجها ويعتبره الكثيرون عالماً جليلاً ساهم في إثراء العلوم الإسلامية خاصة في مجالات الفقه والمنطق ويُعتبر الأخضرى نموذجاً للعالم المسلم الذي جمع بين المعرفة الدينية والعقلانية وقد ترك إرثاً علمياً وحضارياً وأوراداً وأذكاراً يعتقد العامة أن فوائدنا تنور باطن وظاهر الذاكر وتؤنس القلب بذكر الله وتنمي شجرة الإيمان في القلب وتمنع السهو وتقطع علائق الشيطان وتكشف الغطاء وتلين القلب وتفتح باب الملكوت⁽²⁾.

أولى عبد الرحمن اهتماماً خاصاً بالجانب النفسي لدى العامة حيث تشخص أمراض النفس وعملها فنظم أبياتاً تتحدث عن آفات وأهمية معالجتها وجاء فيها ما يلي:

إَعْلَمُ بِأَنَّ الْجَوْهَرَ الْإِنْسَانِيَّ *** هُوَ الَّذِي يَدْعُوهُ الرُّوحَانِيُّ

مُنْشَأُهُ فِي الْعَالَمِ الْعُلَوِيِّ *** وَمُودِعٌ فِي الْقَلْبِ الْجِسْمِيِّ

لِأَنَّهُ فِي الْأَصْلِ مِنْ جِنْسِ الْمَالِكِ *** فَصَارَ مَرْكُونا بِعَالَمِ الْحَالِكِ

1- بوزياني الدراجي: المرجع السابق، ص34.

2- معمر قول: المرجع السابق، ص49.

فَهَذِهِ الْجَوْهَرُ النَّفْسِيَّةُ *** بِالْأَصْلِ فِي الدَّائِرَةِ الْقُدْسِيَّةِ

دَائِرَةُ التَّطْهِيرِ وَالْكَمَالِ *** وَعَاقِبَتُهَا عَنْ ذَلِكَ الْإِتِّصَالِ⁽¹⁾

لم يزعم الأخضرى خلال حياته أنه يمتلك كرامات أو قدرات خارقة مثل كشف الأسرار أو التعمق في العلوم الظاهرة والباطنة بل كان عالماً مخلصاً مركزاً على تأليف المتون وشرحها وجمع الكتب ودراساتها وكرس وقته لتدريس وتخرج التلاميذ كما يفعل العلماء الصالحون ومع مرور الوقت بعد وفاة المشايخ استغل الناس سمعة الشيخ ونسبوا إليه العديد من الكرامات التي لم يدعها لنفسه⁽²⁾.

ثالثاً: المتصوفة و الزوايا في مدينة قسنطينة:

01-زاوية سيدي عبد المؤمن:

تنسب الزاوية إلى مؤسسها عبد المؤمن بن محمد بن علي بن محمد⁽³⁾ إثر الخلاف الذي نشب في قسنطينة بين أنصار العثمانيين وخصومهم وبفضل مكانته الدينية وكثرة أتباعه شُيّدت زاوية سيدي عبد المؤمن ومسجد يعود تاريخ تأسيسها إلى القرن العاشر الهجري والسادس عشر الميلادي تقع الزاوية في قلب مدينة قسنطينة تحديداً في شارع ملاح السعيد وتطل على أحد الشوارع الإستراتيجية التي تربط بين باب الجابية وباب القنطرة وهي جزء من المشهد العمراني القديم للمدينة الذي يمزج بين

1- معمر قول : المرجع السابق ، ص ص 59-63

2- سعد الله أبو القاسم : تاريخ الجزائر الثقافي ، المرجع السابق ، ج 1 ، ص 601.

3-محمد المختار السوسي : المعسول في الإلغيين وأساتذتهم وتلامذتهم وأصدقائهم، دار الكتاب العلمية، الفصل الثاني، بيروت-لبنان 1971م، ص 109.

الأصالة والروحانية جُددت الزاوية عام 1183هـ و1769م على يد صالح خوجة بن مصطفى زوج إحدى حفيدات سيدي عبد المؤمن⁽¹⁾.

تعد الزاوية مركزًا رئيسيًا للتعليم الديني وتحفيظ القرآن الكريم وجذبت العديد من الطلاب من مختلف أنحاء الجزائر كما لعبت دورًا بارزًا في نشر قيم التصوف والأخلاق الإسلامية وأصبحت ملاذًا روحيًا لأبناء المنطقة تشير الكتابة الأثرية المنقوشة على لوحة رخامية في مدخل زاوية سيدي عبد المؤمن إلى أن هذا المعلم كان زاوية منذ البداية تحتوي الزاوية على تصميم معماري فريد يشمل بيت الصلاة والميضأة وغرفًا متعددة حول صحن مركزي وتتميز العمارة بتنوع عناصرها مثل العقود النصف دائرية والزخارف الجصية والقبة المثلثة تحتوي الزاوية على قاعات للصلاة بعضها جُدد بالكامل بالإضافة إلى غرف أخرى مزودة بنافذتين تطلان على الصحن وتم استخدام سلام مختلفة للوصول إلى الطابق العلوي حيث توجد قاعة صلاة كبيرة يعكس الطراز المعماري الفريد للزاوية التأثيرات المتنوعة التي أثرت على بنائها عبر العصور⁽²⁾.

خلال القرن التاسع الهجري وصل عبد المؤمن إلى قسنطينة من مدينة بسكرة لنشر العلم وارتفعت مكانته تدريجيًا حتى أصبح هو وعائلته يتمتعون بسلطة دينية كبيرة وحصلوا على لقب "شيخ الإسلام" وقيادة ركب الحجاج من السلطات الحفصية ومع محاولات الأتراك المتكررة للسيطرة على مدينة قسنطينة واجهوا مقاومة شديدة من أهل حارة بزعامة سيدي عبد المؤمن الذين جمعوا سكان قسنطينة للتصدي والمواجهة لمدة ثلاث سنوات مما ساهم في تأخير دخول الأتراك إلى المدينة ولكن خيانة من أسرة الفكون تسببت في الإيقاع بسيدي عبد المؤمن في فخ حيث استدرج إلى

1- محمد سيف بوفلاحة : محاضرات في تاريخ الجزائر المعاصر، ط1، دار الجنان للنشر والتوزيع ، الجزائر 1978م، 266.

2- عبد القادر دحدوح : المرجع السابق، ص1174.

نواحي مدينة ميلة وتعرض للاغتيال بالسّم وبعد قتله نكلوا به بإفراغ أحشائه وحشوها بالقطن في حادثة مأساوية تعرف بـ "حادثة القطن" ودفن في المسجد وبعد تهدئة الأوضاع منحت السلطات العثمانية إمتيازات كبيرة لعائلة الفكون لوقوفها بجانبهم منها منصب المشيخة ورئاسة ركب الحجاج⁽¹⁾.

02: الزاوية الحنصالية

تأسست الزاوية في النصف الثاني من القرن السابع عشر على يد سعيد بن يوسف بن مُحمّد بن لحسن الحنصالي المعروف بأبي عثمان⁽²⁾ من قبيلة حنصالة بني مطير جنوب فاس بدأت طفولته كراعٍ لدى عمه ثم بدأ رحلته في طلب العلم فحفظ القرآن على يد فقيه من تسليت زاد شغفه وحبّه للعلم فتوجه إلى القصر الكبير شمال المغرب حيث أمضى سبع سنوات ثم انتقل إلى فاس ودرس هناك على يد العلماء البارزين لمدة سبع سنوات أخرى بعد ذلك توجه إلى زاوية أخنوش في تافيلالت وتربى على يد الشيخ أبو عبد الله مُحمّد بن حفيظ المنتمي توفي أبي عثمان عام 1702م⁽³⁾ قام تلميذه سعدون الفرجيوي بنقل تعاليم الزاوية إلى الجزائر حيث أصبح مقدماً لشيخه يوسف الحنصالي في المغرب ومن بعده خلفه معمر الذي يقع قبره في التلاغمة لاحقاً تولى أحمد الزواوي قيادة الطريقة الحنصالية وأضفى عليها شهرة كبيرة بفضل انتمائه لعائلة مرابطية وموقفه الجريء ضد صالح باي حيث لم يكن يخشى أصحاب السلطة كما تميزت الزاوية بتبنيها لمبدأ التسامح⁽⁴⁾.

1- سعد الله أبو القاسم : تاريخ الجزائر الثقافي ، المرجع السابق ، ج1، ص403،

2- محمد القادري : نشر المثنائي لأهل القرن الحادي عشر والثاني، تح: محمد حجي و أحمد التوفيق ، مكتبة الطالب الرباط 1986م، ص144.

3-Morsy Magali : Les Ahansala. Examen du rôle historique d'une famille maraboutique de l'Atlas marocain, Préf. de Maxime Rodinson, Mouton Paris 1972, p675.

4- سعد الله أبو القاسم : تاريخ الجزائر الثقافي ، المرجع السابق ، ج4 ، ص86.

تتضمن أوراد الطريقة الحنصالية مجموعة من الأذكار والأدعية التي يلتزم بها الأتباع بترديدها بانتظام في أوقات محددة بعد الصلوات الخمس تُشكل هذه الأوراد جزءاً مهماً من النظام الروحي للطريقة ويُعتبر التكرار المستمر لها وسيلة لتقوية العلاقة الروحية بين الفرد وربّه ومن الأوقات المخصصة لممارسة هذه الأوراد نذكر:

يبدأ الأتباع يومهم بعد صلاة الفجر بتلاوة الفاتحة عشرين مرة واستغفار الله مائة مرة تعبيراً عن حاجتهم العميقة لمغفرته ثم بعد صلاة الظهر يقومون بالتشهد مائة مرة تأكيداً لإيمانهم بوحداية الله ورسوله بعد صلاة العصر يعيدون قراءة الفاتحة عشرين مرة ويذكرون البسملة مائة مرة للتبرك وإستحضار النية الصالحة في كل عمل يقومون به وفي المساء بعد صلاة المغرب يقرؤون الفاتحة عشرين مرة وسورة الإخلاص مائة مرة لتعزيز إيمانهم بتوحيد الله وصفاته وبعد صلاة العشاء يقرؤون الفاتحة عشرين مرة ويصلون على النبي ﷺ مائة مرة تعبيراً عن محبتهم العميقة للنبي واتباعهم لسنته هذه الأوراد التي تتنوع محتوياتها ليست مجرد طقوس بل هي جزء من منهج حياتهم تسهم في تعزيز ذكر الله في كل لحظة من يومهم مما يعزز شعورهم بالطمأنينة والسكينة الداخلية كما تعتبر وسيلة فعالة للتأمل الروحي والتقرب إلى الله وتساهم في تطهير القلب وتنقية النفس من الشوائب الدنيوية وتجعل أتباع الطريقة مثلاً للزهد والتقوى⁽¹⁾.

يعتبر الشيخ أحمد بن محمد بن علي الزواوي من أبرز أعلام الطريقة الحنصالية وله دور بارز في النهوض بالحياة الدينية والعلمية في قسنطينة وكان يحظى بتقدير العامة وتروى قصة عن رجل فقير جاء مع مجموعة من الزوار لزيارة الشيخ وعندما وصلوا إلى أسفل الجبل حيث يقيم الشيخ أو حيث

1- سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي ، المرجع السابق ، ج4، ص 87.

ضريحه أراد هذا الرجل الفقير تقديم شيء من التقدير للشيخ ولكنه لم يكن يملك شيئاً ذا قيمة فقرّر حمل حجر من أسفل الجبل وصعوده إلى حيث كان الشيخ وعندما قدم الزوار هداياهم وأموالهم للشيخ قدم هذا الرجل الحجر كعربون محبة واحترام القصة تسلط الضوء على أن النية والإخلاص أهم من قيمة الهدية المادية رغم أن الرجل لم يكن لديه مال أو هدية قيمة ولكنه بذل جهداً كبيراً في حمل الحجر من أسفل الجبل إلى قمته معتبراً هذا الجهد بديلاً عن المال وهذه الحكاية تحمل رسالة أخلاقية وروحية تُبرز أهمية النية الخالصة والتفاني في العبادة والعمل⁽¹⁾.

تخرج على يد سيدي الزواوي نخبة من علماء المدينة من بينهم الشيخ أحمد المبارك الذي تولى منصب التدريس والإفتاء في قسنطينة وتبنت عائلة المبارك المعروفة أيضاً بعائلة العطار الطريقة الحنصالية بشكل كامل مما يعكس قوة تأثير هذه الطريقة وانتشارها بين العائلات العلمية في أنحاء ولاية قسنطينة ويبلغون نحو أربعة آلاف مريد⁽²⁾ ورغم هذا الانتشار فإن العلاقة بين الطريقة الحنصالية والدولة العثمانية كانت متوترة بسبب محاولة الطريقة الحنصالية الحفاظ على استقلالها وخصوصيتها بعيداً عن الهيمنة العثمانية⁽³⁾.

معتقدات وطقوس العامة في الطريقة الحنصالية

تتسم الممارسات الروحية والطقوسية للطريقة الحنصالية بنوع خاص فعند قراءة القصيدة الدميائية في جماعة بإذن من المقدم يدخل أتباعها في حالة من الهياج وفقدان التوازن وهي ما تعرف

1- مبارك المليي: رسالة الشرك ومظاهره، المرجع السابق، ص370.

2- أرنولد تويني وآخرون: موجز دائرة المعارف الإسلامية، تر: إبراهيم زكي خورشيد وآخرون، مركز الشارقة للابحاث الفكري، ج9، ط1، القاهرة 1997م، ص2849.

3- سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج1، ص519.

بالزمياطي رغم أنها في الأصل هادئة وتشابه بعض الطقوس التي يقوم بها العيساوية كالرقص والحركات الجماعية البهلوانية يعتقد الناس أن أتباع الطريقة الحنصالية لديهم قدرات خارقة مثل شفاء المرضى والعثور على الأشياء الضائعة أو المسروقة ومعرفة الأسرار والكشف عن المجرمين تتميز طقوسهم بالسرية حيث يعتمدون على الإنشاد العصبي في أذكارهم يعتقد العامة أن الزمياطية تمثل السحر والانفصال عن الواقع كما ينشدون أشعارا تحمل معاني مشابحة اشتهر الزواوي بين العامة بكراماته ومنها رحلته الخيالية في البحر لمواجهة النصارى عند هجومهم على الجزائر خلال حملة أوريلي عام 1775 في العهد العثماني⁽¹⁾.

03: المتصوف عبد الكريم الفكون:

وُلد أبو عبد الله عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الفكون في عام 1580م⁽²⁾ تزامنا مع وفاة جده حيث تروي والدته أنها حين كانت حاملا به طلبت من جده الدعاء لها فقال "جعل الله عمارة الدار منك" وظل عبد الكريم يحمل هذه الفكرة طوال حياته باعتباره خليفة الدار الفكونية في قسنطينة⁽³⁾.

نشأ عبد الكريم الفكون في أسرة عريقة اشتهرت بالفضل والعلم والأدب وحظيت بمكانة مرموقة وتقدير كبير في المجتمع وتمتلك العائلة زاوية تحمل اسمها "زاوية الفكون" تفتح أبوابها لاستضافة الفقراء والمسافرين وطلاب العلم من مختلف أنحاء الجزائر وخارجها بدأ الفكون مسيرته العلمية بشكل عصامي فحفظ القرآن الكريم في سن مبكرة واستفاد من مكتبة العائلة الغنية بالكتب والمخطوطات

1- سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي ، المرجع السابق ، ج4، ص ص86 .

2- عادل نويهيض: معجم أعلام الجزائر ، المرجع السابق، ص255.

3 - سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي ، المرجع السابق ، ج1، ص519.

لتوسيع معارفه بفضل ذكائه الفذ وطموحه الواسع وتمكن من التفوق على أقرانه وحتى بعض شيوخه وكان عبد الكريم عالما أديبا شاعرا ناثرا⁽¹⁾.

تلقى عبد الكريم الفكون تعليمه في مختلف العلوم التي كانت تُدرس في عصره مثل علم القراءات والحديث والتفسير والفقه هذا التكوين العلمي ساعده على الخروج من دائرة التقليد والانتقال إلى مرحلة الابتكار والتجديد بفضل توجيهات شيوخه سليمان القشي ويحيى الأوراسي وعبد العزيز النفاقي ومُحمَّد الفاسي المغربي ومُحمَّد ابن راشد الزواوي ومُحمَّد التواتي المغربي والشيخ إبراهيم الفلاري⁽²⁾.

حضر الفكون في حلقات تفسير القرآن حيث درس حوالي عشرة أحزاب وقرأ كتاب "صحيح مسلم" مع شيخه التواتي وكان يكنّ لشخصية شيخه التواتي وقارًا عظيمًا حيث قال إن هيئته وإجلاله كانا يملآن قلبي بإرادة الله وكلما رأيته تعمقت في نفسي مشاعر الاحترام والحياء⁽³⁾.

تضمنت مؤلفات الفكون مجموعة من الموضوعات المتنوعة في الدين والمجتمع واللغة والأدب منها تحريم الدخان وشرح نظم المكودي في الصرف وحوادث فقراء الوقت وديوان شعر في المديح النبوي وتقديد ذكر فيه مرضه إضافة إلى مجموعة من الخطب وفتح اللطيف وشرح شواهد الشريف علي الآجرومية⁽⁴⁾.

1 - محمد الطمار: تاريخ الأدب الجزائري، وزارة الثقافة، الجزائر 2007م ، ص 255.

2- عبد القادر بوزباني : حياة شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون القسنطيني وآثاره العلمية، مجلة اللغة العربية ، ع30، الجزائر 2013م، ص 174.

3- عبد القادر بوزباني : المرجع السابق ، ص 172.

4 - عمر رضا كحالة : معجم المؤلفين ، دار إحياء التراث العربي ، ج6، بيروت 1961م، ص 4.

ورد في ترجمة الفكون أنه كان عالم المغرب الأوسط في زمانه يجمع بين العلم الظاهر والباطن⁽¹⁾ متبعًا نهج والده في الحلم والوقار مما أكسبه محبة الناس وإقبالهم عليه وذاع صيته بين معاصريه حتى أن شهرته بلغت ما جعلهم يقولون إن سيرته أشهر من الشمس في رابعة النهار، وتكلم عنه أحمد المقري وصفه بأنه سليل عائلة عريقة من العلماء ذوي الباع الطويل في العلم والأدب ومع ذلك كان عبد الكريم الفكون يميل بشكل خاص إلى التصوف⁽²⁾ ويصفه أبوراس الناصري فيصفه بقوله: كان عالم تلك الدرة وعاملها وصالحها وناصحها وزاهدًا ورائدًا يمثل ذروة شرفها وبركة سلفها وأنجب خلفها⁽³⁾.

مدح عبد الكريم الفكون نفسه بفصاحة لسانه وفهمه حيث قال وكنت لفصاحة لساني أمسك له الكتاب وأقرأه عليه للمناظرة بسرعة ودون توقف مما جعله يعتمد عليَّ لإقراء الكتاب⁽⁴⁾ تولى الفكون عدة وظائف منها:

01- انشغل عبد الكريم الفكون بالتدريس خلال مسيرته في الجامع الأعظم وزاوية العائلة وحتى في منزله حيث كان الطلاب يستفيدون من علمه دون أي مقابل وقد تخرج على يده نخبة من العلماء منهم أبي مهدي عيسى الثعالبي وأبي سالم العياشي ويحيى الشاوي والشيخ مخلوف ومُحمَّد الهاروني وأبو عبد الله البهلولي وأبو القاسم بن يحيى وأبو عمران موسى وعلي بن عثمان الشريف وأحمد بن سيجي

1- خير الدين الزركلي: الأعلام، ج4، المرجع السابق، ص56.

2- محمد الطمار: المرجع السابق، ص255.

3- أحمد بوغلا: الرحلة الأندلسية الأنواع والخصائص، دار أبي رقاق للنشر، الرباط 2008م، ص98.

4- فاطمة جريو: المصطلح الصوفي عند عبد الكريم الفكون، أطروحة ماجستير، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف 2008-2009م، ص49.

عمار وأحمد بن ثلجون ومُحمَّد البوقالمي وأبو عبد الله مُحمَّد بن باديس وعلي بن داود الصنهاجي وأحمد المليي⁽¹⁾.

02-الإمامة: تولى عبد الكريم الفكون منذ صغره في الجامع الأعظم وأظهر موهبة مبكرة في القيادة الدينية مما جعل الجميع يكتفون له احترامًا وتقديرًا⁽²⁾.

03-الخطابة: تولى عبد الكريم الفكون منصب بعد وفاة والده وتمكن منها بفضل فصاحة لسانه وقوة حجته وإهتم دائمًا بالالتزام بالقواعد البلاغية وإستشهد بالأحاديث النبوية في خطباته مع التركيز على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر⁽³⁾.

04-رعاية الأوقاف: تولى عبد الكريم الفكون مسؤولية أوقاف الجامع الكبير وكان يقظًا وحذرًا نظرًا لوجود أموال طائلة ونفوذ قوي وكان المتصرف الوحيد في كل الأمور دون اعتراض من أحد وسهر على تنظيم عمال الأوقاف وتصنيفهم ودفع أجورهم⁽⁴⁾.

05-مشيخة الإسلام: كان هذا اللقب الرفيع يمنح لأمير ركب الحج من أهل الجزائر وقسنطينة ولم تُعطَ إلا بعد استيفاء شروط صارمة مثل التعمق في العلوم الدينية والشرعية عبد الكريم الفكون الذي كان يرافق والده في مهامه كأمر للركب ورث هذا المنصب منه بجدارة لم يكن فقط ممثلًا لبلاده في الأمور الدينية بل كان رمزًا للعلم والمعرفة حيث أفنى حياته في التدريس والتأليف وأسهم بشكل

1- حسين بوخلوة : الشيخ عبد الكريم الفكون القسنطيني وإنتاجه الفكري، المجلة الخلدونية ، ع09، جامعة تيارت 2016م ص ص 65-68.

2-عبد القادر بوزياني :المرجع السابق ، ص176.

3-عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، المرجع السابق، ص255.

4- سعد الله أبو القاسم: شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1986م ص49.

كبير في إثراء الفكر الإسلامي وشارك في مناظرات علمية لحل القضايا المستعصية مما عزز مكانته كأحد أبرز العلماء في عصره⁽¹⁾.

كان عبد الكريم الفكون معروفًا بحبه لوطنه واهتمامه بكل ما يتعلق به وكان دائمًا يساند السلطة ويقف بجانبها في الأوقات الصعبة سواء خلال الأزمات أو الثورات توليه لإمارة ركب الحج أكسبه احترامًا كبيرًا بين الناس الذين بدأوا يجلونه ويتبركون به ويقدمون له الهدايا والتكريمات ومع ذلك لم يكن يولي اهتمامًا لهذه المغريات الدنيوية حيث بقي زاهدًا ومخلصًا لمبادئه مما زاد من احترام الناس وتقديرهم لشخصيته النبيلة وهذا السلوك جعل الكثيرين يشنون عليه ويعظمون من مكانته معتبرين إياه مثالًا للعالم الورع الذي يجمع بين العلم والتقوى⁽²⁾.

-رابعاً : زاوية بن محجوبة:

تأسست الزاوية في سنة 1594م على يد العالم المفتي يحيى بن زكريا بن محجوبة القرشي المعروف بأبي زكرياء السطايفي كان فقيهاً بارعاً وصوفياً متعمقاً وناظماً للشعر ينحدر أصله من مدينة سطيف نشأ في مدينة بجاية ثم رحل إلى المشرق وتلقى العلم من كبار مشايخ القاهرة بعد رحلة علمية واسعة عاد إلى قسنطينة وأسّس بها زاوية ولكن لم يبق منها إلا لوحة تذكارية⁽³⁾ حيث أمضى سنواته

1- فاطمة جريو: المرجع السابق، ص51.

2 - عبد القادر بوزيان: المرجع السابق، ص180.

3- الخشب الموجود في متحف المدينة يحمل نقوشاً كتب عليها أعوذ بالله من الشيطان الرجيم في بيوت أذن الله برفعها وذكر اسمه فيها يسبح له فيها رجال بالغدو والأصيل وهذه البيوت العامرة بالذكر لها قيمة عظيمة في مغفرة الذنوب لمن فيها ولمن بنى وأقامها يحيى بن محجوبة فلتنغفر له ذنوبه وليدخله الله دار السلام وينعمه فيها وليمنحه الرضا والأمان يوم القيامة ويعطيه أعلى درجات الجنة آمين. ينظر صلاح مؤيد العقبي: المرجع السابق، ص336.

الأخيرة في بجاية حتى توفي هناك وكان يحيى بن زكريا مثلاً للعالم الجوال الذي جمع بين الفقه والتصوف والأدب مما جعل له مكانة رفيعة بين معاصريه⁽¹⁾.

خامساً: زاوية سيدي عبيد وضريحه

في منتصف القرن الرابع عشر الميلادي تأسست زاوية الشيخ عبيد الشريف وهي تجديد وتأكيد لمكانة روحية أسسها والده الشيخ خضير بن عبد العزيز الذي يُعتبر المؤسس الأول لهذه الزاوية بعد وفاته تولى ابنه الأكبر سيدي أحمد قيادتها ثم إنتقلت المشيخة إلى سيدي عبيد لتعزز دورها الروحي والثقافي في المنطقة⁽²⁾.

تتألف الزاوية من مصلى واسع يتضمن قاعة كبيرة تشكل جزءاً من المسجد بجوار المحراب يرقد الشيخان سيدي عبيد وسيدي أحمد في قبريهما المهيبين محاطين برايات رومانية وخضراء وتضاء قبريهما بشعلة متقدة من سراج جلله زائر مغربي يتزين سقف الزاوية بقبتين نصف دائريتين مرصعتين بمربعات ملونة وعلى أحد الجدران نُقشت عبارة "الثناء لله وحده" باللغة العربية وبالقرب من هذا المكان الروحاني يقع الضريح الذي يتألف من أربع قباب شاهقة مدعومة بأعمدة منحوتة بدقة عالية يتولى وكيل أو مقدم يُعرف بالشاوش مسؤولية حراسة الضريح ورعاية شؤون الشاوش لا يتلقى أجراً من الدولة بل يعتمد على التبرعات والإعانات المالية التي يجود بها الزوار القادمين للزاوية طلباً للبركة

1- عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، المرجع السابق، ص188.

2- محمود إبراهيم: سيرة الشيخ سيدي عبيد الشريف وتأثيره الديني والجهادي لزاويته، ط1، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر 2005م، ص652

والشفاعة تعكس هذه المؤسسة الروحية تقاليد الزهد والتقوى التي ظلت راسخة في نفوس المجتمع المحلي عبر العصور⁽¹⁾.

سادسا: الزاوية العثمانية

أسس الزاوية العثمانية الشيخ سيدي علي بن عمر بن أحمد بن عمر بن الموفق بن عمر بن أحمد بن علي بن عثمان المتصل نسبه بالإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وُلد الشيخ سيدي علي في بلدة طولقة بسكرة عام 1752م ونشأ محبًا للعبادة والتأمل في الخلوات كان يتخذ لنفسه مكانًا للتعبد يُعرف بـ"الشهب" وهو جبل قريب من مدينة طولقة حيث كان يختلي للعبادة بعيدًا عن الناس وعندما بلغ الشيخ سيدي علي 28 عامًا أمر من قبل ابن عمه وشيخه محمد بن عزوز بتأسيس الزاوية العثمانية عام 1780م التي سُميت نسبة إلى جده الشيخ علي بن عثمان تأثر سيدي علي بتعاليم الطريقة الصوفية حيث تلقى تعاليمها مباشرة من سيدي عبد الرحمان الأزهري مؤسس الزاوية الرحمانية وأطلق عليه لقب القطب وشيخ الشيوخ⁽²⁾.

إشتهرت زاوية الشيخ علي بن عمر بسمعة مميزة لا تضاهيها أي زاوية أخرى في المنطقة حيث أصبحت قاعدة راسخة في العلم والإيمان وقلعة من قلاع التصوف تميزت الزاوية في تلك الفترة بترائها الكبير حيث كانت تمتلك غابات الزيتون في بلاد القبائل وغابات النخيل في وادي ريغ والزيان بالإضافة إلى دكاكين وحمامات في العديد من المواقع ومن أبرز المهام الأساسية التي اشتهرت بها

1- علي عبادة : إحتفالية زردة سيدي عبيد الشريف بقنتيس، مجلة الأطروحة للدراسات والبحوث الإنسانية ، مجلد7، ع3، الجزائر 2022م، ص95.

2- سعد الله أبو القاسم : تاريخ الجزائر الثقافي ، المرجع السابق، ج4، ص147.

الزاوية توفير الطعام ورعاية الفقراء والمساكين⁽¹⁾ وتعليم القرآن الكريم والعلوم الشرعية مما جعلها تلعب دورًا اجتماعيًا جوهريًا ضمن المجتمع وقد كانت هذه المهام الاجتماعية من السمات الأساسية التي ميزت الزوايا في الجزائر خلال العهد العثماني⁽²⁾

أقوال الشيخ علي بن عمر وآثاره :

عندما سئل الشيخ علي بن عمر عن علامات المريد الصادق قال إنها تتجلى في خمسة أمور أساسية أولها جسم خالٍ من المعاصي ولسان دائم بذكر الله وثالثها فكر مشغول بتأمل ملكوت الله وروح مملوءة بالهبة والخشوع أمام جلال الله وأخيرًا قلب مشع بنور الإيمان من الله ومن كلامه أيضا القلوب مثل التربة والأذكار مثل الأشجار التي تنمو فيها الإسماء مثل الماء الذي يسقي هذه الأشجار وتصريف المعاني يشبه الرياح التي تنعشها مشاهدة الجمال والجلال والكمال هي الثمار التي تنضج على هذه الأشجار وسماع الحديث هو كقطف الثمار والإستمتاع بها وقال أيضا الذكر لا يكتمل إلا بالقلب والقلب لا يكتمل إلا بالذكر فكلاهما مرتبط بالآخر ولا يمكن لأحدهما أن يستغني عن الآخر وعندما يتحد الذكر مع القلب تتحقق الحكمة لكن لا يمكن للذكر أن يكون نقيًا إلا إذا كان القلب صافيًا ولا يصل القلب إلى صفائه إلا من خلال المعرفة ولا تصفو المعرفة إلا بتحقيق التوحيد ولا يصفو التوحيد إلا بالتخلص من التقليد الأعمى⁽³⁾.

1 - عبد المنعم القاسمي الحسني : الطريقة الرحمانية الأصول والآثار منذ البداية الى غاية الحرب العالمية الثانية، ط1، دار الخليل الجزائر 2013م، ص 749.

2-فواز سلامي: مخطوطات زاوية سيدي علي بن عمر الرحمانية، مجلة طبنة للدراسات العلمية الأكاديمية، المجلد 6 ، ع 02 الجزائر 2023 ، ص 261.

3 - سليمان الصيد: تاريخ الشيخ علي بن عمر شيخ زاوية طولقة الرحمانية ، دار هومة ، الجزائر 1995م ، ص 57.

تحتوي الزاوية العثمانية بمدينة طولقة على مجموعة كبيرة من المخطوطات التي تشمل مختلف العلوم والمعارف حيث توجد فيها كتب مطبوعة متنوعة في علوم القرآن بما في ذلك أكثر من 52 تفسيراً للقرآن بالإضافة إلى علوم التجويد والناسخ والمنسوخ وأصول الفقه واللغة العربية وآدابها كما تحتوي على أقسام للتاريخ والفلسفة والعلوم الدقيقة بمختلف أنواعها⁽¹⁾ وقد تعاقب على الزاوية العديد من أفراد عائلة سيدي علي بن عمر منهم الشيخ مصطفى بن محمد بن عزوز البرجي والشيخ عمي بن عثمان والشيخ عمر بن عمي بن عثمان والشيخ الحاج بن عمي بن عثمان والشيخ عبد الرحمن بن الحاج بن عمي بن عثمان والشيخ عبد القادر بن الحاج بن عمي بن عثمان والشيخ سعد بن عبد القادر بن الحاج بن عمي بن عثمان⁽²⁾

في كل موسم ديني لزيارة مقام الشيخ سيدي علي بن عمر وخاصة في فصلي الربيع والخريف وفي الأعياد الإسلامية تتزين مدينة طولقة بالبهجة والسرور حيث يتوافد الزوار من جميع أنحاء الجزائر ومن مناطق أخرى تحتفل المدينة بعلمائها وشيوخها وكذلك برجالها ونسائها وأطفالها في احتفال ينتظره الجميع من عام إلى عام يعيش السكان أياماً مليئة بالسعادة بفضل بركة الشيخ والضيوف الذين يأتون للزيارة تقام الأذكار وتعلو الأدعية وتتمتع المدينة بوفرة من الخيرات والبركات خلال هذه المناسبات يزور العامة زاوية سيدي علي بن عمر بنية التبرك والتوسل إلى الله بجاههم فقط⁽³⁾

سابعا - زاوية سيدي خليف

1 - حسام الدين تاويريريت: حفظ وترميم المخطوطات في الجنوب الشرقي الجزائري، مجلة الذاكرة، مجلد 2، ع 4، ورقة 2014م، ص 2.

2-فواز سلامي : المرجع السابق، ص 262.

3- سليمان الصيد: المرجع السابق، ص 73.

تقع زاوية سيدي خليفة في قلب الأحياء القديمة لمدينة بونة⁽¹⁾ وسميت بهذا الاسم نسبة إلى القاضي خليف بن عيسى الأكبر الويشاوي البوني العنابي الذي ولد في بونة منتصف القرن 17م وبها نشأ وأخذ العلم على يد جده العلامة الفقيه عيسى الأكبر بن محمد الويشاوي عُرف سيدي خليف بأنه من أبرز علماء القرن 17م واكتسب ألقاب الشيخ والعالم والمربي والأستاذ والعارف الصالح وقاضي القضاة ذكره أحمد بن قاسم البوني في الباب الأول من ألفيته قائلاً عن علماء وصلحاء بونة مدينتنا المحروسة بحفظ الله تعالى

وَبِالْوَلِيِّ سَيِّدِي خَلِيفَهُ *** الْعَارِفَ الْمَكَاشِفَ الطَّاهِرَ
وَهُوَ الَّذِي كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْخُطْوَةِ *** يَقْضِي حَاجَّتَهُ فِي أَقَلِّ وَقْتٍ
رُوِيَ عَنْهُ الْعَدِيدَ مِنَ الْوَقَائِعِ فِي هَذَا الشَّانِ *** وَنَسْنَسُ أَنَّ اللَّهَ أَنْ يَحْمِينَا بِهِ مِنَ الْمَخَاطِرِ⁽²⁾.

ثامنا : أشهر المتصوفة في الشرق

01-الصوفي أحمد بن قاسم البوني:

أحمد بن قاسم بن محمد ساسي التميمي البوني من العلماء البارزين في المنطقة وأعيانها ينتمي إلى أسرة عريقة في العلم والتصوف وميسورة مادياً وُلد في بونة عام 1653م وتوفي بها بدأت رحلته العلمية بتلقي الحديث عن والده قاسم وجده محمد ساسي وكان أحمد بوني متفوقاً في عدة علوم من بينها العلوم الشرعية منذ صغره ثم رحل إلى المغرب الأقصى وتونس والمشرق العربي لمواصلة تحصيله

1-أحسن زقور: أصالة الفقه المالكي في الجزائر ومراكز مخطوطاته، مجلة الاحياء ، ع13، الجزائر 2008م ص202.

2 - <https://annaba-patrimoine.org/zawiya-sidi-khlief/> ,le 13/08/2024 a 00.00h.

العلمي حيث استفاد من علماء تونس ومصر ومن بينهم أساتذته في مصر حسن بن سلامة الطيبي والإمام محمد بن عبد الله الخرشي والشيخ محمد الأجهوري والإمام عبد الباقي الزرقاني⁽¹⁾.

خلال سفره إلى الحج كتب أحمد بن قاسم "الروضة الشهية في الرحلة الحجازية" ثم عاد إلى عنابة حيث توفي سنة 1726م اشتغل بالتأليف والتدريس وخرج على يديه العديد من العلماء البارزين منهم العلامة عبد القادر الراشدي القسنطيني وعبد الرحمن الجامعي نال مكانة كبيرة بين العلماء والعوام له مؤلفات تبرز أعماله في التصوف والتي تعد مرجعاً أساسياً للدارسين ذكرها في رسالته "التعريف بما للفقير من التأليف" وتتنوع هذه المؤلفات بين التصوف والعقيدة واللغة والحديث⁽²⁾

ومن بين هذه الكتب "تلقيح الأفكار بتنقيح الأذكار" و"الكواكب النيرات المعلقة على شرح دلائل الخيرات" و"استغاثة بالشيخ عبد القادر الجيلاني" و"الدرة المصونة في أولياء بونة" و"إنارة الدجى بحسن الظن وأسباب الرجاء" و"نظم في التوسل بسور القرآن الكريم" و"الذخر الأسنى بذكر أسماء الله الحسنى" و"الترياق الفاروق لقراء وظيفة زروق" و"اختصار اليواقيت والجواهر للشعراني" و"الجواهر المضيئة في نظم الرسالة القدسية" و"فتح الرقيب بمدح آثار الصالحين وبعض آداب النقيب" و"إعلام الزهاد بعدد الشهداء" و"نظم أخلاق الصوفية" و"التعريف ببونة إفريقية بلد سيدي أبي مروان الشريف" و"فتح القادر في بيان الطريق للمريد" و"اختصار كتاب العلوم الفاخرة للثعالبي"

1- عبد المنعم القاسمي الحسني: الطريقة الرحمانية الأصول والآثار ...، المرجع السابق، ص 91.

2- سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج 2، ص 63.

و"الدرة المصونة في علماء وصلحاء بونة" و"تنوير السريرة بذكر أعظم سيرة" و"حث الورد على حب الأورد"⁽¹⁾.

ومن أجمل شعره هذه المقتطفة من الأرجوزة التي أرسلها الى محمد بكداش مهنتا إياه بفتح

وهرا:

يَا حَاكِمَ الْجَزَائِرِ *** يَا أَنْسَ نَفْسَ الزَّائِرِ

أُرِيدُ أَنْ أَخْبِرَكُمْ *** أَدَامَ رَجِيَّ نَصْرَكُمْ

بِحَالِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ *** بِالْصَّدَقِ لَا بِالْفَرِيَةِ

قَدْ صَالَ فِيهَا الظَّالِمُ *** وَهَانَ فِيهَا الْعَالِمُ

خَرِبَتِ الْمَسَاجِدُ *** وَقَلَّ فِيهَا السَّاجِدُ

حَبَسَهَا قَدْ أَشْرَفَا *** نَظَرَهُ فَأَشْرَفَا⁽²⁾.

02-المتصوف يحيى العبدالي :

الشيخ يحيى العبدالي هو الولي الصالح والقطب الواضح سيدي يحيى العبدالي ولد بقرية تامقزت في قبائل بجاية خلال القرن 15م حفظ القرآن في صغره ثم درس العلوم الشرعية واللغوية والتصوف شهد له الولي الصالح عبد الرحمن الصباغ بالعلم الظاهر والباطن وورثاه بقصيدة عظيمة عند وفاته وأشاد بكراماته عبد الرحمن الثعالبي وسيدي التواتي البجائي⁽³⁾.

1-عبد المنعم القاسمي الحسني: الطريقة الرحمانية الأصول والآثار...، المرجع السابق، ص92.

2- أحمد بن قاسم البوني: الدرة المصونة في علماء وصلحاء بونة، تح: سعد بوفلاحة، مطبعة المعارف، عنابة 2007م، ص16.

3- أبو القاسم محمد الحفناوي: تعريف الخلف برجال السلف، المرجع السابق، ص ص 584-585.

أسس الشيخ يحيى العبدالي زاويته في بجاية حيث تخرج منها العديد من أقطاب الصوفية وكان هو أول من تولى مشيختها اعتنى بتدريس العلوم النقلية والشرعية وذاع صيته حتى أصبحت الزاوية مركزًا هامًا لتعلم ونشر الثقافة في بجاية التي كانت قلبًا حضاريًا في تلك الفترة ضمت الزاوية العبدالية دواوين المخطوطات وعلوم التفسير والحديث ومناقب الصالحين والمتصوفة وتوفي في عام 882هـ-1486م⁽¹⁾.

نسبت للعبدالي كرامات منها أنه عندما تم تعيين مسجد وكان هناك اختلاف في تحديد القبلة قال الشيخ يحيى لجبل فوق قريته انخفض فانخفض الجبل وتجلت الكعبة من ورائه كما قيل أن أحدهم رأى في المنام نازًا تخرج من بوله فعبها له الشيخ بأن أحد أبنائه سيصبح من الظالمين ووقع الأمر كما قال⁽²⁾.

03- سيدي يحيى أوموسى

سيدي يحيى أوموسى المعروف في المنطقة بإسم سيدي خموسة هو يحيى بن موسى الوغليسي وينتمي إلى عرش آث وغليس وقد ذكره الورثياني في رحلته مشيدًا به بقوله من بينهم الولي الصالح والنجم الساطع سيدي يحيى بن موسى الذي اشتهر ذائعًا وكان دائم التنقل وسيفه حادًا في وجه من يتعدى على أبنائه سواء في المعارك أو في الأمور الشرعية وكان في شبابه تلميذًا للشيخ سيدي يحيى العبدلي⁽³⁾.

1 - أبو القاسم الحفناوي: المرجع السابق ص 425.

2-الحسين الورثاني: نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، مطبعة بيزر فونتانا الشرقية ، الجزائر 1908م، ص 9.

3-محمند محمد لمن دباغين: زاوية الشيخ سيدي يحيى أوموسى دورها الفكري ونضالها الجهادي، المجلة التاريخية الجزائرية ع10، الجزائر 2018م، ص 207.

في صغره كان الشيخ يحيى بن موسى منحرفاً ولكن بفضل إرشاد شيخه سيدي يحيى العيدلي عاد إلى الطريق المستقيم عاش الشيخ سيدي يحيى أوموسى في القرن الخامس عشر الميلادي وترك ولداً صالحاً هو سيدي يحيى بن حمودي الأول لم يكن سيدي يحيى أوموسى مجرد شيخ صوفي بل كان رمزاً للإصلاح الاجتماعي والديني في منطقته حيث أثر بشكل كبير في حياة الناس وتوجيههم نحو الفضيلة والتقوى وقد أسس زاويته في القرن الخامس عشر بناءً على توجيه من شيخه سيدي يحيى العيدلي الذي أوصاه بذلك كما أوصى غيره من طلابه مثل بن يوسف وإبراهيم بن عمار وإيدير بن الصالح الجمهوري وسيدي أحمد زروق البرنوسي وغيرهم⁽¹⁾.

تتميز هذه الزاوية بتعليم القرآن الكريم وتجويده وإتقانه على رواية ورش والقراءات العشر النافعية التي تشتهر بها منطقة زواوة وتقوم أيضاً بتدريس العلوم الأخرى كعلوم الفقه واللغة العربية والحساب والفلك وغير ذلك من العلوم المتداولة مما جعل أبناء القرية يتجهون نحو التعلم فيها فأصبح أغلبهم يحفظون القرآن الكريم أو أجزاء منه ونادراً ما تجد من لا يحفظه وحتى الأطفال يشاركون في حلقات الدروس استقبلت الزاوية العديد من الطلبة سواء من العرش أو من خارجه بل حتى من مناطق بعيدة مثل سطيف والبرج وبسكرة وغير ذلك من النواحي التي قدم الطلبة منها لتلقي العلم في هذه الزاوية وتوفر الزاوية لهم الإقامة والإطعام وكل ما يحتاجه الطالب في حياته اليومية وذلك من خلال الأوقاف التي حبست من قبل المحسنين لدعمها⁽²⁾.

1-الحسين الورثاني:المصدر السابق، ص176.

2- محند محمد لمين دباغين : المرجع السابق ، ص209.

الفصل الخامس

ظاهرة التصوف عند العامة والدهماء من الناس بين الإعتقاد والممارسة

- مفهوم العامة

- الزيارة

- الوعدة

- الحضرة

- مختلف التظاهرات الصوفية

إن ظاهرة التصوف عند العامة والدهماء من الناس تمثل جانباً مهماً من التدين الشعبي حيث تتداخل الإعتقادات الروحية بالممارسات الإجتماعية والثقافية فالتصوف في أصله هو طريق يسعى فيه الفرد إلى التقرب من الله من خلال الزهد والتأمل والرياضات الروحية لكنه مع مرور الزمن إنتقل إلى مستوى شعبي أكثر حيث إمتزج بممارسات وعادات محلية عند العامة فأصبح التصوف أكثر إرتباطاً بالعبادات والتقاليد مثل زيارة أضرحة الأولياء والصالحين وإقامة الوعدة واحياء مناسبة الموالد والمناسبات الدينية التي يُعتقد أنها تجلب البركة والحماية .

هذه الممارسات قد تحتوي على عناصر من المبالغات أو الخرافات التي لا تتوافق تماماً مع أصول التصوف كطريقة روحية خالصة ولكنها تعكس التفاعل بين الدين والثقافة المحلية ومن جهة أخرى التصوف الشعبي يعكس حاجة الدماء إلى الشعور بالإرتباط بالقداسة والبحث عن الحلول الروحية لمشاكلهم اليومية في هذا السياق يتجاوز التصوف كونه مجرد طريق للزهد والتقرب إلى الله ليصبح جزءاً من الهوية الثقافية والإجتماعية التي تؤثر في حياة الناس العادية.

أولاً: مفهوم العامة

01-01: العامة في اللغة والإصطلاح

العامة في اللغة تعني الشمول والإحاطة وهي مأخوذة من الجذر "عَمَّ" الذي يستخدم للإشارة إلى الانتشار الواسع سواء باللفظ مثل الرجال أو بغيره كقولهم عم الخير، أي شمل وأحاط⁽¹⁾، والعامي جمعه عوام ويعني الشخص المنتمي إلى العامة من الناس ويُستخدم كذلك للدلالة على الجمهور ، بمفهوم الأغلبية العظمى من الناس في حين تشير العامة من الناس إلى عكس الخاصة⁽²⁾ فورد في معجم الوسيط أن العامة تشير إلى الناس في مقابل الخاصة وأن العامي يعني المنسوب إلى العامة⁽³⁾.

في الإصطلاح يُشار إلى العامة عادة في مقابل الملوك والخاصة، وقد تتخذ الكلمة طابعاً اجتماعياً عاماً وأسهم الأدب في تعزيز هذا الفصل حيث قام الأدباء بنشر أخبار العامة لتوفير مادة تسلية للخاصة وإهتموا بإظهار صور مختلفة لأصناف العامة⁽⁴⁾.

02-01: العامة في الثقافات

لم يُذكر مفهوم "العامة" كلفظ صريح في القرآن الكريم أو في مصطلحات مثل الجماهير أو الغوغاء أو الدهماء⁽⁵⁾ ولم يكن موجوداً أيضاً في اللغة العربية القديمة مما يدل على أن المصطلح قد يكون

1- محمد مصطفى الزحيلي: الوجيز في أصول الفقه الإسلامي ، ج 2 ، ط2، دار الخير ، سوريا 2006 م ، ص49.

2- أبي عبد المعز محمد علي فركوس: التبويب الفقهي للفتاوى الإثنين 18 جويلية 2022 م، الفتوى رقم 1097

3- إبراهيم أنيس وآخرون: المرجع السابق، ص629

4- فهمي سعد: العامة في بغداد في القرنين الثالث والرابع للهجرة، ط1، دار المنتخب العربي ، بيروت 1993م، ص137.

5- الغوغاء هم الذين يثيرون الأصوات العالية والجلبة ويصنفون ضمن السفلة بسبب كثرة لغتهم وصياحهم ويشبهون الجراد حين يخف للطيران، ينظر : إبن منظور: لسان العرب ، المرجع السابق ، ج8، ص444.

دخيلًا على اللغة العربية، وقد إستخدم القرآن الكريم كلمة "الناس" في الخطاب بشكل عام دون تفريق بين الخاصة والعامة ومن قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾⁽¹⁾ وفي قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾⁽²⁾.

ومع ذلك تُظهر العديد من الآيات للتمييز بين الناس والسفهاء على إعتبار أن السفهاء لا يُعتبرون جزءًا من العامة كما في قوله تعالى ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبَلَتِهِمْ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلِ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ وفي قوله تعالى : وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ﴾⁽³⁾.

كما توجد دعوة قرآنية تحث على عدم التعميم حيث يُذكر فعل لا يليق بالناس في قوله تعالى ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾⁽⁴⁾ لذلك كان إرسال الأنبياء لتقويم السلوك الإنساني الذي يتسم بالطابع السلبي ومن خلال ما ذكرناه نلاحظ أن القرآن الكريم لم يستخدم مفهوم العامة بل إستخدم مفردات أخرى كما أشرنا إلى بعضها وهذا دليل على غياب مفهوم العامة في العرب وصدر الإسلام⁽⁵⁾.

1- سورة الحجرات: الآية 13.

2- سورة الحج: الآية 1.

3- سورة البقرة: الآية 13.

4- سورة البقرة: الآية 204.

5- فهمي سعد: المرجع السابق، ص130.

من خلال البحث وجدنا ندرة في استخدام مفهوم "العامة" في السنة النبوية رغم أن استخدام هذا المفهوم يمكن أن يكون إيجابياً في الأحاديث الشريفة قال رسول الله ﷺ "إن الشيطان ذئب الإنسان كذئب الغنم يأكل الشاة القاصية والناحية فإياكم والشعاب وعليكم بالجماعة والعامة والمسجد" أستعمل مفهوم "العامة" هنا للبعد الاجتماعي والأمني للفرد وقد أصبح هذا المفهوم شائعاً مع الدولة الأموية بينما قبل ذلك كان استعمال مفردات مثل الناس والمؤمنين هو الأكثر شيوعاً وهذا يشير إلى أن مفهوم "العامة" قد يكون دخليلاً على الخطاب الديني والعربي في ذلك الوقت⁽¹⁾.

كما ساهمت الثقافة اليونانية في إشراك عامة الناس في إتخاذ القرارات السياسية وقدمت مرادفين للشعب والجماهير بدلاً من العامة وبرز نظام ديمقراطي يتكون من جزئين "ديموس" الذي يعني الشعب و"كراتوس" الذي يعني السلطة وعند جمع المفهومين نكون أمام سلطة الشعب أو حكم الشعب كانت هذه خطوة مهمة من اليونانيين لأنها أول من منح الجماهير الحكم الذاتي على الرغم من أن بعض الباحثين لا يفرقون بين العامة والجماهير، فإن هناك فروقاً حيث يدل مفهوم العامة على الضعف وسهولة السيطرة بينما يدل مفهوم الجماهير على القوة وصعوبة السيطرة، كما أن استخدام مفهوم العامة في الوقت الحالي نادر مقارنة بمفهوم الجماهير⁽²⁾.

أما في الثقافة الفارسية كان لمفهوم العامة أهمية كبيرة حيث نقل عن الملك الفارسي أردشير بن بابك قوله "إذا رغب الملك عن العدل رغب الرعية عن طاعته لا صلاح للخاصة مع فساد العامة

1- مرتضي الزبيدي وآخرون: تخريج أحاديث إحياء علوم الدين، ط 1، دار العاصمة، ج 3، الرياض 1987م، ص 1268

2- معجب بن سعيد العدواني: مفهوم العامة في الحضارة العربية الإسلامية تحليل ثقافي مقارنة، قسم اللغة العربية، جامعة الملك سعود 2015م، ص 16.

ولا نظام للدهماء مع دولة الغوغاء" وفي هذا السياق، يرتبط مفهوم العامة بالفساد بينما يرتبط مفهوم الخاصة بالصلاح⁽¹⁾.

سئل علي بن أبي طالب عن الغوغاء فقال "الذين إذا اجتمعوا غلبوا وإذا تفرقوا لم يُعرفوا" هذه المقولة تؤكد أن إجتماع العامة يعزز قوتهم بينما تفرقهم يؤدي إلى ضعفهم ويبدو أن مفهوم العامة لا يختلف بين الحضارات حيث يحمل هذا المفهوم إيجابيات كبيرة في تعزيز دور هذه الفئة وفرض نفسها أمام الفئة المتحكمة إن وجود مفهوم العامة الإيجابي كان بحسب الحاجة إليهم ليكونوا عوناً جيداً وفي المقابل تستفيد الخاصة من هذا الوضع قيل عن العامة أنهم ما اجتمعوا إلا ضروا وما تفرقوا إلا نفعوا فقليل له عرفنا مضرة الاجتماع فما منفعة الافتراق قال يرجع الطيان إلى تطيينه والحائك إلى حياكته والملاح إلى ملاحته وكل إنسان إلى صناعته وكل ذلك يعزز مصلحة المسلمين ويخدم المحتاجين⁽²⁾

نلاحظ أن من تناولوا تحديد الإطار الإجتماعي للعامة أبقوا الكتلة البشرية الكبيرة خارج السلطة وعاملوها بالدونية والأصل أن العامة تعتمد على الخاصة كما أن الخاصة تكتمل بالعامة من خلال مبدأ التكامل الذي لا يمكن أن يكتمل بدون أحدهما قال أبو الأسود الدؤلي:

لا يَصْلُحُ النَّاسُ فَوْضَى لَا سَرَاةٌ *** هُمْ وَلَا سَرَاةٌ إِذَا جُهِاهُ سَادُوا

وَالْبَيْتُ لَا يُبْنَى إِلَّا لَهُ عَمَدٌ *** وَلَا عِمَادَ إِذَا لَمْ تُرْسَ أَوْتَادُ

1- أبو منصور الثعالبي : التمثيل والمحاضرة ، تح: عبد الفتاح محمد ، الدار العربية للكتاب ، طرابلس 1983م، ص 137.

2- الجاحظ : الرسائل : تح: عبد السلام هارون ، ج 1 ، مكتبة الخانجي ، القاهرة 1964م، ص 283.

فَإِنْ جَمَعَ أَوْتَاذٌ وَأَعْمَدَةٌ***لِمَعَشَرٍ بَلَّغُوا الْأَمْرَ الَّذِي كَادُوا⁽¹⁾

تعرف العامة بأنها خلاف الخاصة وفقاً لمعظم التعريفات الخاصة في هذا السياق تشير إلى مجموعة ضيقة يمكن أن تشمل رجال الدولة لكنها توسعت لتضم كل المشاركين في السلطة خاصة بعد أن نمت طبقة النفوذ وأصبحت تعني النخبة في هذا الإطار قال المنصور لأحد خاصته قد عرفتني سوقة وخليفة وهذا يعني أن العامة تعني خلاف الخاصة حيث كان العامة كثيرين لدرجة لا يمكن للبصر إدراكهم وهم في ستر⁽²⁾.

تشمل معاني العامة الرعية وكل من تولى أمر قوم فهو راعٍ لهم وهم رعيته⁽³⁾ وقيل أيضاً السوقة وهم ليسوا من أهل السوق ولكنهم سموا بهذا لأن الملوك يسوقونهم فينساقون لهم والسوقة هم من لا يمتلكون سلطاناً وهم خلاف الملك ويعبر عن السواد الأعظم بسواد الناس وبسواد القوم أي عوامهم وهم الجمهور الأعظم ومن معاني العامة أيضاً الرعاع والهمج والغوغاء لأنهم كالجراد إذا ماج بعضها في بعض والغوغاء هم السفلة والجمهور الغفير والعجاج هم الأوباش والطاررون والغواة والسفهاء والدهاء قال الخليفة عمر إستوصوا بالغوغاء خيراً فإنهم يطفئون الحريق ويسدون البثوق⁽⁴⁾.

العامة تقابلها الخاصة الخاصة هم الأفراد الذين يتم الإشارة إليهم في كتب اللحن مثل علماء اللغة والشعراء والخطباء والفقهاء والمحدثين وأهل الطب والحكمة ومن يشابههم أما العامة فهم من

1- الأفود الأودي : ديوان: تح: محمد التونجي ، دار صادر ، بيروت 1998م، ص66.

2- خليل بن أبيك الصفدي: نكت الهميان في نكت العميان ،تح: أحمد زكي، المطبعة الجمالية ، مصر 1911م، ص10.

3- جمال الدين محمد ابن منظور: لسان العرب ،مجلد 14 ،نشر أدب الحوزة، إيران 1984م، ص327.

4- جواد علي :المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج5، ط2، جامعة بغداد 1993م، ص 219-220 .

يختلفون عن هؤلاء من فئات المجتمع ويتضمن ذلك بعض المتعلمين والطلاب والنظاف والتجار وأصحاب الحرف مثل باعة الطريق الذين يتاجرون في محقرات البيوع وكذلك الفلاح والحشوة والصناع والباعة مثل المعلمون والكناس وبائع البطيخ والزجاج والقصاب والبقال وبائع الجرار والطيب⁽¹⁾.

قسم ابن أبي الربيع مرتبة العامة إلى نوعين الأول يشمل التجار وأهل المراتب الذين ينالون رزقهم من وجوه حسنة ويتميزون بالاكتمال الدائم المعتدل وإظهار العدل في معاملاتهم وسيرتهم الحسنة والثاني يضم السوق والجمهور الذين يعتبرون في أدنى المراتب كما لا تقتصر المصادر على التصنيف الطبقي للعامة بل تضع لهم إطاراً خاصاً يتناول قدراتهم العقلية والفكرية وواقعهم الأخلاقي فالعامي يقابله العالم والعامة دائماً متهمة بقدراتها العقلية فإذا قيل إنهم بلا عقول فهذا صحيح وإذا قيل إن لهم أشياء شبيهة بالعقول فهذا أيضاً صحيح والعامة متهمة بمعارفها الفهم السيئ هو غاية السفه وهو شبيه برتبهم في نقصهم ونفوس العامة خبيثة وعقولها رديئة ومعارفها خسيصة ولا يجوز لأربابها أن يشموا ريح الحكمة أو يتناولوا إلى غرائب الفلسفة وهم أقل شكا وأكثر تسرعاً ولولا المتكلمون لهلك العوام واختطفوا واسترقوا الخاصة تفضلك بما تعلم والعامة تعظمك بما تملك⁽²⁾.

العامة تشتهر بتقصيرها في القيام بواجباتها الدينية وعجزها عن فهم الفقه وترويجها للحديث بطريقة مثيرة للسخرية ولها مزاعم دينية بعيدة عن الحقيقة ومن أقوالهم كل ما في القدر تخرجه المغرفة⁽³⁾

1- عبد الله بن ناصر القرني: لغة العامة في الصحاح: دراسة لغوية، مجلة جامعة طيبة للأدب والعلوم الإنسانية، السنة الثانية ع 4، جامعة ام القرى 1435هـ، ص 656.

2- أبو حيان التوحيدى: الإمتاع والمؤانسة، تح: هشام خليفة الطعيمي، ج 1، ط 1، المكتبة العصرية، بيروت 2011م، ص 259.

3- نفسه: ص 478.

تلخص المواقف من العامة بأنهم سواد الناس الذين لم يتمتعوا بأي سلطة وكانوا يعملون في مجالات متعددة للكسب ويعيشون في عالم خاص ذو أبعاد فكرية ودينية تتدنى عن مستوى عالم الخاصة وقد أصبحت كلمة الدهماء⁽¹⁾ تُطلق على العامة وهناك صلة واضحة بين كلمة العامة والدهماء حيث تظل كلمة سواد الناس تُطلق على العامة⁽²⁾.

التطورات الاجتماعية لم تؤثر بشكل إيجابي على العلاقات السياسية ومفاهيم السلطة في الجزائر حيث استمر نظام الطبقات الاجتماعية على حاله فالعامة في المراتب السفلى والخاصة في العليا ويلاحظ أن انقسام المجتمع إلى طبقين يعكس أن سلطة الخاصة مسلحة بالعقل بينما لا يحق للعامة ممارسة السلطة لأنهم يفتقرون إليها كما أن العامة يعتبرون الأردال والأتراك كانوا ينظرون إليهم نظرة احتقار لأنهم لم يكونوا يصلحون للجنودة وغير قادرين على الدفاع عن مصالحهم الخاصة⁽³⁾.

تتسم العامة بأنهم أقرب إلى العصبية وممارسة الظلم مقارنة بغيرهم وتظهر عليهم الأصوات العالية المرتفعة عندما تشتد مثل الصياح ويعتمدون على الآخرين بسبب عدم وجود هواية لديهم ويحبون التجمع والتعصب عندما يكون التوازن مختلاً كما يظهر عليهم النزاع والاقتتال وأفعال السوء ويتميزون

1- أراد بالدهماء: السوداء المظلمة للمزيد ينظر : حمود بن عبد الله التويجري: إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشرط الساعة ، ط2 ، ج1، دار الصميعي ، المملكة العربية السعودية 1414هـ ، ص 55.
2- سعيد حوى : الأسس في السنة وفقهها العقائد الإسلامية ، ط2 ، ج4 ، دار السلام ، مصر 1992م ، ص 984.
3- جون ب. وولف : الجزائر واوروبا 1500-1830م: تر: سعد الله أبو القاسم ، عالم المعرفة ، ط خ ، دار الرائد، الجزائر 2009م، ص 165.

بالكثرة وتلقائية السلوك وبلادته ويكونون في موقع كره وبغض لدى الخاصة ويخوضون في أحاديث الخاصة وتكون معتقداتهم فاسدة وباطلة كما أن كلام العامة له تأثير في آراء النخبة⁽¹⁾

-العامة في الجزائر :

إنقسم المجتمع الجزائري إلى طبقتين أساسيتين هما طبقة الخاصة وطبقة العامة بالإضافة إلى ظهور فئات اجتماعية أخرى تشبه كل منهما ففيل أشباه العامة وأشباه الخاصة من متوسطي الثقافة ويعتمد هذا التقسيم على أساس ديمومة الشغل ونمط النشاط سواء كان يدوياً أو غير يدي ودرجة التأهيل ومستوى التعليم تظل بصمات الثقافات القديمة واضحة في تفاصيل الحياة الاجتماعية للجزائريين وفي نظام الطبقات حيث يبقى التقسيم الثنائي بين عامة وخاصة قاطعاً كما أن ظهور طبقة الوسطى نتيجة لثروات جماعات من التجار والملاك العقاريين بدرجة أو أخرى ونمو طبقة رجال الإدارة لم يؤثر على طبيعة هذا التقسيم⁽²⁾

ثانياً -الزيارة

في اللغة: مأخوذة من الزور وهو الميل، ومعناه القصد في التوجه من أجل زيارة مريض أو صديق وفي المعنى العرفي هي قصد المزور إكراماً له وإستئناساً به وأما الزيارة في الإصطلاح الصوفي: إتيان بقصد الحج أو التبرك في اللهجة الشعبية والعرفية تُنطق كلمة "زيارة" بزاي ساكنة (زيارة) وتستخدم للدلالة على معنيين:

1- أبو الفرج الاصفهاني : الاغاني : تح: احسان عباس ، ج7، دار صادر ، بيروت 2002م ، ص56

2- سالم بوداود :التحليل الطبقي للمجتمع الجزائري الإمكانيات والحدود ، مجلة الدراسات والبحوث الإجتماعية،جامعة الوادي، ع18، الجزائر في أكتوبر2016م ، ص 81.

-**المعنى الأول:** يشير إلى قصد المزارات والأماكن المقدسة مثل الحج إلى الكعبة المشرفة أو زيارة قبور الموتى وأضرحة الأولياء الصالحين وذلك للتبرك بهم أو طلب العون والبركة بفضلهم.

-**المعنى الثاني:** يشير إلى ما يُقدمه الزائر للمزور من هدايا سواء كانت مالا أو ملابس أو غير ذلك كتعبير عن الإحترام والتقدير⁽¹⁾.

إن محاولة حصر كافة الممارسات والطقوس التي إعتاد الجزائريون على أدائها عند زيارة الزوايا والأضرحة خلال فترة الحكم العثماني تعد مهمة ومعقدة لأسباب عديدة أبرزها العدد الكبير للأضرحة وتنوعها وإختلافها إلى جانب تعدد الأهداف التي يسعى الزوار لتحقيقها من خلال هذه الزيارات ومما يلفت الإنتباه في هذا السياق هو تمسك الجزائريين في تلك الفترة ومواظبتهم على أداء تلك الواجبات الإلزامية التي تمثلت في الزيارات الدورية لأضرحة الأولياء والصالحين سواء كانت أسبوعية أو شهرية أو سنوية أو موسمية فقد حرص العوام على عدم إهمال تقديم ما كان يُعتقد أنه واجب عليهم⁽²⁾.

أ: طقوس و الممارسات الزيارة

تُمارس هذه الطقوس بشكل رئيسي في القرى بينما تقل في المدن ويعود ذلك إلى أن سكان الريف ما زالوا يهابون سلطة الأولياء التي يرون أنهم يستمدون منها البركة كما ترسخ هذا الإعتقاد لديهم لذلك نجد قبور الأولياء والمزارات والزوايا والطرق الصوفية أكثر إنتشارًا في القرى مقارنة بالمدن

1 - سیراج جیلالي : المرجع السابق، ص 62.

2- نفيسة دويده: المعتقدات والطقوس الخاصة بالأضرحة في الجزائر خلال الفترة العثمانية، مجلة إنسانيات، ع 68، الجزائر 2015م، ص 20.

حيث يعتبر الولي في نظر سكان الريف مصدرًا للبركة والطهارة والبساطة فهو يهتم بالمحرومين وزيارته تمثل جزءًا أساسيًا من حياتهم لأنه يتفهم مآسيتهم ويدفع عنهم الظلم، وقد وصل إعتقاد الناس بالأولياء إلى درجة أنه لا تكاد تخلو قرية من وجود ولي واحد على الأقل وفي بعض القرى قد تذهب الأمور إلى أن كل عائلة تقديس وليًا خاصًا بها تحمل اسمه وتفخر بالإنتماء إليه وفي هذا السياق يقول المرزوقي ما إن تدخل قرية حتى تلاحظ قباب أضرحتهم سواء كانت صغيرة أم كبيرة ولكل قرية أو قبيلة شيخ يقدر ويزار ليوفر البركة للزوار⁽¹⁾.

و من الممارسات الشائعة بين الناس أن يقدم زائر الزوايا زيارة سواء كان هذا الزوايا تحتوي وليًا حيًا أو متوفيًا نوعًا من الهدايا التي قد تكون نقدية أو على شكل مواد أخرى مثل الحبوب التمور أو الصوف أو ذبائح ويهتم الزوار بتقديم أشياء تتناسب مع طبيعة الضريح نفسه مثل إشعال الشموع وتعطير المكان بالبخور وماء الزهر أو الأقمشة لتغطية التابوت حيث يعتقدون أن الشخص المدفون في الضريح قادر على مساعدتهم وتلبية احتياجاتهم والمثير للاهتمام أن بعض علماء الصوفية هم من نشروا هذا الإعتقاد،ذكروا أن الله تعالى يوكل ملكًا عند قبر الولي لقضاء الحوائج أو أن الولي نفسه يخرج من قبره ليقوم بهذه المهمة ويعتقد الناس أن الولي يتوسط بينهم وبين الله، وأن هذه الوساطة لا تتم إلا بمقابل مادي⁽²⁾.

لقد تجاوزت أبعاد هذه الزيارة حدود القبائل المجاورة حيث كان الحجيج المغاربة الذين كانوا يعبرون الجزائر في طريقهم إلى الحج لم يكن هذا الطريق مجرد مسلك يعبره الركاب المغربي ذهابًا وإيابًا

1- أحمد المرزوقي: مع البدو في حلهم وترحالهم، ط1، الدار العربية للكتاب، تونس 1980م، ص174

2- بن بكار بلهاسمي : المرجع السابق، ص123.

بل كان يمثل حلقة مهمة في تعزيز التواصل الحضاري والفكري والاجتماعي بين البلدين فقد كانت المحطات التي يتوقف عندها الركب في الجزائر تُستغل للجلوس مع الفقهاء والصالحين وزيارة الأضرحة والأولياء مما يعكس التأثير العميق للفكر الصوفي المنتشر آنذاك كما أن هذا الطريق يجسد الروابط الاجتماعية المتينة التي عززتها الأخوة الدينية والعقيدة المشتركة والتراث المتبادل بين المغرب والجزائر ويولي الحاج المغربي اهتمامًا خاصًا بالمقامات والمزارات في الجزائر على طول هذا الطريق⁽¹⁾.

لزيارة الزاوية يمارس العامة طقوس وممارسات تترجم الإعتقاد وبداية تكون بعقد النية والثقة العمياء لتحقيق الإستجابة ثم التوجه للزاوية وعند الوصول يمارس الزائر طقوس وهي كالتالي :

-إزالة الحذاء : يبدأ الزائر بالبسملة ثم يجب على الزائر أن يخلع حذاءه وهي شرط أساسي فنزعه قبل الدخول يعبر عن إحترام صاحب الضريح⁽²⁾.

-الطواف بالضريح: يكون دوران حول الضريح 5 أو 7 مرات مع الدعاء بصوت خافت أو مرتفع وأحياناً يكون مصحوب بالبكاء خلال الطوف وسبب اختيار 7 وهي أيام الأسبوع ومرجعيتها الدينية ان الله خلق السماوات والأرض في ستة ايام ثم استوى على العرش في اليوم السابع ، هذا الطقس ليس ملزوم بيه كل زوار الذين يدخلون القبة⁽³⁾.

1 - صالح بوسليم و عمر بن قايد : الأضرحة والمزارات في الجزائر العثمانية من خلال كتب الرحلات المغربية ، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع 21، الجزائر 2015م ، ص274.

2 - سراج جلاي : زيارة الأضرحة وأثرها في المعتقدات الشعبية "ضريح سيدي يوسف الشريف"، أطروحة ماجستير ، جامعة تلمسان، 2014-2015م، ص95.

3 - عبد المالك مرتاض : عناصر التراث الشعبي "اللاز": دراسة في المعتقدات و الأمثال الشعبية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1987م، ص24.

إشعال الشموع والتبخير بعد دخول الزوار للضريح يتم إيقاد الشمع الأبيض إضافة الى بخور الجاوي مع والعطر "ريحة لخضرا و الحمراء" على حسب كل منطقة لطرد السحر والأرواح الشريرة ويقوم بالدعاء طلبا للخير والحصول على الزواج وطلب الأولادوهناك من يأخذ الشمع الموجود بقرب الضريح واشعالها ببيوتهم بإعتبارها بركة من الولي⁽¹⁾.

إن من التقاليد الراسخ في المعتقدات الشعبية لدى الطبقات البسيطة إشعال الشموع أمام مدخل الضريح بنية الشفاء من المرض أو حماية الأهل والمال والأبناء إذ يعبر هذا السلوك الطقسي عن رغبة الناس في التقرب من الضريح طلب بركته والسعي لتحقيق الصحة والعافية والخير في حياتهم وهذا السلوك يعكس في جوهره شعورا بالارتباط والتبعية والإلتزام تجاه الولي أصبحت هذه العادة متأصلة في نفوس الناس وشكلت جزءا لا يتجزأ من ثقافتهم التقليدية يرى الزائرون في إشعال الشموع وسيلة لتحقيق عدة رغبات وأمنيات الولي هو أيضا تعبير أنثروبولوجي يضيفي صفة النور على الضريح حيث يتمنى الزائر أن يضيء الولي أيامه ويجعلها خالية من البلاء والظلام فتكون حياته مشرقة ومستقرة و ينصفهم من ظلمهم ويشفيهم من الأمراض ويحقق لهم مطالبهم هذا الإعتقاد جعل من أضرحة الأولياء أماكن ذات خصوصيات خاصة يعتقد الناس أنها تدفع البلاء وتجلب النعم⁽²⁾.

1 - مبارك بن محمد المليي: المرجع السابق ، ص245.

2 - بن منصور : العلاج الغيبي وعلاقته بالتوصف زيارة ضريح سيدي عبد الله بن منصور الحوتي أمودجا ، مجلة أنثروبولوجية الأديان ، مجلد 8 ، ع 02، الجزائر 2012م، 109.

- طقس الزغاريد: وتسمى باللهجة المحلية التولويل، تقوم النسوة اثناء التواجد بالضريح بإعلاء الزغاريت تعبيرا عن تفريج الهموم وحلها أو تعبيرا عن فرحتهم بتحقيق زيارة الولي⁽¹⁾.

- الدعاء عند القبر: بعض الزائرين يرون أن الطواف حول القبر بدعة وشرك، لذلك يكتفون بالوقوف أمام قبر الولي يكتفون برفع أيديهم بالدعاء، طالبين الرحمة والمغفرة للولي دون القيام بأي طقوس إضافية وآخرين يقدمون مدائح وأشعار معبرين عن دعواتهم ورغباتهم الشخصية متمسكين بالقماش المغطي للقبر ويجلس مقابلا له ويلح في طلب الحاجة مثلا المرأة زارت الضريح ورفعت ابنها الصغير بين يديها وتخطب الولي "براكتك يا سيدي اشفيلي وليدي"⁽²⁾ ومن الأشعار التي توضح طريقة التوسل:

يا بركة عيسى الشاعر المختار *** واللي عمر كوردتن التجاني
يا بركة من طوع الصيد الزهار *** بن عودة ورافقة والجيلاني
واللي كل نهار يا توهم زيار *** مولى مليانه وسيد البركاني
والصلاح اللي مراكز في الأقطار *** رجال الدالة وويسال قراني
ردو قلبي للوطن يخطي الأوعار *** تنتهى من ذا المحامين بركاني⁽³⁾.

1 - سميرة مناد : طقوس زيارة الأضرحة في مستغانم مقارنة أنثروبولوجية، مجلة العلوم الاجتماعية ، مجلد 4 ، ع 06 ، الجزائر 2017م، ص 15.

2 - سراج الجيلالي : المرجع السابق ، ص 97.

3 - بلعربي عبد القادر: ظاهرة الأضرحة والزوايا في بايلك الغرب الجزائري خلال الوجود العثماني ، أطروحة دكتوراه ، جامعة سيدي بلعباس 2020-2021م، ص 199.

- طقس الحناء: يكتب الزوار اسمائهم وبعض الأدعية بالحناء على الجدران وهناك من تضع الحناء وتلطخ الجدار بيدها ويقصد بها اعطاء عهد يقطع الزائر على نفسه⁽¹⁾.

- أخذ التراب : إن العامة لا يرى أن البركة مرتبطة بالولي وضريحه فقط بل تعدى كل ما يحيط به من أشجار و أحجار و تراب ويعتقد انها تحمل من بركة الولي ويمكن استعمالها فمثلا يأخذ الزوار التراب الولي ويمزجه مع زيت الزيتون ويضعه في مكان الألم والتمسح به قصد الشفاء والتبرك⁽²⁾.

- تقبيل الجدران : إن تقبيل الجدران والتمسح بها⁽³⁾ يعكس مدى تقديس العامة لهذه الأماكن وإعتقادهم بأنها تتمتع بقدرات روحية خاصة وهي الممارسات الطقوسية التي يلجأ إليها الزوار عند زيارة ضريح الولي يعتقد الزوار أن تقبيل القبة أو الضريح والتمسح بجدرانهم بمنحهم البركة أو يجعلهم ينالون جزءاً منها هذه الممارسات تُعبر عن إيمان راسخ بقوة الولي الروحية حيث يُنظر إلى الضريح كمصدر للبركة والشفاء والراحة النفسية تعتبر هذه الطقوس جزءاً من تقاليد أنثروبولوجية أوسع تتعلق بالتفاعل مع الأماكن المقدسة حيث يُعبر الناس عن تواصلهم الروحي مع الولي من خلال ملامسة العناصر المادية المرتبطة به هذه الممارسات ليست مجرد أفعال رمزية بل تعكس شعوراً عميقاً بالتواصل مع القوى الغيبية والإعتقاد بأن البركة قد تنتقل عبر الإتصال المادي مع المكان في هذا السياق،

1- أم الخير شتاتحة : زيارة الأضرحة وأثرها في إعادة تشكيل الوعي الجمعي، أطروحة ماجستير، جامعة ورقلة 2010-2011م، ص125.

2-Alfred BEL:La population musulmane de Tlemcen, Revue des études ethnographiques et sociologiques, 1908, p102.

3- مبارك بن محمد الميلي : المرجع السابق ، ص362.

تشكل هذه الأفعال جزءاً من النظام العقائدي والاجتماعي الذي يستمد قوته من التراث الشعبي والموروث الثقافي⁽¹⁾.

-قدسية وبركة الماء: من الممارسات التي يقوم بها العامة عند زيارت الضريح هي الاغتسال والوضوء بالماء الموجود بالقرب من الضريح حيث يعتقد الزوار أن هذا الماء يحمل خصائص شفائية تساهم في دوام الصحة والعافية بدلاً من اللجوء إلى الوسائل الطبية المعتادة، الزائر للضريح لا يقتصر فهمه للبركة على الولي وروحه فقط بل يعتقد ان كل ما يحيط بالضريح من أشجار أحجار تراب وعيون أو ينابيع تحمل بركة الولي ويمكن استخدامها عند الحاجة على سبيل المثال إذا كان الزائر يعاني من ألم أو صداع فقد يغلي أوراق شجرة موجودة بالقرب من الضريح في الماء المتوفر هناك ثم يمسح مكان الألم ليشعر بالراحة بعدها وهكذا فإن كل ما يحيط بالضريح يمكن أن يُعتبر مقدساً في أذهان الزائرين فالزمان والمكان والكائنات الحية والجماد والأفعال كلها تُعدّ جزءاً من الفضاء المقدس الحصول على البركة يتم من خلال الإتصال بجميع هذه العناصر المقدسة سواء كان ذلك من خلال لمس الجدران أو الخشب أو إشعال الشموع أو تقديم الهدايا والندور أو الماء الذي يستعمل للرقية قياساً عن ماء زمزم لما فيه من بركة وشفاء⁽²⁾.

1 - بن منصور مليكة: المرجع السابق، ص 109.

2 - مناد سميرة : المرجع السابق ، ص 64.

-الركب: هو إحتفال صغير يقيمه كل عرش تكريماً لأحد الأولياء الصالحين، حيث يجتمع القائمون على خدمة الولي لتقديم القرابين والنذور، مثل الأغنام و الأبقار والحبوب والعسل يستمر الإحتفال ليوم كامل ويحضره المدعوون وبعض الزوار حول الولي المعني⁽¹⁾.

- العلام: قطعة قماش خضراء تعلق في الزاوية وترك اشياء خاصة بقرب من الولي كما تعلق الفتيات لباسهم الداخلي فوق شجرة قرب الولي، كما يوجد سلاسل حديدية يقوم الزائر بطقوس بهذه السلاسل

-النذور والأضاحي: يذبح الزوار عند الزوايا وعند قبور الأولياء قد تكون نذرا أو تقديم زيارة طلبا للشفاء أو وفاء بعد النذر وتكون هذه الذبيحة عبارة عن شاة أو من الماعز أو ذكر الدواجن "فروج"

-المعروف: يقدم الزائر لمجة تكون عبارة عن قهوة وحلوى وغالبا ما تقدم أكلة تقليدية "الروينة" وهذا الطقس عادة يكون عندما ينال الزائر مراده من بلوغ الحج أو وفرة حصاد أو تحقق أمنيتهم في الزواج والذرية ونجوههم من مصائب إستنادا على مثال شعبي "المعرف يسجي وينجي ويزيد في العمر"⁽²⁾.

الزيارة ظاهرة مشتركة بين مختلف الطرق إذ تختلف تسميتها من زيارة فردية أو جماعية و يتفق على أن الزيارة الفردية تسمى بالزيارة فقط أما الجماعية فتختلف من منطقة إلى منطقة فمثلا منطقة

1 - بن الحاج جلول : الممارسات الطقوسية في طعم أحمد بن عودة بغيلزان، أطروحة ماجستير ، جامعة مستغانم 2010-

2011م، ص 97.

2- نصيرة قشيش : نعيمة رحامي : عادات زيارة الأضرحة والأولياء، مجلة الحوار الثقافي، مجلد4 ، ع2 ، الجزائر 2015م ص3.

الشرق الجزائري تسمى الزردة والنشرة و منطقة الغرب الجزائري تسمى الوعدة والطعم و الجنوب الجزائري ب الزيارة أو المعروف⁽¹⁾.

يعتقد العوام أن المشائخ والأولياء يحتفظون بكراماتهم وقدراتهم الروحية حتى بعد وفاتهم يظل الولي، في نظرهم، مرتبطاً بعالم الأحياء عبر قبره، حيث تستمر بركاته وتأثيراته الروحية لذلك زيارة قبر الولي مهمة لأن كراماته لا تزول بعد موته بل تبقى وتؤثر في المكان المدفون فيه كما أن كل الفئات الاجتماعية تقريباً كانت ترتاد بزيارة الأضرحة⁽²⁾.

ب: أهداف الزيارة

1-أهداف صحية:

هناك عادة متجذرة توارثها العوام أبا عن جد من هنا ينشد الزائرون بركته وحمايته وشفاءه من بعض الامراض الفيزيولوجية المختلفة كإروماتيزم والشقيقة والحصول على الصحة والسلامة الجسدية وهو الإعتقاد السائد في اغلب الزوايا والأضرحة التي عايناهم خلال بحثنا وهو الهدف والغاية من الزيارة من هذه الأضرحة ضريح سيدي عبد الرحمان الثعالبي وسيدي بوسكرين وسيدي محمد بوقربين والزواوية التجانية والزواوية الرحمانية وغيرها الأضرحة يُعتقد أنها تمتلك قوة خاصة مرتبطة بالأولياء المدفونين

1- عبد القادر رواحي: الإحتفال الشعبي بمنطقة توات - مظهرات الطقس والدين والفرجة في الزيارة ، مجلة الكلم ، مجلد7،

ع1 ، الجزائر 2022م ص660.

2 - بن الحاج جلول لزرق : الممارسات الطقوسية، المرجع السابق : ص 90.

فيها، وتكون مقصدًا للناس الذين يسعون للحصول على الشفاء أو تعزيز صحتهم الجسدية والنفسية⁽¹⁾.

كان الإعتقاد السائد بين الناس يتمحور حول إيمانهم العميق بالقوى الاستثنائية للأولياء و الأضرحة وقدرتهم اللامحدودة على شفاء المرضى وتخفيف المعاناة وكان الزوار يقدمون نذورهم للولي وفق شروط محددة حيث يقول الزائر: إذا حققت لي كذا وكذا يا ولي الله فسأقوم بكذا وكذا يعبر هذا التعهد عن مشاعر الشكر العميق والامتنان واعترافًا بالخدمة التي يعتقد الزائر أن الولي سيؤديها للمريض وعائلته⁽²⁾.

2-أهداف نفسية:

تلجأ الأوساط الشعبية إلى البحث عن العلاج عند الأولياء والأضرحة حيث يظهر دور المقدس في التخفيف من حالات القلق وتحقيق نوع من التوازن الداخلي لدى المريض الزائر، كما يلعب المقدس دورًا وقائيًا حيث يساعد بمرور الوقت على تحقيق وعي داخلي وترويض نفسي يعزز شعور الطمأنينة لدى الفرد⁽³⁾.

إن الإعتقاد في الأولياء المدفونين هو إمتداد طبيعي للإيمان بكراماتهم أثناء حياتهم تلك الكرامات التي تناقلها الناس عبر الأجيال وكانت في معظمها مرتبطة بالعلاج لهذا السبب لا يُستغرب

1- خديجة بغدادي: المقدس في المؤسسة الطرقية، مجلة أبعاد، مجلد 10، ع1، الجزائر 2023م، ص340.

2- عبد القادر سيدي عابد: المعتقدات الشعبية والدوافع النفسية لدى زوار الضريح في ضوء متغيرات الطبقة الاجتماعية، مجلة الرواق للدراسات الاجتماعية والإنسانية، مجلد 8 ع01، الجزائر 2022م، ص1326.

3-G.H Bousquet : L'Islam maghrébin. Introduction à l'étude générale de l'Islam, Buttin P, la maison des livres, Maroc 1955, p756.

أن تلجأ الأوساط الشعبية إلى الأولياء بحثاً عن التخفيف من الأمراض التي تصيبهم أو يعانون منها مقدّمين النذور والوعود والهدايا على أمل أن تحقق طلباتهم وغالباً ما يضع الزائر علاقة المساومة في النذوره كما في قوله: "إذا تحقّلي لي كذا وكذا يا سيدي فسأقدم كذا وكذا" قد تكون هذه العلاقة بين الزائر والولي بعدم الرسمية في التوجه إليه حيث يتوجه الزائر الضريح و يقرأ الفاتحة ثم يصرخ قائلاً: "يا سيدي فلان" يا أحمد يا بداوي يا شيخ العرب "جيتك قاصدك متردنيش"⁽¹⁾.

فيعتقد الزائرون أن زيارة الزوايا توفر لهم حماية روحية من العين والحسد بما في ذلك ما يسميه العامة بـ"التابعة" ويقصد بها عدم التوفيق في امور دنيوية والخسارة في مشاريعهم، كما وجد العوام الزوايا ملاذاً للامن الداخلي ومكاناً هادئاً يساعدهم على التأمل والاسترخاء مما يخفف من الضغوط اليومية ويمنحهم شعوراً بالراحة النفسية وفرصة للتجديد الروحي و شحن النفس بالطاقات الروحية وتجديد الإيمان مما يعزز من قوتهم الداخلية لمواجهة تحديات الحياة⁽²⁾ من أساليب العلاج النفسي التقليدية، يقومون بإدخال الشخص المصاب بالجن إلى داخل الضريح ثم يُعلقون عليه الباب ويتركونه ليصرخ ويبكي حتى يفقد وعيه يُعتقد أنه يتعافى بالنسبة لعلاج المرأة العاقر يتم غسل ملابسها الداخلية وتعليقها على شجرة العين إيماناً بأن ذلك سيساعدها في الحصول على زوج أو إنجاب طفل⁽³⁾.

1 - حليم بركات: المجتمع العربي المعاصر ، ط6، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت 1998م، ص 266.

2 - نفيسة دويده : المرجع السابق ، ص 21.

3 - نصيرة قيشوش : المرجع السابق ، ص 2.

3-أهداف اجتماعية:

-طلب العون والقوة : يعتبر الكثيرون أن الزوايا و الأضرحة هي أماكن مقدسة يمكن أن يستمدوا منها القوة الروحية يُعتقد أن التواجد في هذه الأماكن والقيام بطقوس معينة مثل الدعاء أو التوسل فإنه يساعد الأفراد في الحصول على الدعم الروحي الذي يمنحهم القوة لمواجهة الصعوبات في حياتهم اليومية

-طلب الحماية والأمان: من خلال طلب البركات أو الحماية من الحسد والشورور هذا الإيمان يعزز الشعور بالراحة النفسية والتماسك الاجتماعي.

- كتمارسه تُظهر التضامن والدعم بين أفراد المجتمع حيث يتم تقديم المساعدة للمحتاجين وعابري السبيل سواء من خلال الصدقات أو المشاركة في النذور الجماعية

-إبداء التكافل الاجتماعي فالزيارة نقاط لقاء لمجموعات مختلفة بما في ذلك الأقليات والفئات المهمشة من خلالها يتم تعزيز التماسك الاجتماعي والاندماج حيث يتم تجاوز الفروق الاجتماعية والاقتصادية

-الحفاظ على الموروث الثقافي للمجتمع فهي توثق العادات والتقاليد لضمان نقلها للأجيال القادمة⁽¹⁾.

4-أهداف دينية

عادةً ما تكون الأضرحة موجودة في مناطق ريفية وقروية ذات طابع فلاحي ورعوي، مما يعكس طبيعة المجتمع الذي يتفاعل بشكل مستمر مع هذه الأضرحة ويبدو أن الطبقة الدنيا من الفلاحين،

1 -Rinn louis, op cit , p176.

الذين لديهم مستوى تعليمي وثقافي منخفض، هم الأكثر تعلقًا بهذه الممارسات الطقوسية للتقرب من الولي و تميل بشدة إلى الدفاع عن هذه الممارسات وفي هذا السياق، يقول أحد علماء الاجتماع الفرنسيين إن الفلاحين والنساء من الطبقات البسيطة ليسوا على دراية كاملة بتعاليم الدين الحقيقية، لذلك يلجأون إلى زيارة الأولياء لطلب البركات، مما يعكس تمسك هذه الفئات بالممارسات والطقوس التقليدية⁽¹⁾ إعتقاداً منهم انه يساعدهم على التقرب إلى الله بإعتباره وسيطاً بين المؤمنين والخالق لذلك يتودد الزوار بالندور وأصاحي كجزء يعبر عن شكرهم أو طلبهم في تحقيق أمنيات معينة اعتقاداً منهم ان هذا الفعل يعزز قربهم من الولي ومن الله لذلك ارتبطت الكثير من هذه الطقوس بالسنة الفلاحية⁽²⁾.

- الغفارة: زيارة الزوايا و الأضرحة تعتبر وسيلة لتحقيق السكينة والطمأنينة النفسية من خلال الاقتراب من الأماكن المقدسة والارتباط بالرموز الدينية واعتقاداً فيه جلب منفعة أو دفع مضرة، ولتحقيق الغفارة اذا كان من الاخوان عليه ان يخدم الزاوية والضريح من تنظيف وخدمة الشيخ والقبر اما العوام الزائرين فعليهم تقديم عفارة محددة الثمن⁽³⁾.

1-Pierre Bourdieu: **Sociologie de l'Algerie**, Editions Dahleb, N7, 1985, p102.

2 - حاج بنيرد : الأضرحة ومكانتها في الفترة العثمانية بالجزائر، مجلة مدارات تاريخية ، المجلد 01، ع04، الجزائر 2019م، ص297.

3- سعد الله أبو القاسم : تاريخ الجزائر النفقاني ، المرجع السابق ، ج 4 ، ص21.

ثالثا - الوعدة

مفهوم الوعدة في اللغة هي مشتقة من الفعل "وعد" بمعنى تعهد بشيء ما وأخذ على عاتقه شيء أما في لسان العرب فقال وعده الأمر وبه عدة ووعدا ووعدا⁽¹⁾، اما إصطلاحا الوعدة هي طقس إجتماعي وثقافي يُمارس في العديد من المناطق المغاربية "الجزائر وتونس والمغرب" يحمل في طياته أبعادًا دينية وروحية مرتبط بتقديم نذر أو تعهد من قبل الشخص المؤمن ويتم ذلك في إطار جماعي إحتفالي، فالوعدة ليست مجرد ممارسة فردية فهي تبرز الإلتواء الجماعي والتضامن الإجتماعي⁽²⁾.

تُؤكل مهمة تنظيم الوعدة إلى أعيان العرش أو لأقارب الذين ينحدرون من سلالة الولي أو ينتمون إليه بحكم المنطقة أو العرش يكلفون بتحديد البرنامج النهائي للحدث، والذي يشمل بشكل أساسي تحديد تاريخ وموعد إقامة الوعدة وإعداد اللوائم والعروض تستدعي القبائل المجاورة والقبائل القريبة منها في النسب وتحيي هذه المواعيد خلال ثلاثة أيام من الأربعاء الى الجمعة يبدأ التحضير لها يبدأ من يوم السبت وغالبا ما تكون في أيام معينة كبداية موسم الحصاد أو نهايته أو الحرث وغير ذلك وغالبا ما كانت تنسب الوعدة إلى ولي من أولياء الله الصالحين فيقال عدة سيدي امحمد بن عودة وعدة سيدي أحمد المجدوب⁽³⁾.

1 - ابن منظور أبو الفضل جمال الدين : المرجع السابق ، ج 4 ، ص 477.

2- نور الدين طوالي : الدين والطقوس والتغيرات، تر: وجبة البعيني ، ديوان المطبوعات الجامعية ، بيروت 1988م، ص 123.

3 - عبد العالي بشير: الوعدة بين الإحتفال البريء والشعوذة المقصودة ، مجلة بحوث سيميائية ، مجلد 10، ع 17، الجزائر 2022م ، ص 7.

1: طقوس وممارسات الوعدة

تُقام الوعدة عادةً خلال فصل الخريف بينما ، تستعد العائلات بنصب الخيام⁽¹⁾ الكبيرة والصغيرة في الساحة المخصصة لهذا الغرض مع تجهيزها بالأفرشة والأواني للطبخ والأضحية إن نصب الخيام يكون وفقاً لمخطط كل عرش حيث يوجد خيام خاصة لاستقبال الضيوف وأخرى لطهي الطعام واللحم من طرف النساء، وأخرى لمبيت الوافدين⁽²⁾.

يستقبل الضيوف في اليوم الأول بتقديم القهوة فتعد من العادات المتجذرة في ثقافة الضيافة إذ تعتبر رمزاً تاريخياً وتعكس جوهر فن الضيافة ويظهر مدى اهتمام المضيف بضيوفه ينبغي أن تُقدم القهوة ساخنة وفي فناجين مع بعض الحلوى⁽³⁾ ثم يتجمع الفرسان في جماعات متتالية للمشاركة في سباقات الخيل، يعرف هذا الاستعراض بـ "الفنطازيا"، كما تستعرض الفرق الموسيقية مختلف ألحانها مع مساحة ثقافية لإلقاء الشعراء لقصائدهم الشعبية والمبارزة بالسيوف بين الفرسان، وتباهي الفرسان كل حسب عرشه أو قبيلته حيث يرتدون أفضل الملابس التقليدية مثل العمامة والبرنوس والخف مع السروج المزخرفة والمنقوشة بأشكال مختلفة في الوقت ذاته، يتجمع الزوار حول المبارزين في لعبة العصا إضافة إلى فرق المداحين والقوالة والقرقabo وغيرهم بالإضافة إلى تلاوة القرآن الكريم والشعرو المدائح ثم

-
- 1 - ترمز الخيمة الى الوحدة والتماسك والتفاف الجماعة حول نفسها كما ترمز إلى الرابط الروحي الذي تتواصل به الجماعة باعتبارها من المخلوقات المقدسة للولي. ينظر: بن الحاج جلول لزرقي : قراءة إنثروبولوجية حول ظاهرة الطعم أو الوعدة "وعدة سيدي أمحمد بن عودة بغلزان نموذجاً"، مجلة الحور الثقافي ، مجلد 04، ع 01، الجزائر 2015م ، ص 10.
 - 2 - عبد الرحمن بغداد: وقفة مع المأثورات الشعبية الجزائرية الامادية "الوعدة نموذجاً"، مجلة بحوث سيميائية، المجلد 10، ع 18، الجزائر 2023م، ص 20.
 - 3 - نادية ملياني : طقوس الزيارة والوعدة لرأس الحمراء بعنابة، المجلة العربية لعلوم السياحة والضيافة والآثار، مجلد 2 ، ع 2 ، الجزائر 2021م، ص 122.

يتم تقديم الطعام للضيوف بكرم في اطباق تحتوي على الكسكس مع اللحم والبيض وهي الوجبة الأكثر شيوعاً وتقديماً خلال الوعدات ، حيث يعد رمزا شعبيا في إكرام الضيوف الوافدين و فرصة لتجمع الأقارب والجيران والأصدقاء⁽¹⁾.

وبمرور الوقت تسابقت القبائل للإرتباط بولي يعزز من مكانتهم ويعزز شوكتهم ويمنحهم البركة مما ساهم في انتشار الأولياء فانتشرت لدى القاعدة الشعبية البسيطة معتقدات خرافية وبدع روج لها الصوفية وصدقها العامة فتعززت هذه المعتقدات وانتقلت عبر الأجيال ، وهذا الأخير بسيط يفتقر إلى المعرفة الدينية الحقيقية لذلك يلجأ إلى هؤلاء الأولياء كوسطاء لتحقيق رغباته وآمنوا بأن الأولياء هم وسطاء بينهم وبين الله كما لديهم قدرة التنبؤ بالمستقبل وصد الأذى وتلبية الرغبات والأمنيات وعلاج الأمراض المستعصية الروحية والفيزيولوجية وتحقيق الخصوبة و أن دعاء الشيخ مستجاب ولديه القدرة على التأثير في حياتهم بالخير أو الشر، هذه المعتقدات أكسبت الشيوخ نفوذ وزاد من قداستهم في أعين العامة، حتى أصبح الكثيرون يعتقدون أن طاعتهم واجبة⁽²⁾.

تقام على هامش الوعدة سوق للتجارة ومكان للخيلة وأصحاب الصنعة لبيع و شراء مختلف البضائع المحلية التقليدية من الزرابي والملابس الحلي والأواني ومختلف المنتجات الحرفية التي تبرز تنوع الصناعات التقليدية في المنطقة ومن ضمن الطقوس التي تميز هذه الاحتفالات تُقام حلقات ذكر وقراءة الفاتحة بعد صلاة الجمعة، حيث يتجمع الناس معاً لطلب البركة والدعاء وفي ختام الوعدة يتم

1 - عبد الرحمن بغداد: المرجع السابق ، ص20.

2 - بن أحمد أحمد : الوعدة في الغرب الجزائري أصولها وتطورها - دراسة اجتماعية وثقافية ، أطروحة دكتوراه، جامعة تلمسان 2006-2007م، ص65.

ذبح الأضاحي وتوزيعها على الفقراء والمحتاجين كتعبير عن التكافل الاجتماعي والروح الجماعية التي تميز هذا النوع من المناسبات⁽¹⁾.

الوعدة فرصة لتجمع القاعدة الشعبية من مختلف الجهات بهدف التبرك بالولي الصالح، إذ تعزز هذه المناسبات على تقوية التماسك الاجتماعي بين الأفراد والحفاظ على القيم والأعراف التقليدية، المتمثلة في الضيافة والكرم ومساعدة الفقراء والمحتاجين، كما تحيي الوعدة روح الترابط وتحديد الصلات بين الناس إذ أنها تخلق فضاءً يتسم بالحبّة والوئام بين أفراد المجتمع خلال هذه المناسبات فبعض الأشخاص يعتبرون أن حضور الوعدة يتيح لهم فرصة الفرجة من خلال مشاهدة المداخون و سماع نوادر القصص الشعبية والتظاهرات المختلفة⁽²⁾.

تعد الوعدة من الطقوس والشعائر التي إرتبطت بالتراث الشعبي، وعادة عرفها المجتمع المغاربي عامة والجزائري خاصة وقد إنتشرت هذه العادات في القرى والمدن حيث حرص الناس على إحيائها في مواسم محددة، فصارت مكون أساسي للهوية الثقافية الدينية في الجزائر⁽³⁾ تتوارثها الأجيال جيلاً بعد جيل، كما إنها جزءاً لا يتجزأ من التراث الشعبي، حيث يتشارك الناس في ممارستها وتؤثر في

1- عبد الرحمن بغداد: المرجع السابق ، ص21.

2- عبد الرحمن بغداد: المرجع السابق، ص23.

3- كريم خيرة : ظاهرة الوعدة الشعبية في الجزائر بين الإعتقاد والممارسة ، مجلة أفاق فكرية ، ع3، الجزائر2015، ص

سلوكهم وحياتهم اليومية هذا الارتباط العميق جعلهم مدافعين عنها، حيث يرون في إحيائها حفاظاً على ماضيهم الذي يشكل جزءاً من هويتهم الجماعية⁽¹⁾.

تشمل الوعدة العديد من التظاهرات الثقافية و التاريخية والأدبية والدينية تتلخص في مايلي :

أ- الفروسية "العلقة":

أو كما تعرف في الثقافة الشعبية بالبنطازيا وهي ألعاب استعراضية للخيال ترتبط بشكل أساسي بمكانة الفرس والفارس في المجتمع ورغم تنوع تسمياتها فإن الفروسية تظل تراثاً شعبياً عربياً وطقساً إحتفالياً يرافق الوعدات في مختلف المناطق تشكل هذه الفعاليات مناسبة للترفيه والإمتاع حيث تبرز للمشاهد صوراً تحيي تاريخ البطولات والجهاد والمقاومة وتجسدها من خلال طقوسها وأزياء فرسانها إذ تحظى الخيل بمكانة خاصة في التراث العربي والإسلامي والأمازيغي نظراً لدورها المحوري في الحياة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية فقد أبدع الناس في وصفها ومدحها والتفاخر بها حيث تعتبر رمزاً للشجاعة والإقدام وزينة لصاحبها في الإسلام إزدادت مكانة الخيل والفارس حيث ورد ذكرها في القرآن الكريم في عدة آيات وشجع الدين الإسلامي على تعليم الأبناء ركوب الخيل لما فيه من قوة وصبر وتدريب على مواجهة التحديات والحروب⁽²⁾.

تعد الفروسية أبرز الفنون الشعبية التي ترافق الوعدات في دول المغرب العربي إذ تُخصص لها مساحة تُعرف بـ"الميدان" ، يشارك العديد من الفرق من المناطق المجاورة لتقديم عروضها هذا التقليد

1- بوفالة ودان: تقارير سرية في مؤسسة الزوايا والطقوس الدينية عشية الثورة الجزائرية ، مجلة المواقف، ع خاص، الجزائر 2008م، ص345.

2- خديجة بن فضيل : الألعاب الشعبية التراثية في إحتفالية الوعدة - منطقة تلمسان نموذجاً ، مجلة رفوف، مجلد10 ، ع1، جامعة أدرار2022م، ص670.

يُبرز قوة ومهارة الفارس والخيّل ويعيد إحياء التراث البطولي في المنطقة كما أن للفروسية طقوس وقوانين صارمة متوارثة عبر الأجيال تشمل المواصفات التي يجب أن تتوفر في الخيل وقواعد اللعبة بالإضافة إلى الزي التقليدي الذي يرتديه الفارس وحتى تجهيزات الفرس يتعلم الفارس هذه العادات والتقاليد منذ صغره مما يعزز ارتباطه الوثيق بتراثه وثقافته، تلتزم كل فرقة المعروفة باسم "علقة" أو بقوانين وطقوس خاصة بها في أثناء العروض تتنافس الفرق الفنتازية في أداء مشاهد مذهلة تُعرف في بعض المناطق حيث يتميز العرض بالخروج السريع والمتزامن لأعضاء الفرقة وإطلاق البارود في وقت واحد مما يُظهر التناغم والمهارة العالية التي تتمتع بها هذه الفرق هذه العروض ليست مجرد استعراض للقوة بل هي تعبير عن الهوية الثقافية والموروث الشعبي الذي يربط الماضي بالحاضر ويعزز الروابط الاجتماعية بين أفراد المجتمع تسمى عملية قطع الميدان بإسم المشوار⁽¹⁾.

تبدأ المنافسة بدخول فرقة "العلقة" إلى الميدان يتبادل التحية بين الفرسان ثم تصطف جميع الفرق استعداداً للعرض بعد حشو البنادق بالبارود ينطلق الاستعراض بالخرجة الرسمية المعروفة بـ "الهدة" يبدأ المقدم أولاً بالخروج إلى نقطة الانطلاق يتبعه باقي أعضاء الفرقة مصطفى في خط مستقيم متراصة تتحرك الخيول ببطء في البداية مع ترديد الصلاة على النبي ثم يبدأ الفرسان بالعدو الجماعي بشكل منظم حتى يأمرهم المقدم برفع البنادق وتجهئتها فيستعدون للانديفاع بسرعة حاملين البنادق على أكتافهم اليمين بعد ذلك يندفع الفرسان بسرعة نحو وسط الميدان مع وضع البنادق على صدورهم محافظين على توازنهم استعداداً لإطلاق البارود وعندما يصدر المقدم الأمر بالإطلاق يتم إطلاق

1 - مبروك بوطقوقة: ظاهرة الفنتازيا في المجتمع الجزائري- تاريخها وأسسها الحضارية والثقافية والفنية : أطروحة دكتوراه ، جامعة مستغانم 2016-2017م ، ص110.

البارود في طليقة واحدة جماعية تتعالى زغاريد النساء وانبهار العامة مع هتافات "يعطيكم صحة" جبتها قدما عليكم" وما أن تغادر الفرقة الأولى الميدان للراحة تاركين المجال للفرقة التالية لمواصلة الإستعراض تستمر العروض حتى نهاية التظاهرة لإعطاء صورة فنية تتجلى في الأزياء التقليدية التي يرتديها الفارس وحصانه، حيث تعكس هذه الأزياء عراقا الحرف اليدوية وتتناغم ألوانها مع البيئة وقيمها العريقة الألوان الترابية تعبر عن نقاء الروح، بينما اللون الأبيض مستوحى من الثقافة الإسلامية ويرمز إلى التقوى والورع تتميز الخامات المستخدمة في هذه الأزياء ببساطتها ونعومتها، مما يضفي على الفارس مظهراً مهيباً ويعزز من رجولته وأناقته حضوره⁽¹⁾.

ب-الرقص :

يختلف الرقص الشعبي بتنوع الموسيقى المصاحبة له حيث تتعدد أشكاله وأساليبه باختلاف إيقاعاته مما يُنتج تناغماً بين حركات الجسم وإيقاعات الآلات الموسيقية كما لا تكتمل الرقصات الشعبية إلا بإرتداء الأزياء التقليدية الخاصة بكل بيئة مما يضفي عليها جمالاً إضافياً ويزيد من هيبه ووقار الراقصين و تكون الرقصة بضرب بأرجلهم على التراب وفي ذلك تقنيات ينبغي لكل من يريد الرقص إتقانها هي تختلف في ما بينها في عدد دقات البندير وسرعتها، ومن الرقصات الشعبية المنتشرة في الوعدات رقصة العلاوي ولا يسمى لدى الجماعات الشعبية رقصاً وإنما لعباً أي لعب العلاوي وتمثيلها هو كالتالي ثلاث دقات أو خمسة خفيفة ينقرها الضارب على البندير ليرقص الراقص على إيقاعها بسرعة فائقة ويضرب برجليه على الأرض بخفة بينما تتوفر أخرى تكون ضرب البندير على ثلاث دقات متتالية ولكن بطيئة وثقيلة بحيث يترك الضارب على البندير فراغاً زمنياً بين كل دقة

1 - خديجة بن فضيل: المرجع السابق ، ص670.

وأخرى ما يسمح للراقص بهز كتفيه وهو يضرب برجله اليمنى ثم اليسرى على الأرض بالتوالي⁽¹⁾ وهكذا يهدف الرقص الشعبي إلى تحقيق البهجة والتعبير عن الفرح وإمتاع الحاضرين بحركات تتناغم مع الموسيقى واللباس وتصفيقات الحضور وزغاريد النساء يشكل هذا الترابط بين الأداء والموسيقى والزي جزءاً أساسياً من ثقافة الاحتفالات حيث ينقل الأجواء الإحتفالية ويعزز روح الانتماء والتلاحم بين المشاركين والجمهور⁽²⁾.

ج- الغناء النسوي:

الوعدة تمثل فرصة قيمة للنساء المحليات للتعبير عن أنفسهن من خلال الغناء حيث يقدمن رؤى فنية تعكس واقعهن الشخصي والإجتماعي بالإضافة إلى تصوير الماضي من تراث محلي وتقاليده المنطقة والأغاني التي تروي قصص الحب أو الشجاعة وأحياناً تعبر عن أحزان أو أفراح المجتمع يتميز الغناء النسوي في الوعدة بالمشاركة الجماعية حيث تتعاون النساء في الغناء والرقص مما يعزز من الشعور بالانتماء والتضامن وذلك في مواجهة الهيمنة الذكورية التي تسيطر على باقي النشاطات والفضاءات المجتمعية إلى الجانب الترفيهي يلعب الغناء النسوي دوراً في تعزيز القيم والأعراف الإجتماعية حيث تستخدم الأغاني كوسيلة لنقل الحكم والمواعظ بشكل غير مباشر، كما ان المظاهر التقليدية التي ترافق خروج الفارس لأداء الفنتازيا هي زغاريد النساء والتي تُعتبر جزءاً أساسياً من طقوس الاحتفال يُقال إنه من دون هذه الزغاريد لا يكتمل التفاخر بالحدث، كما يعبر المثل القديم

1 - الهادي بوشمة: إحتفالات الوعدة : تقطعات الطوسي والأدي ، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، مجلد 9، ع 1 ، الجزائر 2020م، ص 644.

2 - الزبير مهداد : رقصة العالوي ، مجلة الثقافة الشعبية ، ع 26، مملكة البحرين 2014م ، ص 124.

"اللي ما عندو بنات ما عرفوهش باش مات" تُعد الزغاريد إعلانًا صوتيًا علنيًا وإفصاحًا عن خروج الفارس أو الفرسان، ما يعكس الدور الاجتماعي المحوري للمرأة في هذه الاحتفالات تؤكد على حضورهن المتميز من خلال هذه الطقوس⁽¹⁾.

تعتبر "الوعدة" في المجتمع الجزائري ظاهرة متجذرة في التراث الشعبي، ولها أدوار اجتماعية ودينية مهمة فقد ارتبطت هذه العادة بالتراث الشعبي وانتشرت في الأرياف والمدن، على الرغم من أن بعض طقوسها قد تبدو بعيدة عن حقيقة الدين الإسلامي ما يدفع للبحث في دور الوعدة داخل المجتمع لفهم حقيقتها الكاملة⁽²⁾.

2: أهداف الوعدة

أ- الوظيفة الاجتماعية :

يقوم المشرفون على الوعدة بذبح الأضاحي ويهدون ثوبها للولي الصالح ثم يقومون بتوزيع لحومها على الفقراء والوعدة هي مكان تلتقي فيه جل القبائل للحديث عن الأمور التي تخصهم ولفك نزاعاتهم وكذا لتمتين روابط نسبهم ومساعدة محتاجهم، إعادة تشكيل التفكك الاجتماعي وتوطيد لحمة القرابة من أجل حماية استمرارية القبيلة ككيان وفاعل اجتماعي وثقافي فمن خلالها تتوطد روابط

1 - محمد الهادي الجويلي : مجتمعات للذاكرة مجتمعات للنسيان، دار سراس للنشر ، تونس 1994م، ص125.

2- خديجة بن فضيل : وعدة سيدي أمحمد الوانسيني بمغنية "دراسة في المظاهر الإحتفالية"، جامعة تلمسان 2015-2016م، ص71.

الأخوة والتعاون بين أهل البلدة الواحدة والتكافل من خلال القيام بواجب الضيافة وإطعام ابن السبيل⁽¹⁾

تعمق ارتباط الناس بالأولياء وكراماتهم أدى إلى زيادة سلطتهم الروحية واتساع نفوذهم وسيطرت الطرق الصوفية بشكل كبير على الجماهير الشعبية، حيث أصبح شيوخ هذه الطرق يلعبون دورًا رئيسيًا منذ عهد المرابطين في ظل ظروف الحياة القاسية التي عاشها الشعب كانت الطاعة لشيوخ الطرق مطلقة فأصبحت الحياة الروحية مشروطة بتقديس الشيخ حيث تحولت أضرحة الشيوخ والمتوفين إلى مواقع للعبادة هذا التقدير المتزايد رفع من مكانتهم وساهم في توسيع نفوذهم وجعل جميع أفراد الأسرة يُعتبرون انفسهم شيوخًا يلتمس الناس منهم البركة وتتنافس القبائل لتكون لها ولي خاص بها يعزز مكانتها ويدعم قوتها ويمنحها بركته وهو ما أدى إلى انتشار واسع للأولياء⁽²⁾

يستغل شيوخ القبيلة هذا التجمع لتسوية الخلافات بين المتخاصمين وحل النزاعات العقارية وتنظيم توزيع مياه السقي بين العائلات بالإضافة إلى البث في قضايا الطلاق و الحضانة وتوزيع الميراث وذلك بمساعدة إمام خبير بالأحكام الشرعية، بمعنى آخر تُعتبر الجماعة بمثابة منظومة للعدالة المحلية التي يلجأ إليها الأهالي ويقبلون بأحكامها كبديل للعدالة الادارية العثمانية التي لا تأخذ في الحسبان خصوصيات المجتمع الجزائري وكثيرًا ما تكون الوعدة فرصة لعقد قران العديد من الأفراد كما تساهم الوعدة في تنظيم حملات "التوزيع" لمساعدة المحتاجين في تأمين غذائهم أو حفر آبار السقي أو القيام بأعمال جماعية أخرى تعود بالنفع على الجميع اذ يعتبر الإحسان إلى الفقراء والمحتاجين من الواجبات

1- عبد العالي بشير : المرجع السابق، ص8.

2- بن الحاج جلول لزرق :قراءة انثربولوجية حول ظاهرة الطعم...، المرجع السابق ، ص03.

الأساسية التي يركزون عليها خلال احتفالات الوعدة، وبذلك يسهمون في تحقيق دور التكافل الاجتماعي وتجسيده⁽¹⁾.

ب- الوظيفة النفسية :

تهدف الوعدة على ملئ الفراغ الذي يشعر به العامي الذي هو بحاجة إلى وسيلة تقربه من المولي في ظل هذا الشعور بالفجوة الواسعة بين الإنسان وإلهه نشأت حاجة ملحة لوجود وسيط يملأ هذه الفجوة هذه الحاجة النفسية استُغلت من قبل رجال الدين للحفاظ على نفوذهم ومنع الناس من الابتعاد عن الدين هذا التقليد له جذور قديمة حيث كان الكهان في العصور الماضية يوهمون العامة بأنهم الوحيدون الذين يمتلكون أسرار الآلهة ولديهم القدرة على التواصل معها مما جعلهم يعتبرون أنفسهم الوسطاء الضروريين بين الناس والآلهة من هنا نرى أن الحاجة النفسية إلى الشفيع أو الوسيط كانت ولا تزال قوية خاصة بين الطبقات الشعبية التي غالبًا وجدت ملاذا روحيا ونفسيا وسياحيا محققا للطمأنينة والفرجة والفرح⁽²⁾، يعتقد العامة أن هذا النوع من الطقوس يساعد في تهدئة حالات القلق وتحقيق توازن داخلي حيث يرون أن المشاركة في طقس الوعدة يقلل من توترهم بفضل إيمانهم بالقدرات الخارقة لصاحب الضريح يشعرون أن تجاهل هذا الطقس قد يؤدي إلى تعطيل تحقيق رغباتهم والتأثير على نواياهم تجاه المولي⁽³⁾.

1- يوسف فرحات : الفلسفة الإسلامية وأعلامها ، الشركة الشرقية للطبوعات ، ط 1 ، بيروت 1986م، ص50.

2 - بن الحاج جلول لزرقي: المرجع السابق ، ص04.

3 - محمد حسن الغماري : طريقة الدراسة الأنثروبولوجيا الميدانية ، المكتب الجامعي الحديث، مصر 1989م، ص17.

ومع تزايد القلق والتوتر نتيجة استحالة إيجاد حلول لهذه المشكلات يشعرون بالعجز خصوصاً إذا كانت هناك عقبات تمنعهم من التغلب عليها تولّد المشكلات اليومية مشاعر الإحباط لدى العديد من الناس لذا تلجأ الطبقات الشعبية إلى الأولياء مستغلين الفرص أثناء الاحتفالات لتحقيق مطالبهم والتخفيف من آلامهم ومعاناتهم خاصة في أوقات الكوارث الطبيعية أو الأزمات الأمنية أو الظلم⁽¹⁾.

عندما يجد الناس صعوبة في تجاوز هذه الأوضاع الصعبة يعتقدون أن الحل الوحيد يكمن في قوة خارقة للطبيعة تتجسد في الولي الصالح الذي يخضعون له بالكامل من هنا تتجلى دوافعهم للجوء إلى الأولياء في البحث عن حلول لمشاكلهم وإيجاد راحة نفسية وهو ما يتحقق من خلال إحياء الطقوس الوعدة الذي يحقق لهم الأمن النفسي ،لذلك فإن إقامة الوعدات تعتبر وسيلة لطمأنة هذه الأوساط حيث يدفعهم الظلم والحرمان والفقر إلى البحث عن أمل سحري يخفف من معاناتهم اليومية ويوفر لهم الشعور بالهدوء والطمأنينة وهي من أهم حاجات الإنسان الأساسية ولهذا السبب تلجأ الطبقات الشعبية إلى هذه الطقوس⁽²⁾.

ج-الوظيفة الدينية :

يُعتقد عند العامة أن الولي يمثل الله على الأرض ولولاه لما كان الإسلام لينتشر بين الناس في أوقات الشدة تقام الزردات والوعدات طلباً للبركات والفرج فجوهر الوعدة ينطلق من الإيمان بقدرة الأولياء على مواصلة تأثيرهم وبركاتهم حتى بعد رحيلهم ويعتبر الناس أن هؤلاء الأولياء هم الوسطاء

1-Chikhaoui, A., **La jeune fille marocaine et la visite des saints**, in Être Jeune Fille, edited by Aicha Nouria Belarbi, Éditions Le Fennec, Maroc1992, p51.

2- بن الحاج جلول لزرق: المرجع السابق ، ص05.

بينهم وبين خالقهم في التدين الشعبي تُرى الوعدة كحدث مقدس يجمع الناس عند الضريح والزاوية حيث يسعى الزوار والمريدون لحصد بركات الولي وتقديم الصدقات لهذا السبب يربط المخيال الشعبي المحلي بين طقس الوعدة والدين حيث يُنظر إليها كجزء من التدين الصحيح لما تحمله من قيم إجتماعية وسلوكية تعزز التلاحم والتكافل بين أفراد المجتمع⁽¹⁾.

د- الوظيفة الإقتصادية:

يربط الكثير من الناس ظاهرة الجفاف وخصوبة الأرض بعدم إقامة الوعدات لذلك كانت تقام على هامش الوعدة أنشطة تشكل محور الوعدة هيذات طابع تجاري بشكل دوري سنوي مفتوحة لمختلف المنتجات الريفية يعرض فيها الحرفين التقليديين من صناعة الأدوات الخشبية مثل الملاعق والمهاريز والتجار ويعرضون فيها الأغنام وماعزوهي الحيوانات المفضلة للذبح في هذه المناسبة كما يعرض الفلاحون منتجاتهم الزراعية من الحبوب والبقول الجافة والأعلاف للبيع داخل خيام موزعة حسب طبيعة النشاط أو في أماكن مخصصة لذلك ويشتريها زوار من القبائل الأخرى ساعدت الأسواق السنوية المرتبطة بالوعيدات في زيادة دخل الفلاحين و الحرفين والتجار من خلال توفير منفذ لبيع منتجات الصناعة التقليدية التي كانت تمثل مصدر رزق لعدد كبير من الناس تكتمل هذه النشاطات ببيع الحلويات والمشروبات التي تكون عادةً محل جذب للزوار القادمين من مناطق أخرى

1 - الهادي بووشمة : القبيلة والمقدس الشعبي بالجزائر ، مجلة دراسات اجتماعية ، مجلد 5 ، ع 12 ، الجزائر 2013م، ص110.

بيع الحلويات يمثل مناسبة خاصة للأطفال لاقتنائها، وقد تطورت هذه النشاطات لتشمل أجنحة خاصة تُقدم فيها المشروبات المتنوعة، بما يتماشى مع التقدم الذي شهده المجتمع⁽¹⁾.

03-الحضرة

تُعتبر الحضرة من الطقوس الروحانية العميقة التي يمارسها العامة في الطرق الصوفية يحيونها بانتظام في يوم من أيام الأسبوع تكون في حلقات جماعية يتلون أذكارهم وأورادهم الخاصة تبدأ الحضرة بالتسبيح والتحميد والتهليل "سبحان الله ، الحمد لله ، لا إله إلا الله" وتلاوة جماعية للآيات القرآنية والصلاة على النبي وترديد أسماء الله الحسنى وصفاته ودعاء الله⁽²⁾ وتتخلل الحضرة فترة من التأمل الصامت حيث يُركز المشاركون على معاني الكلمات الإلهية التي تعزز حالة التأمل الروحي يُكرر المشاركون اسم الله بشكل متزايد بترديد "الله الله الله" مصحوبة بحركات جسدية متناسقة تشمل التمايل أو الرقص حتى يصلوا إلى حالة روحية عميقة من الانجذاب والإندماج التام لدرجة الغيبوبة⁽³⁾، ومما يعزز من التأثير استخدام أدوات موسيقية مثل الدف أو بعض الآلات الموسيقية الأخرى لإضفاء أجواء روحانية أكثر عمقاً، إذ تُقام الحضرة في مناسبات خاصة غالباً عند قبور من يُعتقد أنهم أولياء صالحون حيث يُعتقد أن هذه الأماكن تمتلك طاقة روحية خاصة تساهم في تعميق التجربة يشرف على هذه الطقوس شيخ الطريقة أو قائد روحي آخر لضمان سير الأمور بروحانية وإنسجام⁽⁴⁾.

1- بورحلة حكيم : وعدة سيدي أحمد المجذوب ببلدية عسلة ولاية النعامة نموذجاً ، أطروحة ماجستير ، جامعة وهران 2015-2016م، ص75.

2 - منال جاد الله : المرجع السابق ، ص232.

3 - سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي ، المرجع السابق ، ج9 ، ص09.

4 - سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي ، المرجع السابق ، ج5 ، ص69.

أما الشروط الأساسية للدخول في الحضرة تتلخص في ضرورة الطهارة من الحدث الأكبر والحدث الأصغر فيما عدا ذلك لا توجد شروط أو قيود تحول دون دخول أي شخص الغريب قبل الخوض في وصف الحضرة يجدر بالذكر أن ترتيب الذكر فيها يحمل في طياته حكمة عميقة وأن أداء الذكر يتفاوت بين البطء والسرعة ليس مجرد إيقاع موسيقي كما اعتقد بعض المستشرقين بل إنه يؤدي وظائف عقلية ونفسية وروحية تحمل أسراراً خاصة ولهذا السبب يتجنب العديد من العامة إليها لذلك تُعتبر الحضرة فرصة لتوحيد القلوب والارواح وتعزيز الروابط الروحية والإجتماعية بين المشاركين مما يضيف على الطقس طابعاً اجتماعياً وروحانياً مميزاً⁽¹⁾.

وفي حالة إقامتها في المنزل يظل الباب مفتوحاً دائماً، تماماً كما هو الحال في الزاوية حيث لا يُغلق الباب أبداً أثناء الحضرة أو قبلها في المجتمع المغربي تُعرف الحضرة أيضاً بإسم "العمارة"⁽²⁾ وهو طقس روحي يعكس تقاليد اجتماعية معينة تُقام الحضرة خلال المناسبات الدينية مثل عاشوراء والمولد النبوي الشريف كانت تُنتقى أجمل الأصوات المعروفة في المدينة وضواحيها لتشكيل مجموعة صوتية تضم قصادين متمكنين في فنون المدح والذكر، إلى جانب متخصصين في ترتيل وتجويد القرآن الكريم⁽³⁾.

1- سيف الدين هببة: البناء الاجتماعي للطرق الصوفية في الجزائر، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر 2010-2011م، ص 489.

2 - منال جاد الله : المرجع السابق، ص 235.

3 - رحيمة بن الصغير: مقام سيدي عبد الرحمان وتأثيره على الثقافة الجزائرية الأصيلة ، مجلة معابر ، المجلد 3 ، ع 1 ، الجزائر 2016م ، ص 204

أشار الفكون عن الحضرة قائلاً : إنهم يستبدلون إسم الجلالة ويرقصون وقد يتشاجرون فيما بينهم فتراهم أشبه بكلاب تنبح، وأفواههم تسيل كالمياه طافحة وأنفاسهم تلتهب كالنيران لا يميزون بين الفرض والسنة، ولا بين المحرم والمكروه تراهم كالجنود العنيفة وعند وضع الطعام أمامهم يصيحون كالذئاب الجائعة⁽¹⁾.

أما عن وصف الحضرة في المجتمع الجزائري يبدأ بتحية الحاضرين عن طريق تقبيل كل مرید ليد أخيه، حيث يرون ذلك وسيلة لكسر النفس والتخلص من الكبر ثم يجلس الحاضرون في شكل دائرة، وإذا ازداد العدد، تتداخل الدوائر داخل بعضها يتخذ الشيخ مكانه في المقدمة، تبدأ الحضرة بتلاوة حزبين من القرآن الكريم جماعةً وبصوت عالٍ، مستخدمين مختلف النغمات لتجنب الغفلة والملل ثم يردون سورة الإخلاص 03 مرات، يليها دعاء الآية: إن الله وملائكته يصلون على النبي ثم يتلون الصلاة الإبراهيمية، تليها الآية: "ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا، ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا... ويختمون بـ"سبحان ربك رب العزة عما يصفون.. ، ثم يرددون: "الله الله الله، لا إله إلا الله، مولانا الله، الله الله، محمد رسول الله"⁽²⁾.

ومن الطقوس رش ماء الزهر على الحاضرين على رؤسهم وأيديهم وصدورهم من أجل الرائحة الجميلة وفي زوايا أخرى يعطرونهم بالبخور والعود بالذات في كافة المناسبات الدينية والدينية توضع المبحرة على الأرض ويقوم كل فرد للوقوف حيث يضع المبحرة بين قدميه ثم يقدم العشاء المكون من

1- عبد الحكيم مرتاض : الطرق الصوفية بالجزائر في العهد العثماني ، أطروحة دكتوراه، جامعة وهران 2015-2016م، ص270.

2- عبد القادر بلعربي: ظاهرة الأضرحة والزوايا في بايلك الغرب الجزائري خلال الوجود العثماني ، المرجع السابق، ص209.

الكسكس بالحموي تحمل هذه الطعم صاحب الدار بمفرده أما في الزاوية فيتبرع بعض المشاركون ويقدم بغرض الاحتفاء والترحيب بالموجودين أو احتفالاً بالمناسبة⁽¹⁾.

أ: أهداف الحضرة

-الدوافع النفسية:

يلجأ العوام إلى الخلاص الصوفي من خلال الدخول في الحضرة كوسيلة للتخلص من معاناتها النفسية والمرضية يقوم بذلك عبر الإكثار من التسبيح ومجاهدة جسده في محاولة للتغلب على الأفكار السلبية التي قد تطرأ عليه فجأة فيشعر المريض بتحسن حالته نتيجة ممارسة هذا الطقس ولكن سرعان ما قد تعاوده الأعراض بسبب أن عقله مبرمج تلقائياً ليظهر له الإنذار عند أول علامة على تدهور حالته في كل مرة يشعر فيها الفرد بأن حالته النفسية ليست مستقرة يستعد فوراً لممارسة الرياضات الروحية وبالتالي كلما شعر الفرد بأي اضطراب نفسي يسارع إلى الدخول في الحضرة بعدما يكون قد قضى أياماً في التحضير من خلال المجاهدات الروحية مثل الإكثار من النوافل وقراءة القرآن هذا السلوك يعكس فعالية الخلاص الصوفي حيث يتحول المريد أو المتابع إلى حالة من التسليم في ظل الضغط المستمر الذي يعانيه في محاولة لتحقيق التوازن النفسي والروحي وبث المحبة وتوثيق العلاقة بين المريد⁽²⁾.

1- منال جاد الله : المرجع السابق، ص241.

2- منال جاد الله: المرجع السابق ، ص243.

-الدوافع الدينية:

يسعى المشارك في الحضرة للوصول إلى التقوى من خلال عرض نفسه أمام الله بطريقة جهرية جماعية ليبرهن على إيمانه ومع ذلك بعد انتهاء الطقوس يشعر بزيادة في الشكوك وكأن الإيمان لم يستقر في داخله هذا يدفعه لاحقاً إلى انتقاد الحضرة باعتبارها طقساً بلا جدوى مقتنعاً أن حالته بقيت كما هي دون تغيير⁽¹⁾.

ينشأ لدى العامة حين مشاركتهم في الحضرة شعور بالطمأنينة وقد يرى صورة أو يتخيل أنه رآها مما يجعله يتذكر ما قيل له عن الشفاء من المرض الذي دعا الله أن يعافيه منه يشير إلى عملية اتصال حيث يتمثل دور المشارك في الحضرة في كونه مرسلاً للرسالة (الدعاء) فيتلقى رد فعل داخلياً يشبه الصدي على سبيل المثال عندما يدعو المشارك الله بطلب معين مثل الرزق بالذرية الصالحة يشعر بثقة إيمانية قوية بأن الله سيرزقه من حيث لا يحتسب يرى المشارك أن دعوته تحمل طابعاً إعلامياً في التبليغ حيث يعتقد أن دعاءه قد وصل إلى العلي وينال المدد وهي فرصة لتحفيز وترسيخ أقول الشيخ التي ذكرها وجمعها في قصائده⁽²⁾.

04- الوظيفة:

ورد في المعجم ان جمعها وظائف أو الوظف ووظف الشيء على نفسه أي ألزمها إياه⁽³⁾ الوظيفة كممارسة صوفي لم تكن معروفة في المغرب الأوسط قبل ق15م، إذ يُعد إبراهيم التازي أول من

1- حمام محمد : الحضرة الصوفية في الإسلام ، أطروحة دكتوراه ، جامعة تلمسان 2019-2020م ، ص118.

2- عبد الحكيم سيد أحمد : المعتقدات الشعبية في الطقوس والشعائر الصوفية ، الهيئة المصرية العامة ، مصر 2012 ص222.

3- ابن منظور أبو الفضل جمال الدين : المرجع السابق ، مج9، ج6، ص4869.

وضع هذا الطقس من الأذكار في زاويته بوهرا، حيث أدرجها ضمن المنهج الفكري لطريقته التازية وقد إبتكر وظيفتين:

- الأولى كانت طويلة وأطلق عليها اسم دعاء الكرب

ودوام على ذكر الوظيفة إنها *** لذاكرها أمن وأمنع جنة

وفيه من السر المصون خزائن *** مفاتيحها التقوى وصدق الإرادة

تسمى دعاء الكرب فاستوف ذكرها *** ثلاثا وقابل بالقبول نصيحتي⁽¹⁾

هذه الوظيفة تضمنت جميع أنواع الذكر بما في ذلك قراءة القرآن، والاستغفار والتسبيح والتحميد، والتوحيد والتكبير، والحوقة والصلاة على النبي والترضية والشهادتين والدعاء والتوسل والتعوذ والثانية قصيرة وشملت الاستغفار والتصلية والتوحيد وسور من القرآن وقد حث إبراهيم التازي على قراءة الوظيفة الأولى والمواظبة على أذكارها أثناء الليل وأطراف النهار دون تحديده لزمان معين فإنه في الوظيفة الثانية أقرأ بأن يكون زمن قرائتها كل صباح بخطوتها الأربعة: الاستغفار والتصلية والتوحيد وقراءة القرآن إضافة إلى تكرار قراءة التوحيد مساء⁽²⁾.

05- الذكر و السماع الصوفي:

يتجلى الذكر عند الصوفيين في تلاوة الأوراد وهو التعريف الذي أجمع عليه المؤرخون في البداية كانت الزاوية تشير إلى جزء أو ركن من المسجد مخصص للعبادة ولكن مع مرور الزمن تطورت

1 - أحمد البلوي الوادي آشي : ثبت ، تح: عبد الله العمراني ، دار الغرب الإسلامي ، ط 1 ، ، بيروت 1983م، ص 358.

2- الطاهر بونابي : الحركة الصوفية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين 14-15 الملايين ، أطروحة دكتوراه ، جامعة الجزائر 2008-2009م، ص 577.

وأصبحت تأخذ شكلاً جديداً يتمثل في دور تُقام فيها الدراسات العلمية والدينية كما أصبحت الزوايا مقراً للصوفية حيث يقيمون حلقات الذكر⁽¹⁾.

يتمثل الذكر عند الصوفيين في تلاوة الأوراد، يتعهد المريد على ملازمتها طوال حياته من أذكار جماعية فلكل طريقة صوفية حزبها الخاص إذ يشترط في هذه الأذكار الخلوة وقراءة أحزابها التي تدوم فترة محددة حسب نوعها و حين يصل المختلي إلى النوع الأخير يكون قد بدأ يحسبأنوار لم يعهدها من قبل و تكتشف له الأسرار والخلوة المخصصة للأذكار والتي لها شروطها :

- الصيام و الإفطار على قليل من الطعام يعده بنفسه عدم أكل الحيوان.

- بيت المختلي يكون قدر ارتفاع قامته و طوله قدر سجوده و عرضه قدر جلوسه و يرتبط

الذكر عموماً بالسبحة التي تلازم الصوفي و هي نظام من مائة حبة في الغالب حتى أن أغلب الطرق الصوفية تقدمها لمريديها فور انضمامهم للطريقة⁽²⁾.

06- المولد النبوي الشريف "الميلودية"

المولد النبوي هو مناسبة عظيمة يحتفل بها المسلمون في كل سنة هجرية وهو يوم مولد النبي مُحَمَّد

ﷺ وتقام خلاله العديد من الطقوس والممارسات التي تستمر يوم أو اسبوع وفي بعض الزوايا تسمّر

1 - العماري الطيب : الزوايا الصوفية بالجزائر، المرجع السابق، ص128.

2- شيخ لرج : نشاط الطريقة التجانية في بايلك الغرب خلال القرن 18م وبداية القرن 19م، أطروحة ماجستير ، جامعة معسكر 2008-2008م، ص27.

شهرًا كاملاً تقام في المنازل والمساجد ويشعلون الشموع والقناديل في كل مساجد المدينة وكذلك في المنازل ويحضرون الكسكس مع اللحم وكانت الاحتفالات بالمولد يغلب عليها الطابع الصوفي⁽¹⁾. كما وصف ابن حمادوش عادة الاحتفال بالمولد النبوي في منطقتي الجزائر وفاس مشيراً خلال لقاءه الشيخ أحمد بن المبارك السجلماسي بفاس أنه اضطر لمغادرة الشيخ لأنه كان مشغولاً بالاحتفال بالمولد " رأيت تعظيم هذه المناسبة من خلال الذبائح وغيرها من الطقوس وفي طريقه إليه صادف الطبالين والمغنين وآلات الطرب في السوق وكانوا يحملون أربعة أعلام كل واحدة منها بلون مختلف: واحدة خضراء وأخرى بيضاء وثالثة حمراء بينما نسي لون الرابعة وعلق ابن حمادوش بأن هذه الأجواء كانت أخف مما يحدث في الجزائر"⁽²⁾.

يعكس النص أصول الطقوس الاحتفالية المرتبطة بالمولد النبوي وهي عادة دينية تنشر الفرح والسرور بين المسلمين جميعاً رغم أن كل منطقة تحتفل بطريقتها الخاصة في الجزائر وفاس لاحظ ابن حمادوش تشابهاً في هذه الطقوس حيث يقوم الناس بإشعال الشموع وغيرها من العادات هذه التقاليد موروثية من الأجداد وتقوم على توجيهات أصحاب الطرق الصوفية في أغلب الأحيان⁽³⁾.

1- فاتح بلعمري : الحياة الحضارية في مدينة الجزائر في العهد العثماني من خلال مصادر الرحلة، أطروحة دكتوراه ، جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة 2016-2017م، ص356.

2- ابن حمادوش الجزائري : لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال ، تح : سعد الله أبو القاسم ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1983م، ص125.

3- عبد الله موساوي: واقع الاحتفالات الدينية بالجزائر العثمانية على ضوء رحلة " ابن حمادوش الجزائري"، مجلة افاق فكرية ، مجلد 04، ع/خاص، الجزائر 2018م، ص143.

فالمولد النبوي الشريف عيد ثالث فيقبل الحضر والفلاحون اصدقاء وغرباء بعضهم بعضا في الراس أو في الكتف اليمنى ويتبادلون التهاني اما بالنسبة للأطفال فيدفعون لهم النقود هدية ويرشون على وجوههم الماء المعطر⁽¹⁾.

تعود أصول هذه الاحتفالات الشعبية إلى حلقات الذكر والوعظ والمجالس والتجمعات الاحتفالية التي تتجلى فيها عبادة الله وتمجيده بالإضافة إلى ذكر الرسول ﷺ والأولياء الصالحين في هذه السياقات كان يتم إنشاء المواويل الدينية وتلاوة الآيات القرآنية الكريمة ومع مرور الوقت تطورت هذه الفعاليات وانتقلت إلى أفق أوسع حيث خرجت عن نطاقها الديني الصرف رغم ذلك حافظت الاحتفالات على طابعها الوظيفي الأصلي مُظهرةً تفاعلاً ثقافياً واجتماعياً غنياً واستمرت في تقديم قيمة روحية وجمالية تعزز من عمق التجربة الشعبية⁽²⁾.

يبدأ الاحتفال بمَدح النبي مُحَمَّد ﷺ وتظل المشاعل مضاءة حتى منتصف الليل يستمر الاحتفال لمدة ثمانية أيام ويُعتقد العامة أن البركة تنزل في هذه الليلة المباركة حيث فضلت ليلة مولد النبي ﷺ على باقي الأيام والليالي في هذا السياق يبدأ الناس بتزيين الأماكن وارتداء أفضل الملابس والتطيب بالعطور كما يحرصون على تقديم أشهى الأطباق والمشروبات والفواكه والحلويات تقوم النساء بتزيين أيديهن بالحناء ويلاحظ الكثيرون منهم يجلسون في الشوارع يتناولون الكسكسي بأيديهم وهو الطبق الرئيسي بجانب الفاكهة واللحم المحمر تُوضع الأطباق في المنازل والشرفات والساحات والغرف ويُرش

1 - فندلين شلوصر : قسنطينة أيام أحمد باي ، تر: أبو العيد دودو ، وزارة الثقافة ، الجزائر 2007م، ص86.

2 - سيرات بوحفص : الحلقة الشعبية فنونها ووظائفها ، مجلة مقاليد ، ع15 ، الجزائر 2018م، ص68.

القليل من الكسكسي وبعض قطع اللحم على الطريق اعتقاداً منهم أن النبي ﷺ سيزور المنازل في تلك الليلة ويتناول الطعام⁽¹⁾.

ولعل الشاهد على هذه الاحتفالات في العهد العثماني وهو يروي قصة هجوم الدغاريين وقد صادف الهجوم ليلة المولد النبوي الشريف حين أوقد العامة الشموع احتفالاً بهذه المناسبة فظن الدغاريون أن الجزائريين يقومون بهجوم ضدهم، وقد افزعهم المنظر فبقوا يطلقون القنابل على المدينة طوال الليل حتي نفذت منهم الذخيرة وصار النصر للجزائر بفضل بركات الأولياء وانشد أحدهم فيها قائلاً: "باسم الله نبدي على وفا ... ذا القصة تعيانا قصة ذا البونبة المتلفة ... كيف جابوها أعدانا"⁽²⁾.

جرت العادة في الجزائر أن يسمي الناس أول مولود لهم من الذكور أو من ولد في شهر مولد النبي باسم "مُحَمَّد"، وقد يسمونه باسم مركب، كمحمد الأمين ومُحَمَّد الحبيب ومُحَمَّد الشريف ومُحَمَّد الصادق ومُحَمَّد الصغير ومُحَمَّد الطاهر ومُحَمَّد الطيب ومُحَمَّد الكبير ومُحَمَّد ندير أما الإسماء المعروفة للرسول في المجتمع الجزائري ومشتقاتها فهي (أغلبها):

أحمد، أمُحَمَّد، الماحي الأمين، البشير، بشيري، بلقاسم، بلقاسمي، بلقاسيمي، بلهاشمي، حبيبة، حميمد، حمداوي، حميدات، حميدة، سيدي مُحَمَّد، سيد أحمد، الطاهر، طاهري، طاهيري، طه يس، طهراوي، عدنان، عدناني، المدني، مكي، المكّي، مكاوي، مختار، مختارية، مختاري، ميلود، ميلودة،

1 - منصور درقاوي : الموروث الثقافي اللامادي بالجزائر العثمانية على ضوء المصادر الأوروبية (العادات والتقاليد أنموذجا) مجلة عصور ، ع34 ، الجزائر 2017 م، ص31.

2 - سعد الله أبو القاسم : تاريخ الجزائر الثقافي ، المرجع السابق ، ج2 ، ص 315

ميلودي، مُجَّد، محمود، محبوبي، مصطفى، مصطفىاوي، مولود، ندير (نذير)، الطيب، طيباوي، طيبي، قاسم، الصادق، صادق، صديقي، التهامي، الهاشمي، الهاشمية⁽¹⁾.

تقام جلسات المدائح في التجمعات الشعبية في الأسواق والساحات العامة والتي تعتبر من أبرز الفعاليات التي تعكس التراث الثقافي والحضاري خلال هذه الجلسات يقوم المداح بدور محوري حيث يتعاون مع القصاب وضارب الدف أثناء إلقاء قصائده يُخصص له مجال على شكل دائرة ليتسنى له أداء حركاته وتمثيلاته سواء كان بمفرده أو بمساعدة شخصين آخرين يتبادلون الرواية والعزف يتم استخدام أدوات موسيقية مثل الرباب والقصة والدف ويصاحب الأداء إنشاد المغازي وهي قصص منظومة وملحنة تجمع بين الإنشاد والتفسير قد يضيف المداح تعليقاته واستشاداته مستخدماً مهاراته في التعبير بالكلمات والحركات لإثراء الأداء وتوضيح المعاني⁽²⁾

فالاحتفال بالمولد النبوي هو فرصة لتذكير المسلمين باتباع ما جاء به النبي ﷺ والعمل بسنته وهذا ما نشأ عليه المريدون والعوام من المتصوفة حيث يُعتبر حب النبي فرضاً على كل مسلم وواجباً دينياً أساسياً لا يكتمل إيمان المسلم حتى يكون حب الله ورسوله أعلى من حب أي شيء آخر كما ورد في الحديث النبوي: "لا يؤمن أحدكم حتى يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما" وفي حديث آخر: "لا يؤمن العبد حتى أكون أحب إليه من أهله وماله والناس أجمعين"⁽³⁾.

1- عبد القادر خليف: إحتفالية المولد النبوي الشريف في الجزائر، مجلة العلوم الإنسانية، مجلد 06، ع1، الجزائر 2016م، ص30.

2 -سيرات بوحفص : المرجع السابق، ص68.

3- عبد القادر خليف : المرجع السابق، ص31.

07- إحياء ليلة القدر

يتم الإحتفال بليلة القدر بصورة لا تقل عن الإحتفال بعيدي الفطر والأضحى بعد دخولهم إلى المسجد يجعلون الشموع في أعواد ويشعلونها مع عدد كبير من قناديل القوارير ويكرم الحافظون لكتاب الله و لصحيح البخاري ويحيون الليل كله إلى الفجر فإذا قرب الفجر أو أوتروا وقرأوا ما تيسر من الفواتح ثم أعلموا الناس بالفجر وفي هذه المدة يرشون المكان بماء الورد ثم يسكتون ويشرع الإمام في الدعاء الخاص بالمناسبة⁽¹⁾.

08- عاشوراء :

هي مناسبة دينية يحتفل بها المسلمون في اليوم العاشر من شهر محرم وتاريخيا هو اليوم الذي أنقذ الله سبحانه وتعالى فيه سيدنا موسى من ظلم فرعون وفي ذات اليوم قُتل الحسين بن علي حفيد سيدنا محمد ﷺ لقد أبرز رجال التصوف أهمية هذا اليوم فشجعوا المريدين والعوام على الصيام واخراج الزكاة معتبرين إياه يوماً مستحباً في السنة النبوية وخلال فترة الحكم العثماني كان يتم الإحتفال بالصوم والذكر وإتباع سنة الرسول ﷺ كما كان يتم تحضير الكسكس باللحم حيث تقوم العائلات الميسورة بتقديم الأضحية وكانت الإحتفالات تتضمن أيضاً أداء الصلوات والتذكير والدعاء مما يعكس ارتباط هذا اليوم العميق بالعقيدة الإسلامية وأهمية الحفاظ على التقاليد والعبادات في حياة المجتمع وقبل يوم عاشوراء تتسارع الفتيات لتحضر وسائل الزينة ويصنعن أساور من الطين والجلد المدبوغ أما الأولاد فيصنعون المكاحل من الجريد اي بنادق للعب مصنوعة من سعف النخيل فالجميع يحتفل بهذا اليوم

1 - ابن حمادوش الجزائري : المرجع السابق، ص126.

المبارك ويسير الموكب نحو الزوايا والأضرحة والمساجد يعتقد العوام في نواحي بسكرة أنهم إذا لم يحياوا ليلة عاشوراء فإن امرأة تحددهم وتلقى عليهم سخطها⁽¹⁾.

1-عبد الحميد عومري: الحياة الثقافية والفكرية في الجزائر، أطروحة دكتوراه، جامعة سيدي بلعباس 2016-2017م ص 193.

الخاتمة

وفي ختام دراستي توصلت إلى النتائج الآتية :

1. تُعتبر الزوايا في الجزائر خلال العهد العثماني مؤسسات روحية إجتماعية إسلامية تنظمها مجموعة من الهياكل البشرية والمادية وتكرّس جهدها لتقديم خدمات تعليمية وإجتماعية وروحية للعامة.

2. كان لأبي حامد الغزالي دور أساسي في إدخال التصوف إلى بلاد المغرب الإسلامي، بما في ذلك الجزائر خلال العهد العثماني ومع ذلك، تم إدخال عناصر غير أصيلة إلى التصوف، مثل المبالغة في احترام الشيخ وظهور طقوس الحضرة والأوراد، مما أثر على فهم العامة لهذا المنهج الروحي.

3. لعب المتصوفة أدوارًا بالغة الأهمية على المستوى الاجتماعي في الجزائر خلال العهد العثماني، وذلك بفضل الرصيد المعنوي الذي اكتسبوه من مختلف شرائح المجتمع، بما في ذلك العامة الذين وجدوا فيهم مرشدين روحيين واجتماعيين.

4. أثبتت الزوايا قدرتها على تلبية احتياجات المجتمع الجزائري من النواحي الاجتماعية والثقافية والروحية، خاصة خلال العهد العثماني وقد ساهمت في تحقيق الاستقرار في المنطقة، مما جعلها أحد الأعمدة الرئيسية في نشر الدعوة ومقصداً للتجار والحرفيين والعوام والمريدين.

5. إعتمدت الزوايا في الجزائر خلال العهد العثماني على منهج يشمل تحفيظ القرآن وتعليم الفقه والعقيدة والنحو، وهو ما أثبت كفاءته ونتائجه الإيجابية وقد اعترف الجميع، من العامة إلى النخبة، بفعالية هذا المنهج في تعليم العلوم الشرعية والعقلية.

6. اعتمدت الحياة المادية للزوايا في الجزائر خلال العهد العثماني على التبرعات الدورية والهبات وفوائد الأراضي وأملاك الحبوس وكانت هذه الأموال تُخصص لدفع أجور الطلبة الذين يعلمون القرآن واللغة العربية، ولتغطية نفقات القائمين على شؤون الزاوية وإقامة الاحتفالات الخاصة.
7. تُعتبر الزوايا ذات فضل كبير في صون القرآن الكريم وتعليم الأطفال المبادئ الأساسية للغة والحساب، خاصة بين العامة كما ساهمت في تحفيظ المتون المتعلقة بالعقيدة والعبادات والقراءات، مما عزز دورها التعليمي والثقافي.
8. يعكس اختيار المتون وتدرجها من المستوى البسيط إلى المتقدم تجارب الأئمة الطويلة عبر القرون وقد أثبتت هذه الطريقة التراثية، التي اعتمدتها الزوايا في الجزائر خلال العهد العثماني، فعاليتها في تعليم العلوم النقلية والعقلية، وهو ما لا يمكن لأي منهج حديث أن يعوضه.
9. شكلت الزوايا في الجزائر خلال العهد العثماني مخازن هامة للدواوين والكتب والمخطوطات المتنوعة في مختلف العلوم والفنون وقد كان ذلك بفضل تفاني شيوخها في العلم والتأليف والنسخ، مما جعلها مراكز إشعاع ثقافي وعلمي.
10. ساهمت الزوايا بشكل فعال في حل الخلافات والخصومات بين الفئات والطبقات الاجتماعية المتنوعة في الجزائر خلال العهد العثماني وقد أصبحت بفضل شيوخها قادرة على الحكم ومنع المشاكل، مما أدى إلى استقرار نفسي وأخلاقي للمجتمع.
11. من السلبيات التي رافقت الزوايا في الجزائر خلال العهد العثماني ظهور الدروشة والخرافات والبدع الدينية وسط العامة وقد حذر أبو مدين شعيب من هذه المظاهر، مؤكداً أن التصوف الحقيقي يعتمد على العلم واليقين وليس على الطقوس الخارجية.

12. ازداد ارتباط العامة بالأولياء وكراماتهم في الجزائر خلال العهد العثماني، مما عزز سلطتهم الروحية ونفوذهم وقد هيمنت الطرق الصوفية على الجماهير الشعبية، خاصة في ظل الظروف الصعبة التي واجهها الشعب، مما أدى إلى طاعة مطلقة لشيخ هذه الطرق.

13. تحظى زيارة الأولياء بأهمية كبيرة في الأوساط الريفية في الجزائر خلال العهد العثماني، خاصة في ظل غياب نماذج أخرى للتكفل الاجتماعي وقد لجأ العامة إلى الأولياء كحل لمشاكلهم الاجتماعية والنفسية.

14. يتضح من خلال الدراسات أن العامة في الجزائر خلال العهد العثماني استمروا في اللجوء إلى الأولياء بسبب عوامل نفسية وثقافية واجتماعية وسياسية وقد اعتقدوا أن الأولياء قادرين على منح البركات وحل المشاكل المستعصية.

15. لجوء العامة إلى الأولياء في الجزائر خلال العهد العثماني يعكس عجزهم عن مواجهة واقع معقد وقد تحولت زيارة الأولياء إلى أداة للتعامل مع هذا العجز، مما أدى إلى تفويض أمورهم للأولياء بدل السعي لتغيير واقعهم.

16. لكي ينعم العامة ببركة الولي في الجزائر خلال العهد العثماني، كان عليهم ممارسة طقوس فردية وجماعية تشمل تقديم الصلوات والعطاءات والندور وقد وفرت هذه الطقوس فرصة للتواصل الاجتماعي وتخليد إنجازات الأولياء.

الخلاصة الرئيسية هي أن أغلب الخرافات والانحرافات التي مست الزوايا والأولياء في الجزائر خلال العهد العثماني كانت بسبب جهل العامة وقد ساهموا في صنع معتقدات وطقوس لم تكن لها أي أساس في مناهج الزوايا، بل إن العديد من شيوخ الزوايا حاربوا هذه المظاهر وتبرؤوا منها.

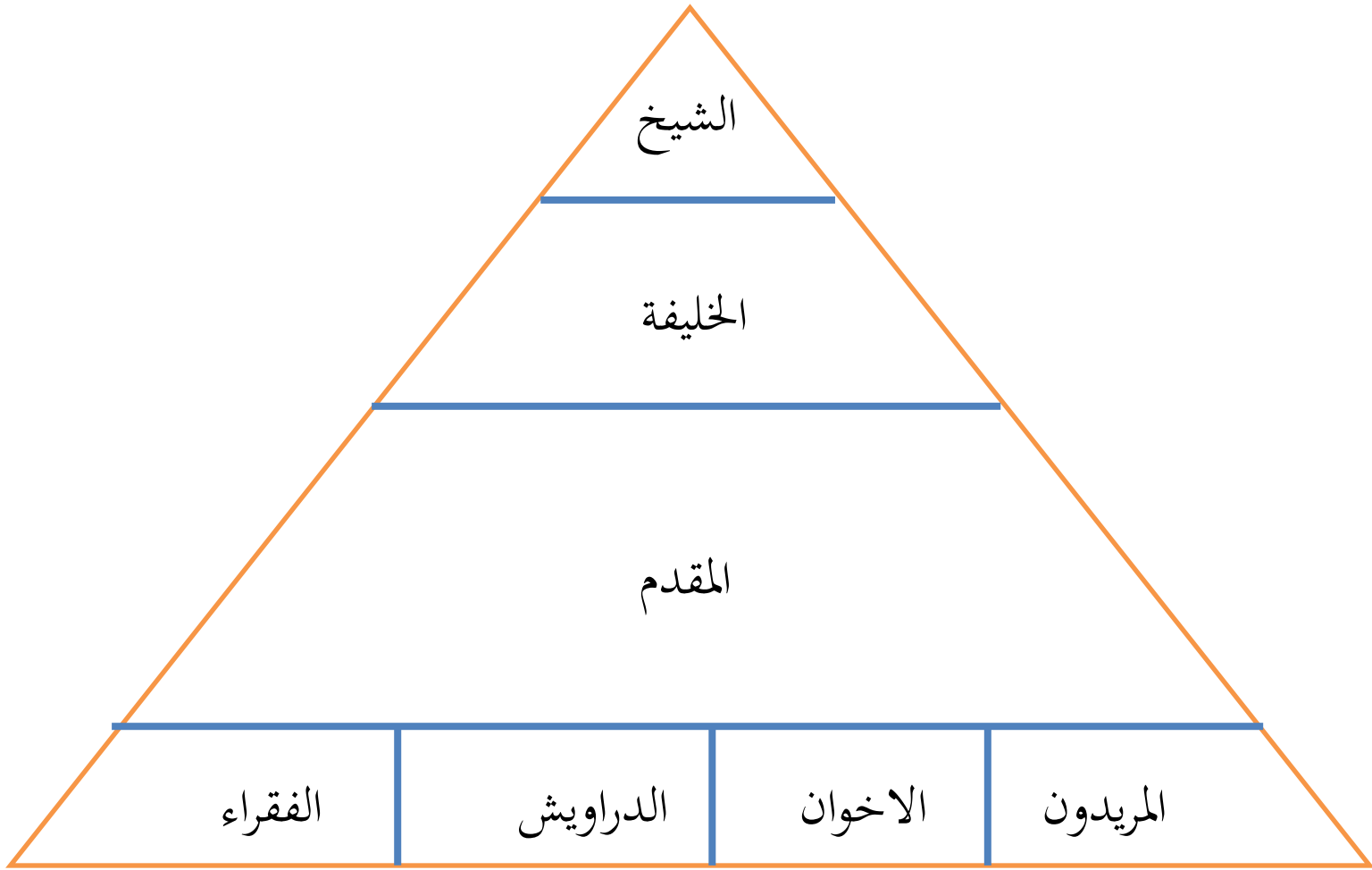
الملاحق

الملحق رقم 01: شعر للشيخ باي بلعالم مبرزا دور مؤسسة الزوايا والتصوف في الجزائر العثمانية

أَمَّا الزَّوَايَا فَهِيَ رُكْنٌ يُبْنَى *** كُدَيْرٌ أَوْ صَوْمَعَةٌ فِي الْمَبْنَى
وَفِي الشِّمَالِ الْقَارَةُ السَّمَرَاءُ *** يُنْمِي لَمَّا حَصَّ بِالْأَوْلِيَاءِ
وَقِيلَ اسْمُ لِبْنَاءٍ قَدْ جَمَعَ *** مَدْرَسَةٍ وَغَرَفًا لَهَا تَبَعُ
فَيَجِدُ الطَّالِبُ فِيهَا مَأْوًى *** وَهِيَ لِلضُّيُوفِ أَيْضًا مَأْوًى
فَهِيَ عَلَى الْجُمْلَةِ دَارُ الدِّينِ *** وَمَنْزِلُ اللُّضِيفِ دُونَ مَيْنِ
وَهِيَ فِي الشَّرْقِ تُسَمَّى بِالرِّبَاطِ *** وَكُلُّ مَنْشَأٍ يُعَدُّ لِلنَّشَاطِ
وَعُرِفَتْ فِي صَدْرِ ثَامِنِ الْقُرُونِ *** بِأَنَّهَا الْمَسْجِدَ وَالْحِزْنَ الْمَصُونِ
فِيهَا الْمَرَافِقُ لِكُلِّ طَالِبٍ *** وَهِيَ الْحِمَايَةُ لِكُلِّ هَارِبٍ
فَهِيَ دَارُ الصُّلْحِ وَالْمُلَائِمَةِ *** وَهِيَ دَارُ الْخَيْرِ وَالْمَسَالِمَةِ
فَيَنْبَغِي لَهُذِهِ الْمَوْسَسَةُ أَنْ *** تَنْشُرَ الْعِلْمَ وَإِنْ تَقْدَسَهُ
وَإِنْ تُصَحِّحَ الْعَقِيدَةَ لِمَنْ *** ارْتَادَهَا فِي كُلِّ وَقْتٍ وَزَمَنِ
كَمَا عَلَيَهَا إِنْ تُحَارِبَ الْبِدْعَ *** وَكُلُّ مَا الشَّرْعُ عَلَيْنَا قَدْ مُنِعَ
مِثْلَ الْخُرَافَاتِ وَمِثْلَ الشَّعْوَذَةِ *** وَكُلُّ مَا الشَّيْطَانُ قَدْ اسْتَحْوَذَهُ
وَإِنْ تُرَدَّ الْأَمْرُ لِلْكِتَابِ *** وَكَذَا لِسُنَّةِ النَّبِيِّ الْأَوَّابِ⁽¹⁾

1 - محمد باي بلعالم : الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات ، ج1، مطبعة دار هومة، بوزريعة - الجزائر 2005م، ص316.

الملحق رقم 02: هرم يوضح العلاقة التي تربط الهيكل البشري في الزاوية ببعضه البعض⁽¹⁾.



1- إبراهيم القادري بوتشيش : التصوف السني في تاريخ المغرب ، منشورات الزمن،المغرب 2010م، ص30.

الملحق رقم 03: صورة معاصرة تحاكي الطريقة التقليدية في حفظ القرآن ومحو اللوحة بمادة الصيصال¹



الملحق رقم 04: بعض المراجع والكتب المعتمدة في دريس الطلبة في زوايا القران (1)

اسم الشارح	عنوان الكتاب
إبن محمد ابي القاسم البجائي (ت1036)	شرح ألفاظ الأجرمية
محمد بن محمد بن أحمد بن علي الصباغ الهواري القليعي	الدرر الصباغية في شرح الأجرومية
محمد ابن أحمد	شرح الاجرومية
أحمد الطيب العيسوي النحوي الأديب المالكي	مفيد الطلبة
باي بن الشيخ محمد الكنتي	شرح الاجرومية
محمد بن يوسف ابن عيسى ابن صالح الطفيش الإباضي	المسائل التحقيقية في بيان التحفه الأجرومية
الشيخ باي بن الشيخ عمر الكنتي	شرح الأجرومية
أحمد التجاني	شرح الأجرومية

الملحق رقم 05: قصيدة أبو العباس أحمد بن محمد المختار بن أحمد الشريف التجاني يصف فيها حاله مع العلم والعلماء ⁽¹⁾ :

لَقَدْ مَدَّتِ الْمَدَاحُ أَعْنَاقَهَا إِلَى مَدِيحِ إِمَامِ فَائِضِ النُّورِ وَالسِّرِّ
فَقَالَ لِسَانُ الْحَالِ كَيْفَ بِذَا وَقَدْ غَدَا قَلْبُهُ مَرِسِيَّيْهَا مَظْهَرُ الْأَمْرِ
وَلَمْ يُبْقِ فِيهِ غَيْرَ ذِكْرِ إِلَهِهِ وَصَارَ لَهُ بَيْتًا تَقْدُسُ عَنْ غَيْرِ
وَأَفْنَى فِي التَّوْحِيدِ ذَاتًا وَغَابَ فِي بَحَارٍ مِنَ التَّحْقِيقِ فِي لُجَّهَا يَسْرِي
وَمِدُّ بُسْرِ مِنْ بَقَاءٍ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْهِ حَلَى التَّقْرِيبِ وَالْوَصْلِ وَالْبُرِّ
وَقِيلَ لَهُ أَنْتَ الْخَلِيفَةُ فَارْعَيْنِ وَأَمْرَكَ إِمَّا مَا حَكَمْتَ فَهُوَ يَجْرِي
وَعَمَّتْهُ أَنْوَارُ النُّبُوءَةِ فَاعْتَدَى بِهَا وَارِثًا كُلَّ الْكَمَالِ بِلا حَصْرِ
وَرَكَّتْهُ أَخْلَاقًا وَفَائِضَ يَنَابِعًا مِنَ السِّرِّ وَالْعِزِّ زَفَانِ وَالْفَضْلِ وَالْخَيْرِ
وَأَبَدَتْ عَلَيْهِ مَسْحَةً مِنْ جَمَاهَا لِذَاكَ قُلُوبُ الْعَاشِقِينَ لَهَا تَجَرِي
وَتَشْتَا فُهُ حُبًّا، وَيُحْيَا بِذِكْرِهِ وَكَانَ لَدَيْهَا طَيْبُ الذِّكْرِ وَالنَّشْرِ
وَصَارَ مَهَابًا فِي الصُّدُورِ مُعْظَمًا يَزُجُّ الَّذِي يَغْشَاهُ فِي الْجِدِّ وَالذِّكْرِ
وَتَفْصِيلِ أَوْصَافٍ لَهُ مُتَعَدِّدٍ فَكَيْفَ يُطْلَقُ مَدْحُهُ فَاقْبَلَنَّ عُذْرِي
وَهَذَا كِلَامٍ مِنْ طُفَيْلِي مُلَفَّقٍ يُجَارِي جِيَادًا بِالْبَطِيءِ مِنَ الْحُمْرِ
عَلَيْهِ رِضَا الرَّحْمَنِ مَا حَنَّ عَاشِقٍ لِرُؤْيَا سَنَاءٍ فِي مُحَاسِنِهِ الْعَرِّ
وَمَعَشَرِهِ وَالصَّحْبِ طَرًّا بِأَسْرِهِمْ شَبَابٌ وَشَيْخُ ذِي حَيَاةٍ وَذِي قَبْرِ

1- الحاج علي حرزاني: المرجع السابق ، ص52.

الملحق رقم 06: صورة للمخطوط المعتمد في الدراسة وهو عبارة عن تعريف بمشائخ زاوية بوسكرين¹



¹ - المؤلف مجهول : مخطوط ، نسخة موجودة بخزانة الزاوية موجودة بمكتبة زاوية سيدي بوسكرين ، رقم العلبه 02/16 ،

قائمة المصادر والمراجع

أ- القرآن الكريم : برواية ورش عن نافع

ب- المصادر العربية والمعرية :

1. الأخضري عبد الرحمن : الجوهر المكنون في صدف الثلاثة الفنون ، تح: محمد نصيف ، مركز البصائر للبحث العلمي، المملكة العربية السعودية 2003م.
2. الأمير عبد القادر: مذكرات الأمير عبد القادر ، تح: محمد الصغير بناني وآخرون ، شركة دار الأمة، الجزائر 2004م.
3. ابن باديس عبد الحميد: آثار ابن باديس، تح: عمار الطالبي ، ج1، مج2، ط3، الشركة الجزائرية الجزائر 1997م.
4. باش تارزي مصطفى: رسالة المنح الربانية في بيان المنظومة الرحمانية ، مخ في خزانة المخطوطات المكتبة الموهوبية ، بجاية - الجزائر دت .
5. البستي أبو الفتح: ديوان أبي الفتح البستي، تح: درين الخطيب و لطفي الصقال، مطبوعات مجمع اللغة العربية دمشق 1989م.
6. بن بكار بلهاسمي: مجموعة النسب والحسب والفضائل والتاريخ والأدب في أربعة كتب ، مطبعة ابن خلدون ، الجزائر 1961م.
7. بن سيدي الشيخ عبد القادر: الياقوتة ، جمع وأعدده عبد القادر طواهرية ، د م ن، دت.
8. بن مريم عبد الله: البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، المطبعة الثعالبية ، الجزائر 1908م.

9. البوزيدي محمد : الآداب المرضية لسالك طريق الصوفية ، تح: عاصم الكيلاني ، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت 1971م.
10. البوني أحمد بن قاسم: الدرة المصونة في علماء وصلحاء بونة، تح: سعد بوفلاحة، مطبعة المعارف، عنابة 2007م.
11. التلمساني محمد الأنصاري: روضة النسر في التعريف بالأشياخ الاربعة المتأخرين ، تح : يحي بوعزيز ، منشورات ANEP ، ط1 ، الجزائر 2002م.
12. التميمي عبد الله : المستفاد في مناقب العباد بمدينة فاس وما يليها من البلاد ، القسم الاول، تح: محمد الشريف ، منشورات كلية الأدب والعلوم الإنسانية بتطوان ، المملكة المغربية 2002م.
13. التوحيدى أبو حيان: الإمتاع والمؤانسة، تح: هشام خليفة الطعيمي، ج1، ط1، المكتبة العصرية، بيروت 2011م.
14. الجاحظ : الرسائل : تح: عبد السلام هارون ، ج1 ، مكتبة الخانجي ، القاهرة 1964م، ص283.
15. الجزائري ابن حمادوش : لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال ، تح : أبو القاسم سعد الله ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1983م. .
16. الجمل علي : سيدي علي الجمل، تح: محمد المهدي التسماني، دار الكتب العلمية، بيروت 1971م.

17. الجيلاني عبد القادر: الغنية لطالبي طريق الحق عز وجل، تح: فرج توفيق الوليد، ج 1، مكتبة الشرق الجديد، بيروت 1988م.
18. حرازم الحاج علي: جواهر المعاني وبلوغ الأمان، ضبطه وصححه عبد اللطيف عبد الرحمان ج1، دار الكتب العلمية، بيروت 1997.
19. الحسين الورثلائي: نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، تح: ابن مها القسنطيني، دار المعرفة، الجزائر 2011م.
20. الحفناوي أبو القاسم: تعريف الخلف برجال السلف، مطبعة بير فونتانة الشرقية، الجزائر 1906م.
21. ابن خلدون عبد الرحمن: شفاء السائل وتهذيب المسائل، تح: محمد مطيع، دار الفكر، دمشق 1996م.
22. -----: المقدمة، تح: على عبد الواحد وافي، دار الشعب، القاهرة 1950م.
23. الدرقاوي مولاي العربي: مجموعة رسائل مغربية، تح: بسام محمد بارود، المجمع الثقافي، أبوظبي 1999م.
24. الرازي الإمام فخر الدين: مختار الصحاح، تح: مصطفى البغا، ط 4، دار الهدي، الجزائر 1990م.
25. زروق الشيخ أحمد: محتسب العلماء والأولياء الجامع بين الشريعة والحقيقة، تح: محمد إدريس طيب، مطبعة "كتاب ناشرون"، بيروت د.ت.

26. الزيات أبي يعقوب يوسف: التشوف إلى رجال التصوف و أخبار أبي العباس السبتي ،
تح: أحمد التوفيق ، ط2، منشورات كلية الأدب بالرباط، المغرب 1997م.
27. سودة عبد السلام: إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع، تح محمد
حجي ، مجلد1، دار الطباعة الملكية بالرباط، المغرب 1960م.
28. الشاطبي أبو إسحاق: الإعتصام، تح: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الدار
الأثرية ، ط2، ج1 الأردن 2007م.
29. شعيب أبو مدين : ديوان أبي مدين شعيب الغوث ، تح :عبد القادر سعود ، سليمان
القرسي ، ط1، كتاب ناشرون ، بيروت 2011م.
30. شلوصر فندلين : قسنطينة أيام أحمد باي ، تر: أبو العيد دودو ، وزارة الثقافة ، الجزائر
2007م.
31. الصفدي خليل بن أيك :نكت الهميان في نكت العميان ،تح: أحمد زكي، المطبعة الجمالية
، مصر 1911م.
32. ابن عجيبة أحمد : الفتوحات القدوسية في شرح المقدمة الأجرومية ، تح عبد السلام
العمرائي ، دار الكتب العلمية لبنان 1971م.
33. ----- : الفهرسة، تح: عبد الحميد صالح حمدان ،دار الغد العربي، ط1، القاهرة
1990م.
34. ----- : إيقاظ الهمم في شرح الحكم، تح: محمد أحمد حسب الله، دار المعارف،
القاهرة 1983م.

35. -----: شرح رائية وشرح تائية سيدي محمد البوزيدي ، تح محمد التسماني ، دار الكتب العملية ، بيروت 1971م.
36. الفكون عبد الكريم: منشور الهداية في كشف حال من إدعى العلم والولاية، تح: أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت 1987م.
37. القادري محمد : نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، تح: محمد حجي و أحمد التوفيق مكتبة الطالب الرباط 1986م.
38. القشتري عبد الكريم: الرسالة القشيرية ، باب الفتوة ، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت 1998م.
39. الكتاني محمد: سلوة الأنفاس ومحاذئة الأكياس بمن أقرب من العلماء والصلحاء بفاس، تح: عبد الله الكامل الكتاني وآخرون، دار الثقافة، ج1، ط1 المغرب 2004م ، ص189.
40. المؤلف مجهول : مخطوط ، نسخة موجودة بخزانة الزاوية موجودة بمكتبة زاوية سيدي بوسكرين، رقم العلبة 02/16 ، معسكر دت.
41. محمد أبو رأس الجزائري: فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته "حياة أبي راس الذاتية و العلمية"، تح: محمد بن عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1990م.
42. المزاري الآغا بن عودة : طلوع سعد السعود: في أخبار وهران والجزائر و إسبانيا و فرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر تح: يحي بوعزيز ، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1990م.

43. المشرفي عبد القادر: بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبان بوهرا من الأعراب كني عامر، تح: محمد بن عبدالكريم، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1967م.
44. الونشريس أبو العباس أحمد بن يحيى: المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، تح: محمد حجي، منشورات وزارة الوقف والشؤون الإسلامية، ج7، المغرب 1981م.

ت- قائمة المراجع باللغة الأجنبية

1. Chikhaoui Abderrahman: La jeune fille marocaine et la visite des saints, in Être Jeune Fille, edited by Aicha Nouria Belarbi, Éditions Le Fennec, Maroc, 1992.
2. Devoulx Albert: Les édifices religieux de l'ancien Alger, Alger: Bastide, n.d.
3. Boubakeur Cheikh Si Hamza: Un Soufi algérien SIDI CHEIKH; sa vie, son œuvre, son rôle historique, ses descendants (Oulâd Sidi Cheikh), Paris, 1990.
4. Trumelet Corneille: L'Algérie légendaire: en pèlerinage çà et là aux tombeaux des principaux thaumaturges de l'Islam, Librairie Adolphe Jourdan, Paris, 1892.
5. Braudel Fernand: **La Méditerranée à l'époque de Philippe II**, Tome 2, Paris: Librairie Armand Colin, 1976.
6. Bousquet Georges-Henri: **L'Islam maghrébin: Introduction à l'étude générale de l'Islam**, Buttin P., La Maison des Livres, Maroc, 1955.
7. Beaudicour Louis: **Les indigènes de l'Algérie**, Charles Douniol libraire, Paris, 1852.
8. Piesse Louis: **Itinéraire de l'Algérie, Tunis et Tanger**, Hachette, Paris, 1882.
9. Rinn Louis: **Histoire de l'insurrection de 1871 en Algérie**, Alger, 1889.
- 10.-----: **Marabouts et khouanes**, Adolphe Jourdan, Alger, 1884.

- 11.Morsy Magali: Les Ahansala: Examen du rôle historique d'une famille maraboutique de l'Atlas marocain, Préf. de Maxime Rodinson, Mouton, Paris, 1972.
- 12.Lings Martin: **Qu'est-ce que le soufisme**, traduit de l'anglais par Roger **dePasquier**, Éditions Seuil, France, 1977.
- 13.Daumas Melchior: **Mœurs et coutumes de l'Algérie Tell Kabylie Sahara**, Librairie de L. Hachette et Cie, Paris, 1853.
- 14.Mihoubi Mohamed: **Cheikh Sidi Adda Ben Ghlamallah Le Soufi**, La Voix de L'Oranie, 2004.
- 15.Depont Octave & Coppolani Xavier: **Les confréries religieuses musulmanes**, S.A., Paris, 1987.
- 16.Bourdieu Pierre: **Sociologie de l'Algérie**, Éditions Dahleb, N°7, 1985.
- 17.André Pierre Jean: **Contribution à l'étude des confréries religieuses musulmanes**, Éditions La Maison des Livres, Alger, 1956.

ج-قائمة المراجع العربية والمعرية

1. الأخذري أحمد بن داود : **العقد الجوهري** ، تح: لحسين بن علجية، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت 1971م.
2. الأرمي أحمد : **الطريقة التجانية في المغرب والسودان الغربي خلال القرن التاسع عشر الميلادي**، ج1 ، دار الطبع فضالة المغرب 2000م .
3. أبو الأشبال حسن: **شرح صحيح مسلم**،دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية ، المكتبة الشاملة، ج55.
4. آشي أحمد البلوي الوادي : **ثبت** ، تح: عبد الله العمراني ، دار الغرب الإسلامي ، ط1، بيروت 1983م.

5. الأصفهاني أبو الفرج : الأغاني : تح: احسان عباس ، ج7، دار صادر ، بيروت 2002م ، ص56
6. آل مبارك فيصل: تطريز رياض الصالحين، تح: عبد العزيز آل حمد ، ط1، دار العاصمة ، المملكة العربية السعودية 2002م.
7. الألباني محمد ناصر الدين :ضعيف الجامع الصغير وزيادته الفتح الكبير ، ط المجددة،المكتب الإسلامي، بيروت 1985م.
8. إلتز عزيز سامح: الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية ، تر: محمود علي عامر ، ط1، دار النهضة العربية ، بيروت 1989م.
9. العشعاشي مصطفى : السلسلة الذهبية في التعريف برجال الطريقة الدرقاوية، تح : مصطفى يلس شاوش بن الحاج محمد، مطبعة سقال ، تلمسان 2002م.
10. الأنصاري أبي عبد الله محمد :فهرست الرصاع ، تح وتع : محمد العنابي ، المكتبة العتيقة ، تونس 1970م.
11. الأودي الأفود : ديوان: تح: محمد التونجي ، دار صادر ،بيروت 1998م.
12. آيت أعمر مزيان : العيساوية بين الفن والعنف، جريدة عين الجزائر، ع5، الجزائر 2021م.
13. الإفريقي عبد الرحمان بن يوسف: الأنوار الرحمانية لهداية الفرقة التجانية ، ط4 ، مؤسسة مكة للطباعة والأعلام، المملكة العربية السعودية 1976م.

14. ب-وولف جون : الجزائر وأوروبا 1500-1830م: تر: أبو القاسم سعد الله ، عالم المعرفة ، ط خ ، دار الرائد، الجزائر2009م.
15. بالحميسي مولاي: الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر1979م.
16. البحتي جمال علال : الحضور الصوفي في الأندلس والمغرب ، مكتبة الثقافة الدينية ، ط1، القاهرة 2005م.
17. بدوي عبد الرحمان: تاريخ التصوف الإسلامي من البداية حتي نهاية القرن الثاني ، ط1 ، وكالة المطبوعات، الكويت1965م.
18. البراك عبد الرحمان : شرح العقيدة الطحاوية ، تح: عبد الرحمان السديس ، دار التدمرية ، ط2 ج1 ، المملكة العربية السعودية 2008م.
19. بركات حلیم: المجتمع العربي المعاصر ، ط6، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت1998م.
20. بري ممدوح غالب أحمد : تاريخ التصوف في الدولة العثمانية ، ط1، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والإقتصادية ، برلين 2019 م .
21. بسيوني إبراهيم : نشأة التصوف الإسلامي ، دار المعارف ، مصر 1969م، ص18.
22. بلحيا بودواية: التصوف في بلاد المغرب العربي ، ج1 ، دار القدس العربي ، الجزائر 2001.

23. بلقائد أحمد عبد السلام والحارث والشريف محسن: شمس العارفين في قلب الساجدين، ج1، ب ن، د م ط، ب.ت.
24. بن أشنهو عبد الحميد بن أبي زيان: دخول الأتراك العثمانيين في الجزائر، الجيش الشعبية للطباعة، الجزائر 1872م.
25. بن جعفري عبد القادر: أمي توات من عقب تراثها "قراءة انثربولوجية"، ط1، دار الدواية للنشر والتوزيع، أدرار الجزائر 2021م .
26. بن داهة عدة: معسكر عبر التاريخ، ط1، دار الخلدونية ، الجزائر 2005م.
27. بن زينة أمينة: الهيكل التنظيمي والوظيفي للزوايا بمنطقة توات، الملتقى الوطني الأول للزوايا ، مديرية الثقافة لولاية أدرار الجزائر أيام: 13 ماي 2000م.
28. بن عمارة خليفة: الشيخية بين الدين والسياسة ، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف ، الجزائر 2011م..
29. بن فضيل خديجة: وعدة سيدي أحمد الوانسيني بمغنية "دراسة في المظاهر الاحتفالية"، جامعة تلمسان 2015-2016م.
30. بوتشيش إبراهيم القادري : التصوف السني في تاريخ المغرب ، منشورات الزمن،المغرب 2010م.
31. بوحوش عمار: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1997م.

32. بورويبة رشيد: **الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية**، تر: إبراهيم شبوح، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1979م.
33. بوزياتي الدراجي: **عبد الرحمن الأخذري العالم الصوفي الذي تفوق في عصره**، ط2، دار الأمل للدراسات، الجزائر 2009م.
34. بوعزيز يحيى: **مدينة وهران عبر التاريخ**، عالم المعرفة، طبعة خاصة، الجزائر 2009م.
35. بوغلا أحمد: **الرحلة الأندلسية الأنواع والخصائص**، دار أبي رقاق للنشر، الرباط 2008م، ص98.
36. بوفلاقة محمد سيف: **محاضرات في تاريخ الجزائر المعاصر**، ط1، دار الجنان للنشر والتوزيع، الجزائر 1978م.
37. بوكاري أحمد: **الإحياء والتجديد الصوفي في المغرب**، ج1، ط1، مطبعة فضالة المحمدية، المغرب 2006م.
38. بونابي الطاهر: **التصوف في الجزائر خلال القرنين 7/6 هـ و 13/12 الميلاديين**، دار الهدى، عين مليلة - الجزائر 2004م.
39. التأدي محمد بن يحيى: **قلائد الجواهر**، ط2، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر 1956م.
40. التجاني عبد الرحمان بن أحمد: **الكتاتيب القرانية بندرومة من 1900 إلى 1977م**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1983م.

41. ترمنجهام سبنسر: الفرق الصوفية في الإسلام ، تر: عبد القادر البحراوي ، دار المعرفة الجامعية ، القاهرة 1994م.
42. التلمساني محمد بن سعد الأنصاري : روضة النسرین في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين، تح: يحي بوعزيز، وزارة المجاهدين 1985م.
43. التلمساني محمد بن محمد المهدي : سيدي علي الجمل ، دار الكتب العلمية ، ط1، بيروت 2007م.
44. ----- : الإمام سيدي محمد بن أحمد البوزيدي ترجمته وبعض آثاره، دار الكتب العلمية، بيروت 1971م.
45. -----: الإمام مولاي العربي الدرقاوي شيخ الطريقة الدرقاوية الشاذلية ترجمته وبعض آثاره ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1971م.
46. -----: سيدي حمزة شقور ترجمته وبعض آثاره، دار الكتب العلمية بيروت 1997م.
47. التويجري حمود بن عبد الله: إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشرط الساعة ، ط2 ، ج1، دار الصميعي ، المملكة العربية السعودية 1414هـ.
48. تويني أرنولد آخرون: موجز دائرة المعارف الإسلامية، تر: إبراهيم زكي خورشيد وآخرون، مركز الشارقة للابداع الفكري، ج9، ط1، القاهرة 1997م.
49. ابن تيمية أحمد: الفرقان بين أولياء الرحمان وأولياء الشيطان، تقديم صالح الفوزان ، مكتبة دار المنهاج ، الرياض المملكة العربية السعودية 1428هـ.

50. الثعالبي أبو منصور : التمثيل والمحاضرة ، تح: عبد الفتاح محمد ، الدار العربية للكتاب ، طرابلس 1983م، ص 137.
51. جاد الله منال: التصوف في مصر والمغرب، منشأة المعارف بالاسكندرية، مصر 1997م.
52. جاك حرسن : نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في مدينة معسكر 1931-1956م، دار الغرب للنشر و التوزيع الجزائر 2003م.
53. جعفري مبارك : الزوايا ودورها التربوي الإسلامي في منطقة توات بالجنوب الغربي للجزائر ، مداخلة في مؤتمر الدولي 2 "رؤي تربوية إسلامية معاصرة" جامعة ال البيت المفرق المملكة الاردنية ، 11/10 افريل 2012م.
54. الجندي أنور : الفكر والثقافة المعاصرة في شمال إفريقيا ، الدار القومية ، القاهرة 1965م.
55. الجندي محمد سليم: الجامع في أخبار أبي العلاء المعري وآثاره، المجمع العلمي العربي، ج01، دمشق 1957م.
56. جواد علي :المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج5، ط2، جامعة بغداد 1993م.
57. الجويلي محمد الهادي : مجتمعات للذاكرة مجتمعات للنسيان، دار سراس للنشر ، تونس 1994م.
58. حاكمي أحمد بن عثمان: الطريقة الشيخية في مزان السنة ، مطبعة مكاتب القدس ، وجدةالمغرب 1996م.
59. حبار مختار : شعر أبي مدين التلمساني ، الرؤيا والتشكيل ، منشورات إتحاد الكتاب العرب ، دمشق 2002م.

60. حركات إبراهيم : المغرب عبر التاريخ ، دار الرشد الحديثة ، ج3، ط1 ، المغرب 1985م.
61. حساني مختار : تاريخ الدولة الزيانية ، ج2، منشورات الحضارة ، الجزائر 2009م.
62. حسن أحمد علي: التصوف جدلية وإتلاء، ط1، منشورات إتحاد الكتاب العرب ، دمشق 1990م.
63. الحسني عبد الجليل الروسي: راعي الفضائل ، تقديم مصطفى الشريف ، منشورات مطبعة الطوبرس ، ط1، طنجنة 2015م .
64. الحسني عبد المنعم القاسمي : الطريقة الرحمانية الأصول والآثار منذ البداية الى غاية الحرب العالمية الثانية، ط1، دار الخليل الجزائر 2013م.
65. حسوني محمد بن الكبير : اللبنة الرمزية لمريد المناقب المعزية ، مطبعة الريان ، الجزائر 2007م.
66. أبو حفص الحاج بن عبد الحاكم : مفاتيح الخيرات ومواهب البركات، تح: عبدالله طواهرية، ط1، مطبعة الجسور، المغرب 2009م.
67. حمادي نزار : عقيدة الإمام أبي عبد الله محمد بن عمر الهواري الوهراني ، دار الهدى، الجزائر 2012م.
68. حمداوي جميل : التصورات التربوية الجديدة، ط1، دار إفريقيا الشرق، المغرب 2014م ..
69. الحنفي صدر الدين : شرح الطحاوية في العقيدة السلفية ، تح: أحمد شاعر ، ط1، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، الرياض - المملكة العربية السعودية 1997م.
70. حوتية محمد الصالح : توات والأزواد ، ج1، دار الكتاب العربي ، الجزائر 2017م.

71. حوى سعيد :الأسس في السنة وفقهها العقائد الإسلامية ، ط2 ، ج 4، دار السلام ، مصر 1992م .
72. خالد محمد : الممارسة الصوفية والظاهرة العمرانية المسار والتحويلات ، دراسة منوغرافية للزاوية المختارية الرحمانية بفضاء أولاد جلال ، جامعة الجزائر 2 ، قسم علم الاجتماع 2018-2019م.
73. خفاجي محمد عبد المنعم :الأدب في التراث الصوفي ، مكتبة غريب ، القاهرة، 1984م.
74. خير فارس محمد: تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الإحتلال الفرنسي ، ط1 ،مكتبة دار الشرق ، بيروت 1979م.
75. الداقوقي إبراهيم: العلويون : "أصحاب دين جديد أم طريقة تصوف أو مذهب سياسي لعصر العولمة ؟"، ط1، مطبعة حجي هاشم ، كوردستان 2009م.
76. درنيقة محمد أحمد : الطريقة النقشبندية وأعلامها ، مؤسسة الحديثة للكتاب ، طرابلس 2009م.
77. ديفولكس ألبير: مساجد مدينة الجزائر وزواياها وأضرحتها في العهد العثماني "من خلال مخطوط ديفولكس والوثائق العثمانية"، تر وتع : مصطفى بن حموش ، ط1 ، شركة الأمة ، الجزائر 2007م.
78. الرازي فخر الدين : التفسير الكبير ومفاتيح الغيب ، ج14 ، ط1 ، دار الفكر ، بيروت 1981م.

79. الراشدي أحمد بن محمد بن سحنون : الشجر الجماني في إبتسام الشجر الوهراني ، تح: المهدي بوعبدلي ، مطبعة البعث ، الجزائر 1973م.
80. الرفاعي يوسف السيد هاشم: الصوفية والتصوف في ضوء الكتاب والسنة ، ط1، الكويت 1999م.
81. رفعت أسوادي عبد الناشر : علماء خرقه التصوف القادري ، ط1، دار روافد ، لبنان 2017م.
82. الركبي عبد الله: الشعر الديني الجزائري الحديث، ج1، دار الكتاب الجزائر 2009م.
83. الزبيدي مرتضي وآخرون :تخريج أحاديث إحياء علوم الدين ، ط1 ، دار العاصمة ، ج3، الرياض 1987م .
84. الزحيلي محمد مصطفى: الوجيز في أصول الفقه الإسلامي ، ج2 ، ط2، دار الخير ، سوريا 2006م.
85. زروق أحمد: عدة المرشد الصادق، تح: الصادق بن عبد الرحمان الغرياني، دار ابن حزم، ط1، بيروت 2006م.
86. -----: قواعد التصوف، تح : عبد المجيد خيالي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت 2003م.
87. زريق برهان : التصوف في الفكر الإسلامي ، ط1، وزارة الإعلام السورية، سوريا 2016م.
88. الزمزمي محمد: الزاوية وما فيها من البدع والأعمال المنكرة ،مطبعة إسبارطيل، المغرب 1999م.

89. أبو زهرة محمد: زهرة التفاسير ، ط1 ، دار الفكر العربي ، ج2 ، مصر 1973م.
90. الزواوي أبو يعلى: تاريخ الزواوة، مراجعة وتعليق سهيل الخالدي، منشورات وزارة الثقافة، ط1، الجزائر 2005م.
91. زيدان يوسف : الطريق الصوفي وفروع القادرية بمصر ، ط1 ، دار الجيل ، بيروت 1991م.
92. -----: التصوف ، ط1، دار نهضة مصر للطباعة والنشر ، القاهرة 2017م.
93. زيناوي طارق : محاضرات في التصوف الإسلامي ، مركز الكتاب الأكاديمي ، الجزائر د ت .
94. سراج الدين محمد: موسوعة روائع الشعر العربي ، دار الراتب الجامعية ، بيروت 2003م.
95. سرير ميلود وآخرون: دور الزوايا الثقافي والعلمي في منطقة توات ،(وحدة بحث) ج1، جامعة أدرار 2000 م ، ص34.
96. سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830م ، ج1 إلى ج9، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت 1998م.
97. -----: شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1986م .
98. -----: محاضرات في تاريخ الجزائر بداية الاحتلال، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط3، الجزائر. دت.
99. سعيدوني نصر الدين: الجزائر في تاريخ العهد العثماني ، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1984م.

100. السقاف علوي وآخرون: موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام الدرر السنية ، موقع الدرر السنية، ج6، 1433هـ .
101. السكوني أحمد بن أبي بكر: تقوية إيمان المحبين مناقب الشيخ سيدي عبد القادر بن محمد ابن سليمان بن أبي سماحة ،دار الأديب للنشر والتوزيع، وهران 1991م.
102. سكيرج أحمد: كشف الحجاب عمن تلاقى الشيخ التجاني من الأصحاب، دار القاضي، المغرب الأقصى 1961م.
103. السهروردي عبد القاهر: عوارف المعارف ، ط2، دار الكتاب العربي ، بيروت 1983م.
104. السوسي محمد المختار : المعسول في الإلغيين وأساتذتهم وتلامذتهم وأصدقائهم، دار الكتاب العلمية، الفصل الثاني، بيروتلبنان 1971م.
105. سيد أحمد عبد الحكيم : المعتقدات الشعبية في الطقوس والشعائر الصوفية ، الهيئة المصرية العامة ، مصر 2012م.
106. الشارف عبد الله : تجرّتي الصوفية "مساهمة في فهم الكيان الصوفي"، منشورات الزمن ، الرباط 2012م.
107. الشعراني عبد الوهاب: الطبقات الكبرى ، تح:أحمد عبد الرحيم السايح ، المكتبة الثقافية الدينية، ط1، ج2 ، بورسعيد/القاهرة 2005م.
108. الشعراوي محمد متولي : معجزة القرآن الكريم ، دار الهدى، د.ط، مصر 2004م.
109. الشقراني أحمد: القول الأوسط في أخبار بعض من حل بالمغرب الأوسط ، تح: ناصر الدين سعيدوني ط2 ،البصائر للنشر والتوزيع ، الجزائر 2013م.

110. شهبي عبد العزيز: الزوايا الصوفية والعزابة والإحتلال الفرنسي في الجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر 2007م.
111. شوقي أحمد : ديوان ، ط1، ج2، دار صادر ، بيروت 1953م.
112. الشوكاني محمد : الفتح الرباني من فتاوى الإمام الشوكاني، تح: محمد صبحي حلاق ، ج1 ، مكتبة الجيل الجديد ، صنعاء اليمن 2015م.
113. ----- : قطر الولي على حديث الولي "شرح حديث من عادي على وليا فقد اذنته بالحرب" ، ط1، تح: شتا محمد ، دار المعارف، القاهرة 1999م.
114. شويتم أرزقي : نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل إنهيائه ، دار الكتاب العربي ، ط1 ، الجزائر 2011م.
115. شيمل آنا ماري: أبعاد الصوفية في الإسلام وتاريخ التصوف، تر: محمد إسماعيل السيد و رضا حامد قطب، ط1 منشورات الجمل ، بغداد 2007م.
116. صقر شحاته محمد : كشف شبهات الصوفية في شبهات وردود ، مكتبة دار العلوم، البحيرة- مصر 2006م.
117. الصلابي علي محمد: الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، ط1، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ليبيا 2001م.
118. الصنعاني محمد: الإنصاف في حقيقة الأولياء وماهم من الكرامات والالطاف، تح: عبد الرزاق العباد، دار ابن عفان للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية 1418هـ.

119. الصيد سليمان: تاريخ الشيخ علي بن عمر شيخ زاوية طولقة الرحمانية، دار هومة ، الجزائر 1995م.
120. طعيمة صابر : الصوفية معتقدا ومسلكا، ط2، دار عالم الكتاب ، الرياض 1985م.
121. الطمار محمد: تاريخ الأدب الجزائري، وزارة الثقافة، الجزائر 2007م ، ص255.
122. طوالي نور الدين : الدين والطقوس والتغيرات، تر: وجبة البعيني ، ديوان المطبوعات الجامعية ، بيروت 1988م.
123. طواهرية عبد الله : تذكرة الخلان في مناقب العلامة الشيخ سيدي سليمان بن أبي سماعة البكري، المطبعة العربية، غرداية 2002م.
124. الطيب محمد سليمان : إمام الحنابلة وتاج الأولياء ، ط1، دار الفكر العربي ، القاهرة 2001م.
125. عبد الحكيم عبد الغني قاسم: المذاهب الصوفية ومدارسها ، مكتبة مدبولي ، القاهرة 1999م.
126. عثمان فتحي أمين: عبد الرحمان الوكيل وقضايا التصوف، شبكة الأولولة ، د م ن 2014م.
127. العجيلي التليلي: الطرق الصوفية والإستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية (1881-1939) ، منشورات الأدبة بنوبة ، جامعة تونس 1992م.
128. العدواني معجب بن سعيد : مفهوم العامة في الحضارة العربية الإسلامية تحليل ثقافي مقارن ، قسم اللغة العربية ، جامعة الملك سعود 2015م.

129. عرفان عبد الحميد: نشأة الفلسفة الصوفية وتطورها ، ط1، دار الجيل ، بيروت 1993م.
130. العروسي عبد العزيز العيادي: الأنصاف القرانية (رواية ورش بالسند المتصل)، ج1، ط5، تونس 2006م.
131. العسقلاني الحافظ بن حجر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، تح : محب الدين الخطيب ج11، ط1 ، دار المعرفة ، بيروت، دت.
132. عقاب محمد الطيب : مساكن قصر القنادسة الأثرية "دراسة معمارية أثرية "، دار الحكمة ، الجزائر 2007م.
133. عقاب محمد الطيب: قصور مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني، دار الحكمة للنشر، الجزائر 2009م.
134. العقبي صالح مؤيد: الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها ، دار البراق، ج1، بيروت 2002م
135. علي الجرجاني : كتاب التعريفات، دار الكتب العلمية، ط1 ، بيروت - لبنان 1983م.
136. علي محمد الدخيل : التجانية دراسة لأهم عقائد التجانية على الضوء الكتاب والسنة، دار العاصمة، ط3 الرياض 2011م.
137. العمراني عبد الله: معلمة المغرب، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر ومطابع سلا، ج18، الرباط 2002م.
138. عياد أحمد توفيق : التصوف الإسلامي (تاريخه ومدارسه وطبيعته وآثره)، المطبعة الفنية الحديثة مصر 1970م.

139. عيسى عبد القادر: **حقائق عن التصوف** ، دار العرفان ، المجلد 1، سوريا 2007م ، ص 99.
140. غالب عبده أحمد عيسى: **مفهوم التصوف** ، ط 1، دار الجيل ، بيروت 1992م.
141. الغبريني أحمد :**عنوان الدراية في من عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية** ، تح: رباح بونار ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر 1981م.
142. غطاس عائشة: **الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر 2007م.
143. غلاب محمد : **المعرفة عند مفكري المسلمين** ، دار الجيل للطباعة ، مصر 1966م.
144. الغماري محمد حسن : **طريقة الدراسة الأنثروبولوجيا الميدانية** ، المكتب الجامعي الحديث، مصر 1989م.
145. غني قاسم: **تاريخ التصوف في الإسلام** ، تر: صادق نشأت وآخرون، دار الطباعة الحديثة القاهرة 1970م.
146. غير معروف: **المدارس والكتاتيب القرانية وقفات تربوية وإدارية**، مؤسسة المنتدى الإسلامي، الرياض 1417هـ
147. فرحات يوسف : **الفلسفة الإسلامية وأعلامها** ، الشركة الشرقية للمطبوعات ، ط 1 ، بيروت 1986م.
148. فركوس أبي عبد المعز محمد علي: **التبويب الفقهي للفتاوى**، الإثنين 18 جويلية 2022 م.

149. فهمي سعد: العامة في بغداد في القرنين الثالث والرابع للهجرة، ط1، دار المنتخب العربي ، بيروت 1993م.
150. فويال سعاد : المساجد الأثرية لمدينة الجزائر، ط1، دار المعرف ، الجزائر 2010م.
151. القاسمي عبد المنعم: أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى، ط1، دار الخليل القاسمي الجزائر 2005م.
152. القاوقجي محمد خليل: اللؤلؤ المرصع فيما لا أصل له أو بأصل موضوع، تح: فوز أحمد زمري، ط1، دار الشائر الإسلامية ، بيروت 1415هـ.
153. القطعاني أحمد: أعلام الطريقة العيساوية ، ط1 ، دار بشرى وكلثوم، ليبيا 2019م.
154. ----- : الشيخ الكامل محمد بن عيسى، دار الكتاب الليبي و مكتبة جمهورية مصر، القاهرة 1992م.
155. كحول عباس: زوايا الزيبان العزوزية، ط1، منشورات مديرية الثقافة لولاية بسكرة، دار علي بن زيد، الجزائر 2013م.
156. الكنتي أحمد : دور آل كنتة في نشر الإسلام ، ملتي الثاني حول دور آل كنتة في نشر الثقافة الإسلامية ،زاوية كنتة أدرار 2004/05/20م ،ص4.
157. الكوهن عبد القادر : إمداد ذوي الاستعداد إلى معالم الرواية والإسناد"الفهرسة الأولى"، دار الكتب العلمية، بيروت 2004م .
158. محمود إبراهيم :سيرة الشيخ سيدي عبيد الشريف وتأثيره الديني والجهادي لزاويته، ط1، ديوان المطبوعات الجزائرية،الجزائر 2005م.

159. محمود عبد الحليم : شيخ الشيوخ أبو مدين الغوث "حياته ومعراجه إلى الله"، دار المعارف ، القاهرة 1985م.
160. مختار الطاهر الفيلاي: نشأة المرابطين و الطرق الصوفية، ط1 ، دار الفن القرافيكي، باتنة ، الجزائر 1976م.
161. المدني أحمد توفيق : كتاب الجزائر ،المطبعة المرينة ، الجزائر 1984م.
162. مرتاض عبد المالك : عناصر التراث الشعبي "اللاز": دراسة في المعتقدات و الأمثال الشعبية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1987م.
163. المرزوقي أحمد: مع البدو في حلهم وترحالهم ، ط1، الدار العربية للكتاب ، تونس 1980م.
164. مريوش أحمد وآخرون : الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني ، ج1 ، دار القصبة ، الجزائر 2009م.
165. المصري حسين الجسر: هدية الألباب في جواهر الآداب ، مطبعة بولاق ، القاهرة 1904م، ص3.
166. المصطفي حمادي : العدل الإسلامي ومعاملة الغير ، منشورات مؤسسة خالد الحسين مركز الدراسات والأبحاث، ع 10/9، الجزائر 2018م.
167. مفتاح عبد الباقي :أضواء على الطريقة الرحمانية الخلواتية ، تح: محمد الحسني ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1971م.
168. -----: أضواء على الشيخ أحمد التجاني وأتباعه، الوليد للنشر ، الوادي -الجزائر 1999م.

169. المقري أحمد : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب، ج4 ، دار الطباعة المرية ، مصر 1279هـ .
170. مقلاتي عبد الله: المرجع في تاريخ المغرب الغرب الحديث والمعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2013م.
171. موسى إسماعيل : الشيخ بشتارزي من خلال كتابه المنح الربانية في شرح المنظومة الرحمانية ،مج وزارة الشؤون الدينية والأوقاف ، ع13، الجزائر 2015م.
172. مؤنس حسين: المساجد ،المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب ، دط ، الكويت 1981م.
173. الملي مبارك بن محمد : رسالة الشرك ومظاهره ، تح: أبي عبد الرحمن محمود ، دار الراية للنشر والتوزيع، ط1، المملكة العربية السعودية 2001م.
174. -----: تاريخ الجزائر القديم والحديث ، مكتبة النهضة الجزائرية ، ج3 ، الجزائر 1964م.
175. النادي عرفة: معالم الطريق الصوفي عند أبي بكر الكتاني، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة 2015 م.
176. الناصري محمد عبد السلام بن عبد الله : المزايا فيما أحدث من البدع بأمر الزوايا ، تح : عبد المجيد خيالي ، دار الكتب العلمية ، ط1، بيروت 2003م.
177. نسيب محمد: زوايا العلم والقرآن بالجزائر ، دار الفكر ، الجزائر 1989م.
178. النظيفي محمد عبد الواحد السوسي: الدرة الخريدة شرح الياقوتة الفريدة ، ج1، الطبعة الأخيرة ، دار الفكر، دت.

179. نور الدين عبد القادر: صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى إنتهاء العهد التركي دار الحضارة الجزائر 2006م.

180. الهيثمي نور الدين: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، ج7 ، دار الكتاب العربي ، بيروت لبنان 1981م.

ه- قائمة الرسائل والأطروحات الجامعية

1. أرزقي فراد محمد: المجتمع الزواوي في ظل العرف والثقافة الإسلامية ، أطروحة دكتوراه ، جامعة الجزائر 2، 2010/2011م.

2. بأحمد أسامة : الموروث الثقافي للأسرة وعلاقته بزيارة أضرحة أولياء الله الصالحين بالمدينة ، أطروحة دكتوراه ، جامعة البليدة 2، 2019/2020م.

3. بحري أحمد : حاضرة مازونة دراسة تاريخية وحضارية في العصر الحديث 1500-1900م ، أطروحة دكتوراه ، جامعة وهران 2012-2013م.

4. بركات إسماعيل : الدرر المكنونة في نوازل مازونة "أبو زكريا يحي بن موسي بن عيسي بن يحي المغيلي المازوني"، أطروحة ماجستير ، جامعة قسنطينة ، الجزائر 2009-2010م.

5. بلعربي عبد القادر: التطور التريخي للطريقة العيساوية وانتشارها في الجزائر العثمانية ، أطروحة ماجستير ، جامعة سيدي بلعباس ، الجزائر 2014-2015م.

6. -----: ظاهرة الأضرحة والزوايا في بايلك الغرب الجزائري خلال الوجود العثماني أطروحة دكتوراه ، جامعة سيدي بلعباس 2020-2021م.

7. بلعمري فاتح : الحياة الحضارية في مدينة الجزائر في العهد العثماني من خلال مصادر الرحلة أطروحة دكتوراه ، جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة 2016-2017م.
8. بن أحمد أحمد : الوعدة في الغرب الجزائري أصولها وتطورها - دراسة اجتماعية وثقافية ، أطروحة دكتوراه، جامعة تلمسان 2006-2007م.
9. بن لباد الغالي : الزوايا في الغرب الجزائري ، أطروحة دكتوراه ، جامعة أوبوكر بلقايد تلمسان 2008/2009م.
10. بن يلس حكيم:مراكز التصوف و المتصوفة في الجزائر العثمانية خلال القرنين 16/18، أطروحة دكتوراه ، جامعة تلمسان 2021م
11. بن يوسف تلمساني: الطريقة التجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر(الحكم العثماني - الأمير عبد القادر - الادارة الإستعمارية)، أطروحة ماجستير ، جامعة الجزائر 1997/1998م.
12. بو دريعة ياسين:أوقاف الأضرحة والزوايا بمدينة الجزائر وضواحيها خلال العهد العثماني من خلال المحاكم الشرعية وسجلات بيت المال والبايلك ، أطروحة ماجستير في التاريخ حديث، جامعة بن يوسف بن خدة 2005-2006م.
13. بوتدارة سالم : الحركة العلمية بالجنوب الجزائري خلال العهد العثماني "على ضوء المصادر المحلية" أطروحة دكتوراه ، جامعة سيدي بلعباس 2015/2016م،ص132.
14. بوجلال قدور: العلم والعلماء في باليك الغرب 1711-1830م معسكر ومازونة نموذجاً ، أطروحة ماجستير،جامعة معسكر2008-2009م

15. بورحلة حكيم : وعدة سيدي أحمد المجذوب ببلدية عسلة ولاية النعامة نموذجاً ، أطروحة ماجستير جامعة وهران 2015-2016م.
16. بوزرينة سعيد : الزوايا في الجزائر خلال العهد العثماني دراسة أثرية معمارية فنية ، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر 2015-2016م.
17. بوطوقة مبروك : ظاهرة الفنطازيا في المجتمع الجزائري تاريخها وأسسها الحضارية والثقافية والفنية أطروحة دكتوراه ، جامعة مستغانم 2016-2017م.
18. بوكسية محمود: الطريقة الرحمانية والإستعمار الفرنسي في الجزائر 1830-1962م، أطروحة دكتوراه ، جامعة الجزائر 2013-2014م.
19. بونابي الطاهر : الحركة الصوفية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين 14-15 الملايين ، أطروحة دكتوراه ، جامعة الجزائر 2008-2009م.
20. ----- : الحركة الصوفية في المغرب الأوسط خلال القرنين 6-7هـ / و 12-13م ، أطروحة ماجستير ، معهد التاريخ جامعة الجزائر 2000-1999م
21. توختوخ محمد: الزوايا في إقليم توات "تميمون، توات الوسطى، تديكلت"، أطروحة ماجستير، جامعة الجزائر 2، 2012/2013م.
22. جاب الله طيب: الدور الاجتماعي والتربوي لزوايا الهامل في المجتمع الريفي ، أطروحة ماجستير جامعة الجزائر 2006/2007م.
23. جريو فاطمة: المصطلح الصوفي عند عبد الكريم الفكون ، أطروحة ماجستير ، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف 2008-2009م.

24. جيلالي سراج: زيارة الأضرحة وأثرها في المعتقدات الشعبية" ضريح سيدي يوسف الشريف نموذجاً"، أطروحة ماجستير جامعة تلمسان 2015-2016م.
25. حسين أسماء : آراء الصاوي في العقيدة والسلوك ، أطروحة ماجستير ، جامعة أم القرى 2004م
26. حمام محمد : الحضرة الصوفية في الإسلام ، أطروحة دكتوراه ، جامعة تلمسان 2019-2020م.
27. حناي محمد: الحياة الثقافية في زاوية تماسين التجانية 1803-1954م ، أطروحة ماجستير في التاريخ الحديث ، جامعة الوادي 2014-2013م.
28. خالد محمد : الممارسات الصوفية والظاهرة العمرانية المسار والتحول دراسة منوغرافية للزاوية المختارية الرحمانية بفضاء اولاد جلال ، أطروحة دكتوراه ، جامعة الجزائر 2 2018/2019م
29. رحموني عبد الجليل : إهتمامات المجلة الافريقية بتاريخ الجزائر العثمانية 1520-1830م، أطروحة ماجستير ، جامعة سيدي بلعباس ، 2014/2015م.
30. زيرق دحمان : دور المدارس القرآنية في تنمية القيم الاجتماعية للتلميذ ، أطروحة ماجستير، جامعة محمد خيضر بسكرة السنة الجامعية 2011/2012م.
31. سقاي نوال :الأوضاع الاجتماعية والثقافية في أواخر العهد العثماني ، أطروحة ماجستير ، جامعة الجزائر 2 ، 2005-2006م.

32. سي فضيل منى: الزوايا بن الماضي والحاضر دراسة سوسولوجية منوغرافية لزوايا شرفاء سيدي بهلول وزاوية سيدي عبد الرحمن اليلولي بمنطقة القبائل ، أطروحة ماجستير ، جامعة الجزائر 2 2004-2005م
33. -----: الزوايا والأولياء الصالحون في الجزائر دراسة سوسولوجية وصفية لسيدي نايل ، أطروحة دكتوراه بجامعة الجزائر 2 ، 2010-2011م.
34. سيد أحمد ميسوم: الزوايا بين الماضي والحاضر دراسة مونوغرافية لزوايا الهامل ، أطروحة ماجستير جامعة الجزائر، قسم علم الاجتماع جامعة الجزائر 2011-2012م.
35. سراج جيلالي : زيارة الأضرحة وأثرها في المعتقدات الشعبية "ضريح سيدي يوسف الشريف نموذجاً"، أطروحة ماجستير جامعة تلمسان 2014-2015م.
36. شتاتحة أم الخير : زيارة الأضرحة وأثرها في إعادة تشكيل الوعي الجمعي، أطروحة ماجستير، جامعة ورقلة 2010-2011م.
37. شطة عطية : البعد التربوي والروحي للزوايا والمدارس القرآنية ، أطروحة دكتوراه ، جامعة الجزائر 2 2012-2013م.
38. -----: البعد التربوي والروحي للزوايا، أطروحة ماجستير، جامعة الجزائر 2، 2007/2008م
39. شيخ لرج : نشاط الطريقة التجانية في بايلك الغرب خلال القرن 18م وبداية القرن 19م، أطروحة ماجستير ، جامعة معسكر 2008م.

40. عطاء الله مسعودة: الأبعاد التربوية للتعليم القرآني بالزوايا في الجزائر ، أطروحة دكتوراه ، جامعة الجزائر 2، 2017-2018م.
41. العماري الطيب: الزوايا والطرق الصوفية بالزيبان، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر2، 2014-2015م
42. عمامرة الساسي : الخطاب الصوفي وإشكالاته التواصلية (الطريقة التجانية أنموذجا)، أطروحة دكتوراه جامعة محمد خيضر بسكرة، 2014/2015م.
43. العمري عبد الهادي: آراء ابن عجيبة العقدية عرضا ونقدا، أطروحة دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود الرياض 2019م.
44. عومري عبد الحميد: الحياة الثقافية والفكرية في الجزائر، أطروحة دكتوراه، جامعة سيدي بلعباس 2016-2017م.
45. -----: عبد الرحمن الأخضرى ودوره في حركة التجديد والاصلاح 1516م-1548م ، أطروحة ماجستير جامعة أدرار 2014م-2015م.
46. ابن عون بن عتو : الجذور التاريخية لظاهرة التبرك بالأولياء في المجتمع الجزائري ، أطروحة ماجستير جامعة تلمسان 2001-2002م.
47. عينة أحمد : الكتابات ودورها في إعادة إنتاج القيم الدينية ، أطروحة ماجستير ، جامعة الجزائر 2 السنة الجامعية 2017/2018م.
48. غانية البشير :الأولياء والمجتمع بالمغرب الإسلامي في عصري المرابطين والموحدين ، أطروحة دكتوراه جامعة الجزائر 2 2015/2016م.

49. قاسمي عبد المنعم الحسني: الطريقة الخلواتية الرحمانية : الأصول والآثار منذ ظهورها إلى غاية الحرب العالمية الأولى، أطروحة دكتوراه ، جامعة الجزائر 2008-2009م.
50. قرمان عبد القادر : عمران وعمارة مدينة معسكر في العهد العثماني" دراسة أثرية ،
عمرانية ومعمارية "، أطروحة دكتوراه جامعة الجزائر 2، 2014/2015م.
51. لزرق بن الحاج جلول : الممارسات الطقوسية في طعم أحمد بن عودة بغيلزان، أطروحة
ماجستير ، جامعة مستغانم 2010-2011م.
52. مرتاض عبد الحكيم : الطرق الصوفية بالجزائر في العهد العثماني ، أطروحة دكتوراه، جامعة
وهران 2015-2016م.
53. مسعودي زهرة : الطرق الصوفية بتوات وعلاقتها بغرب إفريقيا من القرن 18م إلى
القرن 20م ، أطروحة ماجستير جامعة أدرار 2009-2010م.
54. مقيدش علجية : البعد المغاربي للطريقة الدرقاوية وموقفها من السلطة المركزية والإحتلال
الأوروبي" المغرب الاقصي - الجزائر نموذجا"، أطروحة ماجستير ، جامعة الجزائر 2010-
2011م.
55. هيبة سيف الدين: البناء الاجتماعي للطرق الصوفية في الجزائر، أطروحة دكتوراه ، جامعة
الجزائر 2010-2011م.
56. يوسف الطيب : الحضور الاجتماعي والسياسي للطرق الصوفية في الجزائر العثمانية ،
أطروحة ماجستير ، جامعة سيدي بلعباس 2014/2015م.

ك-المقالات باللغة الاجنبية

1. Auguste Arnaud: **Histoire de l'Ouali Ahmed Et Tedjani**, Revue Africaine, vol. 05, année 1861
2. Bel Alfred: **La population musulmane de Tlemcen**, Revue des études ethnographiques et sociologiques, 1908.
3. Brosseleord Charles: **Les inscriptions arabes de Tlemcen**, in Rev AFV, N°05, 1960, Alger.
4. Delpech Albert: **La zaouia de Sidi Ali Ben Moussa ou Ali n'founas**, Revue Africaine, No 18, France 1874.
5. Idoux, Léon. "La Secte des Aïssaoua." Mémoires de la Société bourguignonne de Géographie et d'Histoire, vol. 14, Imprimerie Darantière., 1898
6. Nabti Mehdi: **Le mussem de Meknès. Le déclin d'une tradition spirituelle**, L'Homme, Revue française d'anthropologie, N°193, Éditions de l'EHESS, 2012.
7. Spiga Nouha: **«El chaabania» de Constantine: approche d'une action de patrimonialisation d'une cérémonie musicale**, AlNaciriya, Vol 14, N°2, Alger 2022.
8. Yacono Charles: **Peut-on évaluer la population de l'Algérie vers 1830**, in R.A., année 1954.

ع- مجلات اللغة العربية

1. أيش سمير: واقع التعليم القراني بمدينة تقرت بالجنوب الجزائري، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والإجتماعية، مج 12 ع 02، الجزائر 2021م.
2. الأكو رشيد: الزوايا المغربية في الفترة المعاصرة وعلاقتها بالدولة، مجلة جيل العلوم الإنسانية والإجتماعية، ع 54، المغرب 2019م.

3. أمير يوسف: الواقع الإقتصادي للجزائر خلال العهد العثماني (1519-1830) ، مجلة قضايا تاريخية ، مج1، ع1، الجزائر أفريل 2016م.
4. الأنصاري فريد: من برزخ التصوف إلى معراج القرآن، مجلة النور للدراسات الحضارية والفكرية، ع9، الجزائر جانفي 2014م.
5. أوتبعزيت السعدية: نشأة الفكر الصوفي التجاني ، مجلة العلوم الإسلامية والحضارة ، ع3 ، الجزائر 2016م.
6. إيلال نور الدين: الزوايا في الجزائر وتأثيراتها من خلال الكتابات الإستعمارية خلال القرن 19م، مجلة التاريخية الجزائرية ، مج4 ، ع02 ، جامعة المسيلة 2020م.
7. بابه عائشة : الكتاتيب في العهد العثماني ودورها في بناء الوعي الحضاري في الجزائر ، مجلة الناصرية للدراسات الإجتماعية والتاريخية ، مج 14 ، ع1 ، جوان 2023م.
8. بابه عائشة: الأوضاع السياسية في الجزائر في العهد العثماني ، مجلة متون، المجلد 08، ع04، الجزائر 2017م
9. بحري أحمد: ملامح التاريخ الثقافي للجزائر في العهد العثماني، المجلة الجزائرية للمخطوطات ع9، جامعة وهران 2012م.
10. بخوش صبيحة : وضعية التعليم في الجزائر في العهد العثماني ، مجلة حوليات مخبر التاريخ والجغرافيا ع2 ، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة - الجزائر 2008م.
11. البريكان إبراهيم بن محمد: التصوف في لغة العرب، مجلة البحوث الإسلامية ، الدمام ، د ت .

12. بعارسية صباح : مؤسسة الزاوية في العهد العثماني ،حوليات جامعة الجزائر ، ع17 ، ج2، 2007م، ص198.
13. بغداد عبد الرحمن: وقفة مع المآثورات الشعبية الجزائرية الامادية"الوعدة نموذجاً"، مجلة بحوث سيميائية، المجلد10، ع18، الجزائر2023م.
14. بغدادي خديجة: المقدس في المؤسسة الطرقية ، مجلة أبعاد، مجلد 10، ع1، الجزائر2023م.
15. بلشير عمر: الزاوية العداوية وشيخها المؤسس سيدي عدة بن غلام الله ، مجلة عصور، ع 12-13/14-15، جامعة وهران 2009-2008م.
16. بلغازي نور الدين :الطعام في الطريقة الصوفية بين الرمزية الصوفية والوظيفة الزاوية القادرية نموذجاً، مجلة المناصرة للدراسات القانونية و الإدارية، ع25، المغرب 2019م.
17. بلغيث محمد الأمين: مدرسة مازونة الفقهية وآثارها خلال القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي، مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية، ع1، جامعة الجزائر2004م .
18. بلق عفاف مصباح: التصوف الإسلامي (مفهومه نشاته وتطوره مصادره)، مجلة كليات التربية ، ع14، جامعة الزاوية ليبيا 2019م.
19. بن الصغير رحيمة : مقام سيدي عبد الرحمان وتأثيره على الثقافة الجزائرية الأصيلة ، مجلة معايير المجلد 3 ، ع1 ، الجزائر 2016م .
20. بن عبد الله عبد العزيز: الفكر الصوفي ولانتحالية بالمغرب، مجلة البيئة، ع 4، المغرب 1962م.

21. بن علي نصيرة: دور شيخ الزاوية في تنظيم الأسرة الجزائرية ، مجلة الباحث الاجتماعي ، ع14 جامعة قسنطينة 2، 2018م.
22. بن عمر حمادو: تراث الشيخ عبد الرحمن الأخذري من خلال بعض خزائن المخطوطات والمكتبات، المجلة الجزائرية للمخطوطات، ع23، الجزائر 2005م.
23. بن فضيل خديجة: الألعاب الشعبية التراثية في إحتفالية الوعدة - منطقة تلمسان نموذجا ، مجلة رفوف، مجلد 10 ، ع1، جامعة أدرار 2022م.
24. بن منصور مليكة : العلاج الغيبي وعلاقته بالتوصف زيارة ضريح سيدي عبد الله بن منصور الحوتي أنموذجا ، مجلة أنثروبولوجية الأديان ، مجلد 8 ، ع 02، الجزائر 2012م.
25. بنيرد حاج : الأضرحة ومكانتها في الفترة العثمانية بالجزائر، مجلة مدارات تاريخية ، المجلد 01، ع04، الجزائر 2019م.
26. بوخلوة حسين : الشيخ عبد الكريم الفكون القسنطيني وإنتاجه الفكري، المجلة الخلدونية ع09، جامعة تيارت 2016م.
27. بوداود سالم :التحليل الطبقي للمجتمع الجزائري الإمكانيات والحدود ، مجلة الدراسات والبحوث الإجتماعية، جامعة الوادي، ع18، الجزائر في أكتوبر 2016م.
28. بوزياني عبد القادر : حياة شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون القسنطيني وآثاره العلمية، مجلة اللغة العربية ، ع30، الجزائر 2013م.
29. بوسليم صالح : مؤسسة الزوايا بإقليم توات خلال القرنين 1213هـ/1819م، مجلة الوحدات للبحوث والدراسات، ع9، جامعة غرداية 2010م.

30. بوسليم صالح و بن قايد عمر : الأضرحة والمزارات في الجزائر العثمانية من خلال كتب الرحلات المغربية ، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع 21، الجزائر 2015م.
31. بوشاقور عبد الرحيم : مميزات طريقة تحفيظ القرآن الكريم في زوايا المغرب العربي ، مجلة الجزائرية للابحاث والدراسات ، مج 03، ع 03 ، الجزائر جوان 2020م.
32. بوشيبة ذهبية: العلم والعلماء في الجزائر خلال العهد العثماني ، مجلة الحوار المتوسطي، ع 34 ، الجزائر في مارس 2011/2012م.
33. بوعزيز يحي : المؤسسات الدينية بالجزائر خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، مجلة اللغة العربية مج 8 ، ع 2، الجزائر 2006م.
34. بوفالة ودان: تقارير سرية في مؤسسة الزوايا والطقوس الدينية عشية الثورة الجزائرية ، مجلة المواقف، ع خاص، الجزائر 2008م.
35. بونقاب مختار: الطريقة الدرقاوية بالجزائر الحضور والأثر ، مجلة الحوار المتوسطي، ع 11، الجزائر 2016م.
36. بونقاب مختار: من علماء الجزائر أبو رأس الناصر المعسكري 1737/1823م ، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، مجلد 19، ع 01، جوان 2023م.
37. بووشمة الهادي : القبيلة والمقدس الشعبي بالجزائر ، مجلة دراسات اجتماعية ، مجلد 5 ، ع 12 ، الجزائر 2013م.
38. بووشمة الهادي: إحتفاليات الوعدة : تقطعات الطوسي والأديبي ، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، مجلد 9، ع 1 ، الجزائر 2020م.

39. بويجرة محمد بشير: التسامي و العبقرية عند أبي راس قراءة في فتح الإله وفق المنهج النفسي، مجلة قراءات، ع1 معسكر 2008م .
40. تاويريت حسام الدين : حفظ وترميم المخطوطات في الجنوب الشرقي الجزائري، مجلة الذاكرة مجلد2، ع4 ، ورقلة 2014م.
41. جاب الله طيب :دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري ، مجلة المعارف، ع14، الجزائر في أكتوبر 2013م.
42. الجزائر 2017م.
43. الحادك قاسم: الزوايا والطرق الصوفية في المغرب، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية ع1، جامعة الوادي 2013م.
44. حرمه عبد الله : الطرق الصوفية وشيوخها كمرجعية دينية في إقليم توات خلال القرنين 11هـ و 12هـ، مجلة الونشريس للدراسات التاريخية، مج1، ع02، الجزائر 2022م.
45. حسناوي الساسي: الحافظ محمد أبو رأس الناصري الجزائري وأجوبته الفقهية من خلال كتابه: "فتح الله ومنته" دراسية فقهية في المنهج والمرجعية، مجلة الشريعة و الاقتصاد ، مجلد4 العدد7 قسنطينة 2015م.
46. حصام صورية :مكانة الشيخ سيدي الهواري لدى الوهرانيين ، المجلة الجزائرية للمخطوطات مج08، ع خاص جوان 2012م.
47. حمادي محمد: الطقوس الجسدية الصوفية ومركباتها الرمزية، مجلة أنثروبولوجيا الأديان، ع6 تلمسان 2009م.

48. خالدي مسعودة : الدور الاجتماعي والتربوي ، مجلة أنسنة للبحوث والدراسات ، ع1
،الجزائر جوان 2010م.
49. خلفي عبد القادر: إحتفالية المولد النبوي الشريف في الجزائر، مجلة العلوم الإنسانية،
مجلد 06 ، ع1 الجزائر 2016م.
50. داود فاطيمة: التجليات الإلهية عند شعراء تلمسان الصوفين، مجلة حوليات التراث ،
ع17
51. دباغين محند محمد لمين: زاوية الشيخ سيدي يحيى أوموسى دورها الفكري ونضالها
الجهادي المجلة التاريخية الجزائرية، ع10، الجزائر 2018 م .
52. درقاوي منصور : الموروث الثقافي اللامادي بالجزائر العثمانية على ضوء المصادر الأوربية
(العادات والتقاليد أنموذجا) ، مجلة عصور ، ع34 ، الجزائر 2017 م.
53. دويدة نفيسة: المعتقدات والطقوس الخاصة بالأضرحة في الجزائر خلال الفترة العثمانية،
مجلة إنسانيات، ع68، الجزائر 2015م.
54. دويدة نفيسة: المعتقدات والطقوس الخاصة بالأضرحة في الجزائر خلال الفترة العثمانية ،
مجلة إنسانيات، ع68، الجزائر في جوان 2015م.
55. ذراري مختارية : التعليم بالكتاتيب القرانية في الجزائر في منظور الدراسات النفسية
والتربوية المعاصرة ، مجلة إنسانيات ، ع14-15 ، وهران 2001م.
56. رأس مال عبد العزيز: الطريقة الشيعية بين التصوف والسلالة ، مجلة مسالك، ع3، المغرب
2019م.

57. الرزقي خيرى : النشاط التعليمي للزوايا في الجزائر من خلال كتابات أبي القاسم سعد الله ، مجلة آفاق علمية ، ع05، مج12 ، 2020م.
58. رقاد سعدية : المؤسسة العلمية في بايلك الغرب الجزائري خلال العهد العثماني ، مجلة عصور جديدة ، مجلد8 ، ع 2 الجزائر 2018م.
59. رواحي عبد القادر : الإحتفال الشعبي بمنطقة توات - تظاهرات الطقس والدين والفرجة في الزيارة ، مجلة الكلم ، مجلد7، ع1 ، الجزائر 2022م.
60. زائد مصطفى : المؤسسات القديمة بالجلفة ، المجلة الثقافية، ع 93 ، الجزائر في رمضان 1406هـ.
61. زقور أحسن: أصالة الفقه المالكي في الجزائر ومراكز مخطوطاته، مجلة الأحياء ، ع13، الجزائر 2008م .
62. الزيدي سامي جودة:التصوف بين المجاهدة والثورة الروحية ،مجلة النشريس للدراسات التاريخية، مج1، ع02، الجزائر 2022م.
63. السعيد محمد :مقاربة تاريخية بين نظام الحكم العثماني في الجزائر ونظام الحكم في دولة الأمير عبد القادر ، مجلة التاريخية الجزائرية ، ع4، الجزائر 2017م.
64. سلامي فواز: مخطوطات زاوية سيدي علي بن عمر الرحمانية، مجلة طلبة للدراسات العلمية الأكاديمية، المجلد6 ، ع02 الجزائر 2023.

65. سيدي عابد عبد القادر: المعتقدات الشعبية والدوافع النفسية لدى زوار الضريح في ضوء متغيرات الطبقة الاجتماعية، مجلة الرواق للدراسات الاجتماعية والإنسانية، مجلد 8 ع01 ، الجزائر 2022م.
66. سيرات بوحفص : الحلقة الشعبية فنونها ووظائفها ، مجلة مقاليد ، ع15 ، الجزائر 2018م.
67. شتوح زهور : منهج الشيخ محمد باي بلعالم في التعليل النحوي قراءة تحليلية لشروحه على المقدمة الأجرومية ، مجلة تاريخ العلوم ، ع9 ، الجزائر 2017م.
68. شرف عبد الحق : الفقيه العالم محمد بن عمر الهواري المغزاوي حياته وزهده ، المجلة الجزائرية للمخطوطات ، المجلد9 الجزائر في ديسمبر 2013م.
69. شويتام أرزقي: طبيعة الحكم العثماني في الجزائر(1519-1830م)، مجلة التاريخ المتوسطي المجلد4، ع1، جوان 2022م.
70. ضريف محمد: مؤسسة الزوايا بالمغرب، المجلة المغربية لعلم الاجتماع السياسي ، ط1 ، المملكة المغربية 1992م.
71. طاعة سعد: الدور التعليمي لزوايا ومدارس ومساجد معسكر خلال الفترة الأخيرة من الحكم العثماني ، مجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية ، مجلد 5 ، ع10 ، الجزائر 2019م.
72. طهراوي محمد بشير: الشيخ الحاج علي التلماسيني ودوره الاجتماعي والإقتصادي والثقافي 1766-1844م، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية ، مجلد16، ع1 ، جامعة سيدي بلعباس 2024م.

73. عبد الحميد فتاح: علم الكلام والفلسفة والتصوف، مجلة العراق في موكب الحضارة، دار الحرية، العراق 1988م.
74. عبد العالي بشير: الوعدة بين الإحتفال البريء والشعوذة المقصودة ، مجلة بحوث سيميائية ، مجلد 10، ع 17، الجزائر 2022م.
75. عثمانى عبد القادر: الزوايا والتعليم القرآني والديني بها، مجلة الدراسات الإسلامية، ع2، الجزائر 2002م.
76. العماري الطيب: الزوايا الصوفية بالجزائر "التحول من الديني إلى الدنيوي ومن القدسي إلى السياسي"، مجلة العلوم الإنسانية و الإجتماعية، ع15، الجزائر في جوان 2014م.
77. عمامرة الساسي: مفهوم التصوف وتطوره، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها ، ع4، جامعة الوادي الجزائر 2012م.
78. عنيشل خديجة : التراث الكنتي المخطوط قراءة في الدور الحضاري لزوايا كنتة ، مجلة الذاكرة ، ع05، ورقة 2015 م .
79. عومري عبد الحميد: التعليم الابتدائي في الجزائر بين المدرسة الفرنسية والكتاتيب القرانية ، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية ، ع 8، الجزائر نوفمبر 2016م.
80. عيادة علي: إحتفالية زردة سيدي عبيد الشريف بقنتيس، مجلة الأطروحة للدراسات والبحوث الإنسانية ، مجلد7، ع3، الجزائر 2022م.
81. عيفة الحاج :مساهمات أبوراس الناصري المعسكري ، مجلة الدراسات التاريخية، مجلد 17، ع20، جامعة الجزائر 2016م.

82. قبايلي هواري: الولي الصالح محمد بن عمر الهواري في الأسطوغرافيا الفرنسية "مقاربة بيبليوغرافية ، مجلة الجزائرية للمخطوطات، ع13، جامعة معسكر 2017م.
83. قرمان عبد القادر : الأضرحة بمدينة معسكر في الفترة العثمانية ، مجلة الساور للدراسات الانسانية والإجتماعية، مجلد7، ع2، الجزائر 2021م.
84. القربي بن ناصر عبد الله: لغة العامة في الصحاح:دراسة لغوية ، مجلة جامعة طيبة للأدب والعلوم الإنسانية ، السنة الثانية ع 4 ، جامعة ام القرى 1435 هـ .
85. قشوش نصيرة : نعيمة رحامي : عادات زيارة الأضرحة والأولياء، مجلة الحوار الثقافي ، مجلد4 ، ع2 ، الجزائر 2015م.
86. قول معمر : الذكر حقيقته وشروطه عند عبد الرحمن الأخضرى، مجلة البحوث والدراسات، المجلد 17، ع1، جامعة الوادي/الجزائر 2020م.
87. كرعي أحمد: نبذة عن حياة الشيخ أحمد بن محمد الناصري، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، مجلد19، ع1، معسكر 2023م .
88. كريم خيرة : ظاهرة الوعدة الشعبية في الجزائر بين الإعتقاد والممارسة ، مجلة أفاق فكرية، ع3، الجزائر 2015.
89. لزرقي بن الحاج جلول : قراءة إنتروبولوجية حول ظاهرة الطعم أو الوعدة "وعدة سيدي أمحمد بن عودة بغلزان نموذجاً"، مجلة الحوار الثقافي ، مجلد 04، ع 01،الجزائر 2015.
90. لعرج شيخ : إنتشار الطريقة التجانية في بايلك الغرب آواخر القرن 18 وبداية القرن 19م ونشاطاتها المختلفة، مجلة الحضارة الإسلامية، ع29، الجزائر في جوان 2016م.

91. لنوار صبرينة : مساهمة الأوقاف في تمويل التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني ، مجلة مدارات تاريخية، ع2، مج3 الجزائر في جوان 2021م.
92. مرتاض عبد الحكيم: أبو مدين شعيب دفين العباد بتلمسان غياب المعالم الزمنية وأثرها في غموض سيرته ، مجلة الفضاء المغاربي ، مجلد 9، ع2، الجزائر 2011م.
93. المشهداني مؤيد محمود حمد: أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني ، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية ، مج5، ع16 2013م.
94. مطروح أم الخير و دحماني صبرينة :الأضرحة بمدينة تلمسان ، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، مجلد3، ع10 الجزائر 2017 م .
95. ملياني نادية: طقوس الزيارة والوعدة لرأس الحمراء بعنابة، المجلة العربية لعلوم السياحة والضيافة والآثار، مجلد 2 ، ع2 ، الجزائر 2021م
96. مناد سميرة : طقوس زيارة الأضرحة في مستغانم مقارنة أنثروبولوجية، مجلة العلوم الإجتماعية ، مجلد 4 ، ع 06، الجزائر 2017م.
97. مهرداد الزبير : رقصة العلاوي ، مجلة الثقافة الشعبية ، ع26، مملكة البحرين 2014 م .
98. موساوي عبد الله: واقع الاحتفالات الدينية بالجزائر العثمانية على ضوء رحلة " ابن حمادوش الجزائري"، مجلة آفاق فكرية ، مجلد 04، ع/خاص، الجزائر 2018م.
99. موساوي مجدوب: سيدي الشيخ عبد القادر بن محمد - حياته وآثاره ، مجلة العلوم الإجتماعية والإنسانية ، المجلد23، ع1 ، جامعة باتنة /جوان 2022م.

100. نقروش حميد: الطرق الصوفية في المجتمع الجزائري وأدوارها في إرساء قسم التسامح وروح الإنتماء، مجلة أسئلة ورؤى جامعة الجزائر 2، ع4، 2021م .
101. هادي جلول : دور الزوايا التعليمية في المغرب الاوسط 79هـ/1315م ، مجلة الساورة للدراسات الإنسانية والاجتماعية، ع02، مج08، الجزائر 2022م.
102. هببية سيف الدين: الإحتفالات والمناسبات الدينية عند أتباع الطريقة الشيعية بالجنوب الجزائري، مجلة العلوم القانونية والاجتماعية ، ع1، جامعة الجلفة 2021م.
103. يحي زوليخة: اللغة الصوفية وشضايا التأويل القراني ، مجلة دراسات اجتماعية ، مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة بالاغواط ، ع1 ، ديسمبر 2017م.

غ-قائمة المعاجم والفهارس

1. ابن عجيبة أحمد بن محمد: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، تح: أحمد رسلان ، مجلد3، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة 1999م.
2. ابن منظور أبو الفضل جمال الدين: لسان العرب ، دار صادر ، ج14 ، بيروت 2000م.
3. أبو العزم عبد الغني: معجم الغني الزاهر ، ج3، مؤسسة الغني للنشر ، الرباط 2013م.
4. إيلان سركيس يوسف: معجم المطبوعات العربية والمعربة ، مطبعة سركيس، مصر 1928م.
5. أنيس إبراهيم وآخرون : المعجم الوسيط ، ط2، ج1، ج4، مكتبة الشروق الدولية و مجمع اللغة العربية بالقاهرة 1998م.

6. بلعالم محمد باي : الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات ، ج1، مطبعة دار هومة، بوزريعة - الجزائر 2005م.
7. بن فارسي أحمد: معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون ، ج، 3 دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق 1979م.
8. التليدي عبد الله : المطرب بمشاهير أولياء المغرب ، دار الأمان، ط4، الرباط 2003م.
9. جمال الدين محمد إبن منظور: لسان العرب ، مجلد 14 ، نشر أدب الحوزة، إيران 1984م.
10. الحجوجي محمد: فتح الملك العلام في تراجم بعض علماء الطريقة التجانية الأعلام، تح: أنور ترفاس، ط1، دار الكتب العلمية، المغرب 2007م.
11. حسين محمد الخضر : موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين، تح: علي الرضا، ج15، ط1، دار النوادر، سوريا 2010م.
12. الحنفي عبد المنعم : الموسوعة الصوفية ، ط1 ، دار الرشد ، القاهرة 1992م.
13. الزبيدي محمد مرتضى: تاج العروس من جواهر القاموس ، تح: ضاحي عبد الباقي، التراث العربي ، ط1، ج40 ، الكويت 2001م.
14. الزركلي خير الدين: الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمتعربين والمستشرقين ، دار العلم للملايين ، مج1، ج1، ج4، بيروت 1992م.
15. السقاف علوي بن عبد القادر وآخرون: موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام ، ج10، المكتبة الشاملة 1433هـ.
16. العربي إسماعيل: معجم الفرق والمذاهب الإسلامية ، منشورات الأفق الجديدة ، المغرب 1993م.

17. عمر رضا كحالة : معجم المؤلفين ، دار إحياء التراث العربي ، ج6، بيروت 1961م.
18. غربال أحمد شفيق: الموسوعة العربية المسيرة، ط1، مجلد 2، دار الجيل للطباعة والنشر القاهرة 2001.
19. القسنطيني ابن قنفذ : الوفيات ، تح: عادل نوخيز ، دار الافاق الجديدة ، ط4 ، بيروت 1983م.
20. الكاثاني عبد الرزاق :معجم إصطلاحات الصوفية، تح:عبد العال شاهين، ط1، دار المنار، القاهرة 1992م.
21. الكتاني عبد الحي بن عبد الكبير : فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيوخات والمسلسلات، ج1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت 1982م.
22. الكسنزان محمد الحسيني: موسوعة الكسنزان فيما أستخدم عليه أهل التصوف والعرفان، دار آية مج 12 ، بيروت 1900م.
23. المجذوب عبد الكبير وآخرون : موسوعة أعلام المغرب، تح محمد حجي ، دار الغرب الإسلامي، ج1، بيروت 1996م.
24. نويهض عادل ، معجم أعلام الجزائر ، ط2 ، مؤسسة نويهض الثقافية ، لبنان 1980م.

فهرس الموضوعات

فهرس المحتويات العام

إهداء

شكر وتقدير

08..... مقدمة

الفصل التمهيدي

ظاهرة التصوف في الجزائر خلال العهد العثماني

أولا: مفهوم

23..... التصوف

27..... -معاني التصوف

33..... ثانيا : ظهور التصوف وإنتشاره

42..... رابعا: الأوضاع العامة للجزائر خلال العهد العثماني:

42..... - الأوضاع السياسية :

46..... -الأوضاع الاقتصادية:

47..... -الأوضاع الثقافية:

48..... -الأوضاع الإجتماعية:

الفصل الأول

مؤسسة الزوايا في الجزائر العثمانية

52..... أولا : مفهوم الزاوية

57..... ثانيا : أنواع الزوايا في الجزائر

63..... ثالثا : مصادر تمويل الزوايا

64..... رابعا : الهيكل التنظيمي للزوايا

76..... خامسا: الأولياء عند الصوفية

84..... سادسا : نظام الزوايا وأهم وظائفها

الفصل الثاني

التصوف والعامه من الناس في زوايا بايلك الغرب

- أولا : زاوية سيدي بومدين شعيب الغوث.....102
- إعتقاد العامة في سيدي بومدين.....107
- ثانيا"محمد أبو عبد الله بن أعمار الهواري"سيدي الهواري".....108
- اعتقاد العامة في زاوية سيدي الهواري.....111
- ثالثا: زاوية بوسكرين بمعسكر.....112
- اعتقاد العامة في زاوية سيدي بوسكارين.....114
- رابعا: الزاوية القادرية115
- اعتقاد العامة في الزاوية القادرية.....120
- خامسا: الزاوية الشيخية.....121
- اعتقاد العامة في الزاوية الشيخية.....124
- سادسا: الزاوية العيدادية بتيارت.....125
- سابعا: المتصوف أبو رأس الناصري.....127

الفصل الثالث

التصوف والعامه من الناس في زوايا بايلك التيطري

- أولا : الزاوية القادرية.....139
- أبرز شيوخ الطريقة.....141
- إعتقاد العامة في الطريقة الدرقاوية.....152
- ثانيا: الزاوية التجانية.....154
- أبرز شيوخ التجانية160
- اعتقاد العامة في التجانية.....163
- ثالثا: الطريقة العيساوية.....165
- ممارسات العيساوية وإعتقاد العامة بها.....169

الفصل الرابع

التصوف عند العامة في بايلك الشرق

أولا : الطريقة الرحمانية.....	173
- مشايخ الطريقة الرحمانية.....	177
- اعتقاد العامة في الزاوية الرحمانية	179
ثانيا : المتصوف عبد الرحمن الأخذري.....	180
- كرمات سيدي عبد الرحمن.....	185
- إعتقاد العامة في سيدي الرحمن	185
ثالثا: التصوف والزوايا في مدينة قسنطينة.....	187
- زاوية سيدي عبد المؤمن.....	187
- الزاوية الحنصالية	189
- معتقدات وطقوس العامة في الطريقة الحنصالية.....	191
المتصوف عبد الكريم الفكون.....	192
رابعا: زاوية بن محجوبة.....	196
خامسا: سيدي عبيد.....	197
سادسا: الزاوية العثمانية.....	198
سابعا زاوية سيدي خليف.....	200
ثامنا : أشهر المتصوفة في الشرق.....	201
- المتصوف أحمد بن قاسم البوني.....	201
المتصوف يحيى العبدلي.....	203
المتصوف سيدي يحيى أوموسى.....	204

الفصل الخامس

ظاهرة التصوف عند العامة والدهماء من الناس بين الإعتقاد والممارسة

أولا : مفهوم العامة.....	208
-معاني العامة في الثقافات.....	208
ثانيا : الزيارة.....	215
مفهوم الزيارة.....	215
طقوس وممارسات الزيارة.....	216
أهداف الزيارة.....	223
ثالثا: الوعدة.....	227
-مفهوم الوعدة.....	227
-طقوس وممارسات الوعدة.....	228
-أهداف الوعدة.....	235
رابعا : الحضرة.....	240
-أهداف الحضرة.....	242
-الوظيفة.....	244
-الذكر والسماع الصوفي.....	245
المولد النبوي الشريف "الميلودية".....	246
إحياء ليلة	
القدر.....	250
عاشوراء.....	250
الخاتمة.....	253

الملاحق

فهرس الموضوعات العام

الملخص

المملخص

الملخص باللغة العربية:

تتناول هذه الدراسة الدور الهام للتصوف عند العامة والدهماء من الناس وأثرها على الحياة الثقافية والاجتماعية خلال الحقبة العثمانية، حيث رصدت المعتقدات الشعبية والطقوس بهدف دراسة العلاقة بين الإنسان ومحيطه الزماني والمكاني مع تحليل تأثيراته المتعددة على المستويات الثقافية، العلمية، الروحية والسياسية.

عملت خلال هذه الدراسة إلى إبراز دور التصوف في ترسيخ ممارسات ومعتقدات التي أصبحت جزءاً من التراث الثقافي الجزائري، ومن أبرز هذه المعتقدات الزيارة والوعدة والحضرة حيث يلجأ الناس إلى هذه المواقع بحثاً عن الشفاء والبركة وطلباً لنزول المطر في فترات الجفاف.

تركز الدراسة على كيفية توارث هذه الممارسات عبر الأجيال وتحولها إلى طقوس اجتماعية وثقافية تعكس الهوية الدينية والثقافية للجزائريين كما يناقش البحث أبعاد هذه الممارسات ودورها في تعزيز الروابط الاجتماعية ضمن المجتمعات المحلية، فضلاً عن دورها في تكوين هوية جماعية تستمد قوتها من التصوف.

الكلمات المفتاحية : التصوف ، التصوف الشعبي ، الجزائر العثمانية ، الزوايا في الجزائر، العامة والممارسات الصوفية

الملخص باللغة الانجليزية:

This study examines the significant role of Sufism among the common people and its impact on cultural and social life during the Ottoman period. It explores popular beliefs and rituals with the aim of studying the relationship between humans and their temporal and spatial surroundings, analyzing the various influences of Sufism on cultural, scientific, spiritual, and political levels.

The study highlights the role of Sufism in establishing practices and beliefs that have become part of Algeria's cultural heritage. Among the most prominent of these practices are "ziyarah," "wa'da," and "hadrah," where people visit sacred sites seeking healing, blessings, and rain during times of drought.

The research focuses on how these practices have been passed down through generations and transformed into social and cultural rituals that reflect the religious and cultural identity of Algerians. It also discusses the dimensions of these practices and their role in strengthening social bonds within local communities, as well as their contribution to forming a collective identity rooted in Sufism.

Keywords: Sufism, Popular Sufism, Ottoman Algeria, Zawiyas in Algeria, Common People and Sufi Practices

الملخص باللغة الفرنسية

Cette étude aborde le rôle important du soufisme parmi le peuple commun et son impact sur la vie culturelle et sociale durant la période ottomane. Elle examine les croyances populaires et les rituels afin d'étudier la relation entre l'homme et son environnement temporel et spatial, tout en analysant les multiples influences du soufisme sur les niveaux culturel, scientifique, spirituel et politique.

L'étude met en lumière le rôle du soufisme dans l'établissement de pratiques et de croyances qui sont devenues partie intégrante du patrimoine culturel algérien. Parmi ces croyances, les plus notables sont la ziyara, la wa'da et la hadra, où les gens se rendent dans ces lieux sacrés en quête de guérison, de bénédiction, et de pluie pendant les périodes de sécheresse.

L'étude se concentre sur la manière dont ces pratiques ont été transmises à travers les générations et transformées en rituels sociaux et culturels reflétant l'identité religieuse et culturelle des Algériens. Elle discute également des dimensions de ces pratiques et de leur rôle dans le renforcement des liens sociaux au sein des communautés locales, ainsi que dans la formation d'une identité collective enracinée dans le soufisme.

Mots-clés : Soufisme, Soufisme populaire, Algérie ottomane, Zawiyas en Algérie, Peuple commun et pratiques soufiste

